الجزيرة الخضراء

تحريف في تاريخ الشيعة

غلام رضا نظري

«إن شيعتنا من شيعنا وتبعنا في أعمالنا».

دار الرسول الأكرم (ص)

الجزيرة الخضراء

تحريف في تاريخ الشيعة

تأليف
غلام رضا نظري

ت : سلمان الأنصاري

دار الرسول الأكرم ص

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

دار الرسول الأكرم (ص)

حارة حريك - خلف البلدية - تلفون: ٨١٤٢٩٤/٠٣
تلفاكس: ٥٤١٩٣٠/٠١ - ص.ب: ٨٦٠١/١١
E-mail: dar-alrasool@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

التحقيق والبحث حول موضوع المهدي عليه السلام من جملة الموارد البارزة في القرون والأعصار وقد نال هذا اهتماماً واضحاً، وقدّم أصحاب الفكر والقلم جهوداً مضنية لاعطائه حقّه.

بالنظر لاحتلال المهدوية موقعاً مركزياً في اعتقادات الشيعة، لهذا كان البحث فيه من جانبين متقابلين بالكامل، الجانب الأوّل ويمثل علماء الشيعة والنواب العامين لامام الزمان عليه السلام، ودورهم في اداء التكليف، ونهضة وبناء الأُمم المسلمة وتوعيتها بظروف وأوضاع الزمان، وتعيين مواصفات عصر الغيبة، بالاضافة إلى تحديد وظائف الناس في عصر الغيبة، وحقاً كان لهم دور فعّال ومؤثر في هذا المجال، وآثار علماء السلف تُبيّن ميزان اهتمامهم به، وكذلك توضّح مدى حساسية هذا الموضوع، وتحكي عن التعصب والتمسك الذي كانوا يتصفون به آنذاك.

وأثناء تلك الأوضاع حاولت مجموعة أُخرى أن تضع

فواصلاً مذهبية وعقائدية وحدوداً تُقابل بها الاعتقاد الشيعي النقي، ومن خلال تحريف بعض المتون الاصيلة ومباني بعض المعتقدات، شرعوا بشن حملاتهم على الطرف المقابل ويمكن أن نرى آثار ذلك بوضوح في عصرنا الحاضر.

لكن التيار الشيعي الجارف نشر اجنحته بقوة فوق وجه الزمان. أعطت ثورة الامام الحسين عليه السلام وشهادته وشهادة أصحابه وأهل بيته زخماً وطاقة حركية للشيعة للسير في قمم المعنويات، ورسمت في نفوسهم الأمل بالمستقبل المشرق، وطوي صفحات الظلم والظالمين، وسطوع نور عظمة الكيان الشيعي، ووصول الملك إلى وارثه الحقيقي ومصلح آخر الزمان، وظهور مكمّل سلسلة الامامة. كلّ ذلك زاد من صلابة الشيعة في تصديهم وتحملهم الايام السوداء وجور الحكام، وقاد حركتهم إلى الكمال ومنحها معنىً عالٍ.

كان ذكر الحسين عليه السلام قبل الثورة الاسلامية في ايران يقتصر على العشرة الأُولى من محرم، وذكرى الامام صاحب الزمان عليه السلام يتحدد في الخامس عشر من شعبان على الرغم من كون أهلها يطغي عليهم التشيع. وأما الأيام الباقية فلا ذكر فيها ولا تذكير وكأن المهدي عليه السلام لا يعني هذه الأمّة.

بعد نجاح الثورة الاسلامية تدفقت دماء جديدة في شرايين

العقيدة الشيعية المضمرة آنذاك. وكانت تلك الأسماء الجليلة محور تمام أقوال الإمام الخميني ﷺ ومن اللحظات الأُولى للثورة، ولما التفت الناس إلى فعلهم العظيم توضحت لهم شخصية الحسين عليه السلام وشخصية المهدي عليه السلام.

سعى الإمام من خلال تبيان خطوط الثورة الحسينية أن يوضح للناس بانّ هذه الدولة (هي دولة صاحب الزمان) وهذه الثورة امانة بأيديهم وعليهم الحفاظ عليها إلى حين تسليمها لصاحبها الحقيقي.

استهدفت الانحرافات جناحي النهضة الشيعية (كما كان ذلك في السابق)، وان الآثار التي ظهرت في العصور السابقة يمكن تبريرها بوجود الانحراف والتحريف، ولكن ما هي مبررات ظهور بعض التحريفات في عصرنا الحاضر خصوصاً بعد نجاح الثورة الاسلامية من قبيل: الجزيرة الخضراء وحضور صاحب الزمان عليه السلام وأولاده وعائلته في تلك البقعة، من قبل بعض الأفراد (معلومي الحال) واخراجها من بطون التاريخ المحرّف للعقائد الشيعية وبصبغة أُخرى ولون ورائحة ماكرة وخدّاعة، بدون شك لا تبرير لذلك على الاطلاق.

للأسف هناك من يدّعي التحقيق والبحث، لكنه يستند إلى رواية فردٍ يدّعي التشيع يُعرف باسم (فاضل مازندراني) كان قد

تربّى في كنف المخالفين وتعلّم بين المتعصبين ونشأ في مركز العداء للتشيع. يعمل هؤلاء على اعادة اخراج قصة ذلك المدعي والتي تحمل اسم الجزيرة الخضراء أو (مثلث برمودا) وفيها الصحون الطائرة التي يقول انّها أصحاب الامام وأنصاره!

كيف استند اولئك إلى رواية كذّاب يدعي رؤية صاحب العصر عليه السلام ويقول ان الامام في أرض غير قابلة للوصول وبعيدة عن الناس، في حين يؤكد جميع المسلمين (سنّة وشيعة) على بطلان تلك الروايات.

جاء في المجلد الثالث عشر من بحار الأنوار عن خبر ابراهيم بن مهزيار نقلاً عن صاحب العصر والزمان وبقية الله الأعظم عليه السلام يقول: «إن أبي صلّى الله عليه عهد إلي أن لا أُوطّن من الأرض إلّا أخفاها وأقصاها إسراراً لأمري وتحصيناً لمحلي من مكائد أهل الضلال، والمردة من أحداث الأُمم الضوال فنبذني إلى عالية الرمال، وجبت صرائم الارض تنظرني الغاية التي عندها يحلّ الأمر...».

مع وجود هذه الرواية الصريحة والواضحة والمنقولة مباشرة عن حضرته عليه السلام لا يدع مجالاً للشك في قولنا حول وجود مؤامرة للتحريف نراها اليوم في صيغة الجزيرة الخضراء وقد وضعت لها الأشعار ونظمت لأجلها القصائد.

جاء في غيبة الطوسي رواية عن أبـي بـصير، عـن الإمـام الباقر عليه السلام يقول: «لا بدّ لصاحب هذا الأمر من عزلة ولا بدّ في عزلته من قوة وما بثلاثين من وحشة ونعم المنزل طيبة».

فأين الجيوش المؤلفة اذن؟ وأي جـمعة تـتجمع بـها تـلك الالوف وتعرض قواها وهي تنتظر أوامر فتح العالم؟

هل انّ رواية هذا المتتلمذ على يد المتعصبين ونسل الغاصبين لخلافة أهل البيت الحقّة كانت طيّبة المذاق في أفواههم، حتى أنهم يعتمدون على صحة رواية الجزيرة الخضراء والتي تناقض أحاديث صاحب الزمان عليه السلام الصريحة والتي تحدد ملازمين الإمام عليه السلام فـي ثلاثين نفراً فقط، للأسف انّ هـؤلاء يـضربون قـول المـعصوم عليه السلام ويتمسكون بأراجيف فرد نفوذي منتفع.

مجموعة تدّعي العلم ولكـنها فـي الحـقيقة سـوّدت اللـوح الأبيض للعواطف الشيعية، هلّا نظروا إلى كتب التاريخ والجغرافية لمعرفة مناطقهم التي ذكروها في قصتهم، أو تصفحوها للعثور على سند يثبت ادعاءاتهم؟ من الواضح ان فكرة كهذه لم تمر حتى فـي مخيلتهم، لأنّهم لو تفكّروا لحظة بمعنى ما كتبوه لصرفوا النظر عـن طبع تلك الأباطيل! وكما قال أحد الاساتذة: «ان الأفراد الذين لا يعرفون من التفكّر إلا لفظه، لا يحصلون على نـتيجة واقـعية ومـا يصلون إليه فهو في الواقع خيال (سلبي) وكل ما كتب حول قـصة

الجزيرة الخضراء ما هو إلا نسيج لخيالهم.

وإلا فأين تلك الأباطيل (مؤامرة فاضل مازندراني ومثلث برمودا) من النصّ الصريح للمعصومين عليهم السلام؟ وأين الصحون الطائرة والموجودات الوحشية التي قذفت بسفنها للاختبار ولتحطيم النوع البشري، من صاحب الزمان عليه السلام؟

هذه التخيلات الباطلة زُرقت في شرايين المجتمع وهي مملوءة سم مهلك لكي يصعُب تشخيصها والمبادرة إلى اقتلاعها والقضاء عليها.

يدور هذا الكتاب المختصر حول محور الجزيرة الخضراء الذي ينقله الراوون كقصة في تلك البقعة من الأرض.

ونسعى إلى طرح بحث شامل لجميع المعتقدات المطروحة في جميع الأديان حول المهدي المنتظر ونشير إلى كيفية وصول الناس المخلصين وغيرهم إلى متون ومصادر ذلك الموضوع، وكيف وقعت التحريفات على عقائد الشيعة النقية على طول التاريخ، بالاضافة إلى بحث اندلس المسلمين والتي تسمى حالياً باسبانيا والنهضات الواقعة فيها تحت شعار التشيع، وأخيراً الأساليب المخططة لضرب التشيع.

يجدر بنا الاشارة إلى نكتة أساسية تتناول سند هذه الرواية

ومدى صحتها أو بطلانها في كتاب (الجـزيرة الخـضراء حـقيقة أم اسطورة)، وقد بُحث ذلك من قبل الكاتب المحترم بصورة شـاملة ومفصلة ولا نرى حاجة لتكرار ذلك ولكننا سنعرض مستند تاريخ الجزيرة الخضراء والمؤامرة التي حيكت قبل سبعمائة سنة ولا زالت للأسف تتفاعل لحد الآن .

ولقد لجأ الحقير إلى تأليف هذا الكتاب الذي بـين أيـديكم بمقتضى التكليف بعد حصول العلم الحقيقي بماهية تلك المؤامـرة، وبادرنا إلى تفكيكها من بطون أوراق التاريخ .

ولا ندعي الفضل في ذلك، ونأمل من أصحاب الرأي وأهل الفكر والقلم اتحافنا في نصائحهم وانتقاداتهم واقتراحاتهم وسنكون في موضع امتنان وتشكر ودعاء لهم .

ونسألكم الدعاء .

غلام رضا نظري

الفصل الأوّل

المهدي عليه السلام في التاريخ والأديان

تتّفق جميع المذاهب والمعتقدات على وجود منجي ومصلح يظهر في آخر الزمان، ابتداءً من الكتابية منها وانتهاءً بالفرق الضالة المنتشرة في بقع متناثرة من العالم، جميعها تشير في أخبارها عن منجٍ يظهر في آخر الزمان يملىء الأرض قسطاً وعدلاً.

يمكن اعتبار ذلك حلقة وصل بين الملل ومركزاً لتفاهمها. تمتد جذور هذا الاعتقاد إلى أعماق الأمل، لأنّ انعدامها يساوي الموت خصوصاً في مذهب التشيع القدسي الذي ربط ذلك بالعدل الالهي وصوّره بأجمل الصور وأكثرها فرحاً وسروراً، واعطى فكرة لآخر الزمان وبعد ظهور بقية الله الأعظم عليه السلام تبعث على الأمل والبهجة.

لم نر متناً أكمل وأبسط مما ذُكر في كتاب تذكرة الأئمة في باب عقائد الملل المختلفة وفي الباب الرابع عشر للكتاب لشيخ العلماء والمحدثين، العلامة المجلسي في أحوال الأربعة عشر معصوم عليهم السلام.

يبدأ هذا العلامة قوله بما يلي:

«جميع أقوام وأُمم بني البشر وخصوصاً أهل الكتاب يقولون

بوجود امام الزمان عليه السلام. ثمّ يذكر أسماء الملل والأقوام كما يلي:

«اليهود، النصارى، المجوس، كفار الحرب، مرتاضان الهند، البراهمة، الجوكيان، الساسانيين، أهل ختارصرصر، خانباتغ والصين، حكماء اليونان، الفلاسفة، السفسطائيين، أهل النجوم، التناسخية، جميع الثلاثة والسبعين فرقة من المسلمين وقاطبة أهل السنة و...».

وبعد أن يعدّد أسماء صاحب العصر عليه السلام يقول:

«ورد الاسم المبارك لحضرته عليه السلام في كثير من الآيات القرآنية، تلويحاً وإشارة ورمزاً مثل: النجم، العصر والفجر في أول سور القرآن في صيغة القسم، وكذلك في أول آيات سورة البقرة جاءت كلمة (غيب) وما يعنيه منها هو صاحب الأمر عليه السلام.

وقد ورد اسمه الشريف في صحف إبراهيم باسم (صاحب)، وفي الزبور (قائم)، وفي التوراة تركوم (قيدوم) وفي توراة العبرانية (ماشع). وفي الإنجيل (مهيد آخر) وفي كتاب فرنگان (مسيح الزمان)، وفي كتاب زمزم زردشت (سروش ايزد) وفي كتاب السباغ (بهرام) وفي رواية أخرى (عبد الله)، وفي كتب السنة (المهدى)، وفي كتاب ارماطس (شماطيل) وفي كتاب هزار نامه هندوان «لنديطار»، وفي كتاب جاودان (خوراز)، وفي كتاب قبروس الروم (فردوس الأكبر) وفي الصحيفة السماوية (كلمة الحق

ولسان الصدق) وفي كتاب كندوال (صمصام الأكبر) ومجوس العجم (كيقباد الثاني)، وجاء في كشكول الشيخ البهائي ﷺ أن الفرس يطلقون عليه (العارف بالله أو الدال الى الله)، وفي كتاب مارياقين (زندودفريس)، وفي كتاب شاكون (القائم والعارف بالله)، في كتاب بختاور (كوكما) وفي كتاب رأى براهمة (المنصور) وفي كتاب كندوال فرنگان (المبارك) وفي كتاب پرليومپو (قائم)، وفي كتاب اشعياي النبي (المبارك)، وفي كتاب ذوهر (بقية الله)، وفي كتاب انكليون (برهان الله) وفي كتاب القنطرة (القاطع).

العلامة المجلسي ﷺ في ادامة توضيحه لأوضاع وأحوال صاحب الزمان ﷺ وبعد أن يصل الى مذهب (البراهمة) في الهند يقول: «يقول صاحب كتاب (پانتكل) الذي يُعتبر من أعظم كتب البراهمة في الهند أن الدنيا تُقسّم الى أربعة (أطوار) وكل طور يقسم الى أربعة (أكوار) وكل كور الى أربعة (أدوار) وكل دور أربعة آلاف سنة، ليكون مجموع ذلك ثلثمائة وأربعة وثمانين ألف سنة، تتجدد الدنيا بعد إتمام كل الأدوار وتحيا من جديد ويظهر من جديد صاحب هذه الأدوار وهو ابن امامي العالم، أحدهما ناموس آخر الزمان (المقصود بالناموس هنا هو النبي ﷺ والآخر الصدّيق الأكبر ويعني الوصي الأول والمسمى (بش) وهذا اسم علي ﷺ أمير المؤمنين.

واسم صاحب هذا الملك في اللغة الهندية (راهنما) أي الدليل، يصبح ملكاً بالحق. وخليفة الله (جاءت بلفظ (رام) في لغتهم وتعني الله.، وسيحكم بدل الأنبياء كإبراهيم والخضر ولديه معاجز كثيرة، ومن يلجأ إليه ويختار دين آبائه سيكون منبسط الوجه عند ربه، ستتسع دولته، وسيزيد عمره على أبناء الناموس الأكبر (علي عليه السلام) وستتيسر له أعمال آخر الزمان ويسيطر على القسم الأعظم للكرة الأرضية، ويهدّم محل الأصنام (سومنات)، أو يخرّب محل الأصنام في كابل، وسينطق بأمره (جگرنات) ويركع أمامه وسيقتله ويلقى به في البحر الكبير، وسيقضي على جميع أصنام العالم.

يقول (شاكموني) (وهو نبي صاحب كتاب كما يعتقد الهنود) وبعث على أهل ختاوختن ومولود في مدينة كيلوس.: «ستصل حكومة العالم الى سلالة سيد خلائق العالمين (كشن)، وكشن يعني في قاموسهم الاسم المبارك لرسول الإسلام الأكرم صلى الله عليه وآله. وسيحكم جبال المشرق والمغرب للعالم وسيركب الغيوم، وتلزمه الملائكة من السودان (الواقعة خط الاستواء) الى خط عرض (٦٠ المدار الجغرافي) الواقع تحت القطب الشمالي، وسيحكم ما وراء القارة السابعة وجنة ارم (المراد جبل قاف) ويستخلص أديان الله في دين واحد اسمه القائم أو العارف بالله».

ويستمر العلامة في تبيانه لمتون وأسناد الهند بقوله: «في

كتاب (ناسك) الذى يُعتبر من أصحاب الشرائع الهندية ويعتقد هـو وأتباعه بأن الإنسان كالنبات ينمو ويجف ويتلاشى عـن بـعضه.، يقول فيه: «ستختم الدنيا بملك يكون إمام الإنس والملائكة، وهـو من نسل نبي آخـر الزمـان، فـي وجـوده يكـون الحـق والسـبيل المستقيم، وستلقى البحار والجبال والأراضي كل ما في بطونها من المعادن وغيرها و ستُخبر عن غيب السماء والأرض».

وكذلك الحال بالنسبة لكتاب (ديد) الذى يعتقد البراهمة بأنه كتاب سماوي، وكتاب (ماهي شور) (وهـو اسـم أحـد أصـحاب الشرائع الهندية) يقول أتباعه: «ماهي شور، لم يلده أحد، وهـو لن يموت، وله ولد وزوجة، ويسكن جزيرة ياقوت وهو خـليط مـن الشمس والقمر والنار).

يقول ماهي شور في باب خراب الدنيا: «يـظهر مـلك آخـر الزمان ويكون إمام الخلائق، اسمه (منصور) يحكم جـميع العـالم، وتدين بدينه جميع الأمم، ولديه علم تمييز المـؤمن عـن الكـافر، ويجيب فوراً على كل سؤال».

وكذلك في كتاب (وشن) (الذى يعتبره الهنود نبي وصاحب كتاب).

مترجم وراوي هذا الكتاب فـرد يـدعى (جـوك)، ويـدّعي أتباعه بأنه مسلم وشيعي، ويقولون:

ذهب جوك الى أمير المؤمنين ﷺ (ويُسمى بلغتهم «كنكر») وسئل منه عن جميع ضروريات (الدراويش المرتاضان) ابتداءً من العبادة والزهد وترك الدنيا والتجويد وقاعدة الحياة وعن جميع المسائل الأُخرى وانتهاءً بمعرفة الله، وجمعوا جميع ذلك بكتاب اسمه (فاروق) كتب بالخط الكوفي.

يقول جوك في تفسير كتاب وشن: «في آخر العالم يصل الأمر الى شخص يحب الله وهو من عباده الخاصّين واسمه (فرخنده وخجسته) (مبارك ـ المترجم)، يحيى الخلق بأمر الله (جاتن ـ اسم الله لديهم)، ويُحرق الظلمة الذين أوجدوا البدعة في الأديان وأضاعوا حق الله والرسول، وسيهب حياة جديدة للعالم ويعطي جزاء كل حسنٍ وقبيح.

وكذلك (جى ذام) (الذي يعتبره العجم وكثير من البراهمة أنه نبي)، يقول في كتاب دارنگ: «بعد أن يشيع الأسلام في آخر الزمان، وبعد مرور الزمان يشيع ظلم الظالمين، وفسق العالمين، وتعدّي الحاكمين، ورياء الزاهدين، وخيانة الأمناء، وحسد الحساد، وتزول صبغة الإسلام، وتذهب أصوله، وتمتلىء الدنيا بظلم وجور ولا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ويبلغ ظلم الحكام أعلى درجة، وتذهب رحمتهم، وإنصاف الرعية كذلك ويسعون الى الاضمحلال والزوال بعد أن يملؤون الدنيا كفراً وضلالاً، هناك ستظهر القدرة

الإلهية، ويظهر خليفة آخر (اسمه ممتاطا) (أي محمد) ويحكم المشرق والمغرب، ويجول الدنيا بقدميه، ويقتل الكثير، ويهدي الكثير، وستقع هذه الواقعة في زمن حكم الأتراك على المسلمين».

يذكر العلامة المجلسي ﵀ أقوال المجوس (عبدة النار) حول أحوال وأوضاع صاحب الزمان ﵇ بقوله: «تعتبر هذه الطائفة كتاب (زندوپازند) سماوي ويعتقدون بأن (زردشت) نبي، وهو ابن (پؤرشب) وأمه (وغد) وهو من نسل (فريدون)، ويُقال عنه أنه حكيم، وكان من تلاميذ (افلاوس) الحكيم.

عند فراغه من تحصيل العلم، اعتزل الدنيا وذهب الى جبل قرب سبلان (جبل إيراني) وأخذ معه الطعام الكثير، وسكن هناك، يُقال أنه أوصى من قبل في حالة موته يُدفن في قبر مُعيّن من قبله، بعد ذلك تظاهر بالموت كذباً فدفن هنالك ثم ذهب من قبره الى مخزن الطعام الذي كان قد أعدّه من قبل ، وبهذا تفرغ بعيداً عن المتطفلين وألّف كتاباً بعنوان (زند). ويُنقل عنه كذلك: كان عالماً بأخبار الأنبياء الماضين والكتب، وسمع بأن الله يكلم النبي الذي تضم شجرته النار، (ويعني موسى ﵇)، ولهذا كان يقف باستمرار الى جانب النار ويتمنّى أن يكلّمه الله، حتى أن الشيطان يوماً تكلّم معه من المعبد (محل عبادة النار) وقال له: «أنا الله وقد اخترتك نبياً، فاذهب الى قومك واصلحهم». ويُقال من هنا بدأ تأليف كتاب (زند)

وهو عبارة عن إلقاءات وأقوال للشيطان»!

بعد مرور ثلاثين عاماً على مُلك (گشتاسب) نزل من الجبل وأوجد دين عبادة النار، ثم ذهب الى گشتاسب) وادعى أمامه النبوة.

يقول البعض أن (زردشت) اذربايجاني واسمه الحقيقى إبراهيم، وكان تلميذاً لأحد الأنبياء، (يعتقد البعض أنه تلميذ ارمياي النبي)، تعلّم علم النجوم جيداً، وقضى فترة في السفر، وله علاقة مع حكماء الشام والروم والهند، وأخذت عنه الطلاسم، ووضع كتاباً بلغة (فَرَس القديمة) وسمّاه (اوستا) (ابستاغ) كان كتابه معقداً جداً وغامض الى حد لم يستطع أحد فهمه حتى (جاماسب الحكيم) (الذى يُعتبر من أكابر حكماء (فَرَس) ويعتقد البعض بنبوته). كان يدّعي (زردشت) أن كتاب الله لا يفهمه إلا النبي، ولهذا وضع له تفسيراً وسماه (زند) ولهذا تفسيراً آخر وسماه (پازند) ثم ذهب الى (بَلَخ) ودعا (كشتاسب) الى دينه.

وما يهمني من كل ذلك هو وجود أسماء المعصومين عليهم السلام في هذا الكتاب (زندوپازند) وكذلك في كتب المجوس الأخرى. وكذلك ذكرت فيها أحوالهم عليهم السلام. وما يُستنتج من أقوال المجوس هو أن (ابستاغ) (اوستا) (وهو الكتاب الأصل) يقوم على إحدى وعشرين (نسك) وأسمائها كما يلي: فرنگان، ونديداد، اورنكى

رجورا، وال مينوفر، خورده، اثنا، خشت، هارخست، زند، پـازند، كاتوز، گوش، پوری، سيرسور، سفدروس، دی وزامياد.

ولكن أغلب الكتب التي يعتمد عليها ويثق بها كانت ذاكـرة لأحوال صاحب العصر والزمان ﷺ، مع أن المجوس أنكروا عناداً حقيقة الدين الإسلامي المبين. وأما موضوع الإمام ﷺ كـان مـن ضمن أخبار ووقائع المستقبل، وقد أخبر عن حقيقة ذلك أنبياؤهم وحكماؤهم وعلماؤهم، وضبطوه في كتبهم، أما كتبهم فنفصّلها كما يلي: كتاب (كومسب) منسوب الى (كومسب النبي)، وان أصل هذا الكتاب انتهى بمرور الزمن، ولكـن حسب الأحـوال والأحـاديث المعتبرة، أن هذا الكتاب كُتب على اثني عشر ألف جلد بقر، ولم يُنقل منه إلا عدد قليل من الصفحات في كتاب (ازاد بخت).

كتاب (جاودان)، تأليف (هوشنگ الملك) ويعتبره المجوس نبياً.

كتاب (پيمان فرهنگ)، وحسب زعم هؤلاء القوم أنـه مـن تأليف (مه آباد) أول نبي للعجم ويُقال أن (المهابادييين) هم أتباعه.

كتاب (ارژنگ كمانى الرسام)، وعاش فـي زمـن (اردشـير بابكاني) والأرب الى الصحيح أنه عاصر (شابور ابن اردشير) أيضاً. وقد ترجم هذا الكتاب ابن المقفع الخراساني ووضع له اسم (هُـبل هندسه).

كتاب (تنكلوش لوقا) الحكيم الرومي.

كتاب (صدور) كان يضم أحكام الديانة الزرتاشتية في مئة فصل.

كتاب (سندباد)، حول الحكم العلمية والعملية.

كتاب (رساتير)، ويعتقد المهاباديون بأنه كتاب سماوي.

كتاب (آرادبن ديرف)، يقال أن (ديرف) كان (مربدى) ويعتقد الناس بنبوته في عصر (اردشير بابكان) و (فارسيان).

كتاب (دبستان)، تأليف مزدك الذي كان يعاصر (قباد)، وموضوع الكتاب حول إثبات دينه ومذهب عبّاد النار.

كتاب (تَرحَم)، وهو من تصنيفات (جاماسب الحكيم).

كتاب (زمزم)، وهو من تصنيفات (زردشت) والذي يُسمى (سياه) كذلك.

كتاب (قسط وقسطنطين)، وغرضه كما في (لوقا) في إثبات الدين المجوسي.

كتاب (شارستان)، من تأليف (فرزانه بهرام) وهو من حكماء وعقلاء العجم.

تمت الإشارة في جميع الكتب السابقة بأقوال مختلفة

ومفاهيم غامضة الى أحوال القائم عليه السلام وظهوره وخروجه.

(جاماسب الحكيم) له كتاب آخر باسم (فرهنگ الملوك) (قيل أنه (أسرار العجم) وهو من الكتب السرية للمجوس، ويعتبر بمصاف ومرتبة (اليا) وهو من الكتب أو الصحف السماوية، ويطلق عليه المجوس بـ(رسالة جاماسب) وفيه (أحكام الزيج) وأحكام النجوم وحوادث الماضي والمستقبل.

ويذكر العلامة الفقيد حول هذا الكتاب ما يلي «أرسل هذا الكتاب جليل القدر وزير كرمان الى هذا الفقير وكان عبارة عن تسعة جزوات (كراسات) كُتب على الجلد وخطوطها كانت شبيهة للخط اليوناني والمعقلي والداوودي والفارسي وكانت قسم منها مندرس، ويبدوا أنها كُتبت في زمان (شابور ذو الأكتاف) ولم أسمع لحد الآن شخصاً من العرب أو العجم يدعي رؤية هذا الكتاب أو السماع به.

ويستمر العلامة حول موضوع الكتاب قائلاً: «ينقل جاماسب في ذلك الكتاب عن لسان زردشت أنه في فصل (گاهنبارها وگاهبارها وگاهباران) توجد ستة أيام حسب زعمه خلق بها الله العالم، ويقول أنه يُطلق على كل يوم باسم (گاه) و(گاهبار الأول) اسمه (ميدبورزن) وهو اليوم الخامس عشر من شهر أرديبهشت القديم، ويقولون أن الله أكمل خلق السماوات بعد أربعين يوماً من

ذلك اليوم.

و(گاه گاهنبار الثالث) ويسمى (بيتي سهم) وهو يعادل ثمانين يوماً ويصادف اليوم الثالث والعشرين من شهر (شهريور) القديم، ويُقال أن الله أكمل خلق الأرض بعد خمسة وسبعين يوماً من ذلك اليوم.

و(گاه گاهنبار الرابع) ويسمى (اياسوم) وهو يساوي ثمانين يوماً ويصادف السادس والعشرين من شهر (مهر) القديم، ويُقال أن الله أتمّ خلق النباتات والأعشاب بعد ثلاثين يوماً من هذا اليوم.

و(گاه گاهنبار الخامس) ويسمى (مبدى باديم) وهو يصادف السادس عشر من شهر بهمن القديم، ويقال أن الله أكمل خلق الحيوانات بعد ثمانين يوماً من ذلك اليوم، وكانت مئتان واثنا وثمانين نوعاً، مئة وسبعين نوعاً منها مواشي ومئة وعشرة منها طيور. و (گاه گاهنبار السادس) ويسمى (همنميديم) وهو تسعون يوماً، اليوم الأول لها يصادف (خمسة المشرّفة) القديمة، ومن هذا اليوم الى اليوم الخامس والسبعين أكمل الله خلق آدم ﷺ وحسب اعتقاده أنه (كيومرث).

وفي نهاية هذا الفصل يتناول أحوال الأنبياء والملوك، ويذكر عددهم والزمان الذي ظهروا فيه وما هو دينهم ومذهبهم؟ ويشخّص مواقعهم الجغرافية وما جرى عليهم، ويبين حال وأوضاع وأحوال

الأنبياء حتى يصل الى خاتم الأنبياء محمد المصطفى ﷺ فيقول: «آخر الأنبياء عربي ويظهر بين جبال مكة، مركبه الجمل، وتُرجّح أمته ركب الجمال، له خصال حسنة منها يجالس العبيد والفقراء ويتناول معهم الطعام، لا يظله شيء، ويرى من خلفه بوضوح من يتقدم أمامه، دينه أشرف وأكمل الأديان، كتابه يُبطل جميع الكتب السماوية، يقضي على دولة العجم، ويُزيل دين المجوس والپهلوي. يُخرّب المعابد (محل عبادة النار)، وبظهوره تنتهي أدوار (پيشداديان والكيانيان والاشكانيان والساسانيان)، ابنته شمس العالم واسمها سيدة نساء العالمين.

يخرج من أبنائها ملك بأمر الله وهو آخر خلفاء النبي ﷺ، ومحل ظهوره مكة، وقيامه متصل بيوم القيامة، بعد إتمام ملوكيته سيصل عمر العالم الى حافة الزوال، وحينها تتصل الأرض بالسماء وتلتصق بها، وتغمره المياه اليابسة، وتتلاشى الجبال. الشيطان الكبير (عدو الله) وعبده الطاغي سيقعون في قبضته ويحبسهم في السجن و(سمندع) و(قزح) و(حبايل) و(قنفدر) الذين هم قادة الشيطان سيقعون كذلك في قبضته.

وتهبط عليه (وامشاسپند) (وهي طائفة من الملائكة) لنصرته، يدعو الناس لعبادة الله، اسم مذهبه (البرهان القاطع) وهو في أعلى درجات الحقيقة. يحضر في خدمته ثلاثة ملائكة مقربين هم (بشتر

وسروش وآسمان) أي (جبرئيل وميكائيل وعزرائيل).

وينزل عليه الملائكة: (بهرام) موكل المسافرين و(قرح راد ملك) موكل الأرض و(بهمن) موكل المواشي والأبقار و(ازمر) موكل النار و(روابنخشن) وهو روح القدس.

سيُحيي الكثير من المحسنين والمسيئين بعد موتهم وسيجازى كلّ بعمله. وسيحيي الكثير الذي لا يُحصى عددهم من الجيدين والأنبياء ومنهم: ملكان والد الخضر، ومحراس والد الياس، ولقوماس والد ارسطاطاليس، وآصف بن برخيا وزير جمشاسب أو سليمان النبي ﷺ، وأرسطو المقدوني، وسام ابن النبي افريدون الذى هو نوح النبي، وشماسون عابد وسولان وشموئيل وشاوول پلناس و جاماس (الأنبياء) وعابدين شالخ وكذلك يحضر عنده من جبل (قاف) سيمرتج.

ويحيى كذلك من المسيئين وعدداً من العلماء الحمقى وأعداء الله والكافرين مثل: سوربوس أو نمرود ويحرقه مع البرع والقرح (برع وقرح يعني فرعون وقارون) وكذلك هامان وزير فرعون (سيحيه ويحرقه)، والضحّاك العلواني سيخرجه من بئر دماوند ويقدمه الى المحكمة، وبخت النصر المخرّب يحرقه كذلك، والشماس الذى قضى على دين البهلوي وجعل النار شريكاً للخالق سيحيه ويعلن بأن هناك برزخاً بين الخالق الخلف، وقاضي مدينة

لوط المسمى بـ(سدوم) وأسقف القاضي ترسايان، وكـذلك ذوبـاغ الشيطان العامل للواط في قوم لوط والمروّجين له، وقاتلي عباد الله الجيدين.

يعتقد العلامة الفقيد هنا أن الملوك الذين ذكرهم جاماسب في كتابه هم بني العباس والأمويين وسلاطين الجور منهم وكـذلك عباد الله المخلصين والشيعة واستمراراً لما جاء في رسالة جاماسب حول بيان وشرح حال ومشخصات القائم عليه السلام يـقول: «اسـم هـذا الملك (بهرام) وهو من نسل شمس العالم وسـيدة النسـاء. وسـيدة النساء هذه هي ابنة (سين) .وسين في اللـغة البـهلوية تـعني اسـم محمد صلى الله عليه وآله سيكون ظهور بهارم في آخر الدنيا، وسيعيش بقدر عمر سبعة كراكس) وعمره أثناء خروجه يبلغ ثلاثة آلاف سنة، وسيظهر في وقت يكون العرب فيه متسلطون عـلى الإيـرانـيين ومـحتلين لأراضيهم. بظهور بهرام تتعرض مدن عمان الى الخراب وأكثرها تقع في يده ويقاتل الدجال في فترة تـثبيت حكـومته ويـلقي بـه الى الجحيم.

ويقول: «الدجال رجل أعمى يظهر راكباً على حمار ويدّعي الألوهية».

تقع أطراف الدنـيا تـحت سـيطرة بـهرام مـن نـهر الگـنگل والأصفر، الصيني وحتى (وژهخت) أي بيت المـقدس، وسـيُحيي

كشتاسب بن لهراسب ويصلبه من بعد ذلك. سيكون الى جانبه (صاحب حاپي) (عيسى المسيح ﷺ) وكذلك الاسكندر بن داران ؟... الذي سيرسله الى بلدة الافرنج، وسيبعث رستم من القمر ويضمه الى ركباه ويرسله الى مصر. ويرسل سيداً عظيماً من آباء الملوك الى القسطنطينة ويسخرها. وكذلك يسيطر على الهند، ويجعل رايات الإيمان والإسلام تهتز في البحر، وبإشارة واحدة يدخل كل مكان ويفتح كل باب مغلق لأن خاتم سليمان سيكون عنده، وستكون تحت أمره جميع الإنس والجن والوحوش والطيور والحيوانات المفترسة.

وسيكون بهرام من أبناء (زردان العظيم) (وهو حضرة إبراهيم ﷺ)، ومن ألقابه (ايزد كشسب) ويعني (عبد الله)، (اتابك بزرگ) ويعني (صاحب الجبروت)، وهو عظيم مثل جماشسب واوكيارند أي الملك العظيم (كيان يعني عظيم)، (جبار وشيرويه) (ويعني الكبير) الذى يفر منه عدو الدين أي الشيطان، (كيهان خديو) أي (ملك العالم)، و(شهنشاه) أي (أفضل جميع الملوك) وهو من أبناء بنت (سين)، سيتولى الأمر هو وأصحابه وتستمر إمامته لفترة تطول خمسمائة قرن.

يذهب الى مقدونية (دولة الملك فيلقوس) ويضرب بخيمة على ساحل بحر (اقصابوسن) ومن هناك يجعل جميع العالم يدين

بدين واحد، ولا يبقى أثر من (كيش گبرا) (المجوس) ودين زردشت والمذهب الساساني، ويحضر معه جميع أنبياء الله و(مشاسندان وموبدان) والحكماء و(پريزادان) والوحوش والطيور وجميع أنواع وأصناف الحيوانات والغيوم والرياح (والرجال بيض الوجوه)، يعود من المغرب ويدخل الظلمات ويخرّب جزيرة (نسناس) وثم يحضر بين يديه إسرافيل صاحب الصور».

ويستمر العلامة المجلسي ﵀ في قوله: «الى هنا كل ما ذكر كان حول جاماسب وتتمة ذلك ليس في متناولنا، وتذكر الجزوات الباقية أحوال ملوك الإسلام من الترك وأعاجم العباسيين وكذلك الحوادث الواقعة في كل سنة وسقوط وصعود الملوك وانقراضهم.

يرجع أساس هذا الكتاب كذلك واستخراج وقائع المستقبل منه إلى ذكر بعض فصوله في دائرة علم الجفر، ولكون هذا العلم من العلوم الخفية لذا يقصر لساني عن ذكر بقية أحوال المستقبل والماضي (ان تكلمت بشيء سيُذهب بالرأس أو الدين).

يقول العلامة المجلسي ﵀ في بيان أقوال واعتقادات اليهود في باب المهدي ﵇: «يقول اليهود أنّ المهدي حق وسيخرج آخر الزمان وأما قول المسلمين بأنه من أولاد إسماعيل فهو اشتباه بل هو من أبناء إسحاق، وقد كُتب دليله في كتبنا، (داوود بن ايشا) كان له اثنا عشر ولداً منهم سليمان ملك الإنس والجن (في أول الدنيا)،

وكان له أخ يسمى ماشع (ويعني في العربية المهدي)، وقد أخبر الحق تعالى موسى في توراته تلك الأخبار».

ويرد عليهم العلامة المجلسي بقوله: «أما اليهود فقد كذبوا لأنني قرأت التوراة فلم أجد ما يقولون، كُتب في سفر الأنبياء أن ماشع من أبناء مؤمؤد أي (محمد ﷺ) وهو من أولاد (شالون) أي (إسماعيل)، يعتقد اليهود بوجود المسيح ﷺ، وأنه سينزل من السماء، ويعتقد بالبعض منهم أن المسيح هو (قطامه) وهو ذلك الدجّال، ويقولون أن ماشع سيقتل قطامه عندما يدعي الألوهية، والبعض يعتقد أن قطامة هو الله.

أما أقوال نصارى المسيح حول المهدي ﷺ كانت بالصورة التالية:

المقصود من النصارى هم العيسويون.

الفرق الأساسية للمسيحيين هي: ملكائي، ونسطوري ويعقوبي، ويعتقد البعض في (لوائي) وهي الفرقة الرابعة، تقول فرقة الملكائي وفرقة اللوائي والفرق التابعة لهما بوجود الإمام ﷺ، وبعضهم يقول: «لا يوجد هذا الشيء في إنجيلنا وكتبنا ولكننا سمعنا من علمائنا وأعاظم قومنا بأنه سيظهر آخر الزمان، وهم يقولون كذلك بنزول عيسى ﷺ وقتل الدجال على يده (الشريفة) وحربه مع جيش الشيطان، وأما اليعقوبي والنسطوري فلا يقولان ذلك.

أما فرقة (داوودي) فهي شعبة من فرقة اليعقوبي وتقول بنبوة المسيح ﷺ ولكنها لا تعتقد بالاهيته وولادته، ويؤمنون كذلك بنبوة خاتم الرسل ويقولون عنه: «نبي الحق، وسيُبعث على العرب فـقط دون العجم وبني إسرائيل»، ويقولون بقول اليهود: «النبي المـوعود هو المهدي الذي سيظهر ويعتقدون بأنّ الانجيل من السماء خـلافاً لما يعتقده جميع النصارى».

يقول (الداوودیون): ان (مـاهدي) سـيظهر ويأخـذ بـالعالم ويقتل العيسويين والقساوسة والخلفاء ويربط المحراث على أولئك الذين يدهنون جباههم بزيت (بلسان) عوضاً عـن البـقر ليـحرثوا الأرض ويشقوا الترع ويبذروا البذور، ولا تقبل من النصارى الجزية إلا الإسلام أو القتل، وكذلك ذكرت أحوال الأئمة عليهم السلام في إنـجيل (داوودی).

وقيل إن أغـلب عـلماء (الگـرج وارس، وبـخارا، وحـبش وزنگ، وافرنج الانجليز، والألمان، والبرتغال) يـعتقدون بـوجوده الشريف ﷺ.

جاء المتن التالي في كـتب (ازي النـبي)، (زكـيال النـبي)، (كلوين)، (سندرة المسيحيين): يطلع كالقمر من (فـاران) وله اثـنا عشر نفراً وامام جماعة، وهذا سـيحكم مـن بـعده، وذلك وقت ذلّ المسيحيين ونـهاية ديـنهم، وسـيُعطي المسـيحيون الجـزية وهـم

صاغرون ومشردون من ديارهم وبلدانهم، (الثاني عشر من أصحابه) سيكون صاحب العالم ورايته ترفرف على بيت المقدس وناصره، وتصل جيوشه الى بحر (سوف) ويأخذ باليهود ويصلبهم، ويسحق المسيحيين وداليان ويخرّب هيكل داليان ويقتل (الپاپا) ويذلّ ملك الفرنج.

الشمس في حركة مستمرة خلفه وعندما يخرج الدجال من جبل (كرملو) ممتطياً حماراً كبيراً وطويلاً مثل جبل (الثور) ويُقاتل صاحب.

وسينزل حينها (سيتوس) أو (كرسيتوس) والمراد به المسيح من (يركهن) وتعني السماء ويقاتل الى جوار حوارييه ضد القائم، وفي رواية أخرى: يهبط اشيوع الناصري فيضعف صوت الناقوس في جميع العالم، ويضع السلاسل في أعناق المسيحيين ويقول لهم: «فكّروا جيداً، ستُحاسبون وتُصلبون، وقد نجى من جيوش المسلمين، ولا حيلة لكم إلا سيوفهم ورقابكم».

يسعى الكاتب هنا ومن أجل عدم انقطاع تسلسل المطلب وحصول التصور الشامل لدى القارىء المحترم عن جميع أقوال الأديان حول الوجود المقدس لصاحب الزمان عج، الى اجتناب ذكر التوضيح والشرح وبين المطالب، ولهذا بعد انتهاء بيانات العلامة المجلسي الجامعة سنشير الى بعض النكات اللازمة والتي يمكنها أن

تكون أسس البحث الكلية.

وسنعود ثانية الى العلّامة ﷺ لمعرفة مقالات السنة حول وجوده المبارك ﷺ، (يعتقد السنة بوجوده الشريف ويقولون: «مهدي هذه الأمة حقّ، وسيظهر، ولكن الرافضة تقول عنه إمام مفترض الطاعة، وهو ليس كذلك، وهو من أولاد رسول الله ولكنه ملك سيعلوا على جميع الملوك».

يقول بعضهم أنه لم يولد لحد الآن، ولكن كبارهم وعلماءهم مثل أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الگنجي الشافعي يقول في كتاب البيان، وأبو المظفر سبط الجوزي في كتاب الخصائص، والخطيب الدمشقي والاسكندراني والباقلاني وابن أبي الشوارب القاضي عباس البغدادي وأحمد بن خليل ومسند محيي الدين الحنبلي في كتاب الفتوحات وفي الفصول المهمة وكذلك الحافظ أبو نعيم وظاهر قول الثعلبي الذي هو من رؤوساء مفسريهم يقول بصراحة بولادة الإمام ﷺ.

علاء الدين السمناني وهو من كبار المتصوفة (يعتبره دراويشه شيعي، وأهل السنة يعتبرونه منهم) يرفض قول الشيعة والسنة في هذا الباب، ويقول خلاف الإجماع: «هناك جماعة من أهل القبلة يطلقون عليهم الروافض يعتقدون أن (م ح م د) بن الحسن العسكري حيّ وهو المهدي وسيخرج، يعلم الله بأنه أثناء غيبته حلّ

في طبقة (الأبدال) وبقى حياً حتى أصبح قطباً، وبقي تسعة عشر سنة قطباً، ويعلم الله أنه قد مات ودفن في مدينة النبي».

يقول العلامة المجلسي في إدامة حديثه: «الدراويش مع ادعائهم بالتشيع لكنهم يعتبرون علاء الدين مرشدهم وكبيرهم، يقول قاضي زكريا (وهو أحد رجال معبد الأصنام الواقع في اسطنبول في زمان السلطان محمد فاتح القسطنطينية) وهو من علماء سنة الروم، يقول في تفسيره للآية الكريمة: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾:

«يقول أئمة الرافضة إن مراد هذه الآية أن آدم نسي الإقرار بوجود صاحب الأمر ويعتقدون بأن (هذه الآية نازلة في الإمام المهدي عليه السلام[1]). (ولهذا لم يُجعل آدم من أولي العزم). ويعتقدون بأن

---

(١) جاء في كتاب (ظاهر المهدي في القرآن) في صفحة ٢٤٠ عدة أحاديث في تفسير هذه الآية، أحد هذه الأحاديث ذكر في كتاب بصائر الدرجات، ولأجل توضيح المطلب نذكره هنا: «الشيخ المفيد في سنده عن حمران بن أعين عن أبو حمزة عن الإمام الصادق عليه السلام جاء أن الله عز وجل أخذ إقراراً من الأنبياء بقوله: ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾، وأن محمداً رسولي وعلي أمير المؤمنين ومن بعده أولي أمري وخزائن علمي وبالمهدي سأنتصر لديني وبه يتضح ديني وأنتقم من أعدائي وأُعبد طوعاً وكرهاً. قالوا: أقررنا وشهدنا، إلّا أن آدم لم ينكر ذلك ولم يعترف به، وقد أعطى منصب أولي العزم لخمسة من الأنبياء بسبب شهادتهم وإقرارهم بالمهدي، أما آدم فلم يعطى له العزم لعدم إقراره لهذا قال تعالى:

﴿ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما﴾، طه: ١١٥.

مصداق هذه الآية هو المهدي وهو صاحب الأمر وهو إمام مفترض الطاعة وهم يُغالون في هذا الباب بإفراط. لقد ثبت لي (دون أن أعلم) أن صاحب الأمر سيُعيد حياة أربعة من الصحابة الكبار...؟.. الثلاثة ومعاوية وسيكونون قادة لديه، وسيحيي الأجيال الحسنة الأفعال من سلالة هؤلاء الأربعة ليعلموا المسلمين الفرائض والمسائل وأظن أنهم الفقهاء الأربعة وهم (أبو حنيفة والشافعي ومالك وأحمد بن حنبل).

يقول العلامة المجلسي: «لقد صدق قاضي الكلب بأن صاحب الأمر سيُحيي أربعة ويجعل كل منهم رئيس طائفة ويرسله الى قصر من الجحيم ويلقي بهم وكتبهم وتصانيفهم في المزبلة.

لقد قال حزم أوغلي (أحد تلامذة القاضي وهو نائب سلطان الروم) في هذه الحاشية: «اجمع المسلمون وأهل الحل والعقد على أفضلية الشيخين بعد رسول الله ﷺ، لكن من أين عُرف بأن صاحب الأمر سيُعيد لهما الحياة ويجعلهما قادة للقوّاد؟ فإن كان ذلك فهذا يعني أن المهدي أفضل منهما». وهذا يدل على تشيّعه.

قال لي مؤمن من طائفة (ارنادرست) (وكان من جيش سلطان الروم وقد عُرف في بلاد الروم بتشيّعه في بغداد لقد كان في اسطنبول زمان (ايلدوم بايزيد) وهو من ملوك آل عثمان في مسجد يعرف الآن آيا صوفيه) وكان سابقاً موضعاً لعبادة الأصنام وأصبح

كنيسه كبيرة لمسيحييّ الروم ثم صار بعد مجيء الإسلام مسجداً ولم يغيّر في بنائه وظلت إحدى جهاته قائمة على أعمدة ثبّتت في قعر البحر ولازال نصفها فوق البحر لحد الآن، ولم يوجد في العالم مسجد بعظمته وكبره، قال: لقد وجدت لوحاً في ذلك المحل نُقشت عليه سطور تعود الى عهد ارماطيس (ملك اليونان) خُطّ عليه أسماء أربعة عشر معصوم عليهم السلام وقد جاء في السطر الأخير البراءة من الخليفة الثاني ومن معاوية ومن أعداء أهل البيت وقد كُتب فيه أن مهدي آخر الزمان من الأمة المرحومة ومن أبناء بنت أحمد وسيقتدي به المسيح والحواريون وسيملأالأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً وأن هذا اللوح قُرء على (بايزيد) بعد ترجمته فألقاه في قعر البحر خشية من سب عمر ومعاوية.

ذكر العلامة رحمه الله في إدامة بحثه حول أقوال الأديان والمذاهب في الوجود المقدس لإمام الزمان عليه السلام، بعض أقوال الشيعة من غير الإمامية: «ليس لمقالات الغلاة ولا الخوارج ولا الملاحدة ولا التناسخية حد ولا حصر حول ذلك الوجود المقدس.

أما الإسماعيلية فتُرجع المهدوية الى المهدي من أحفاد إسماعيل بن الصادق عليه السلام ويقول إن المهدي من سلاطين مصر والاسكندرية.

أما الناووسيّة من الشيعة فيقولون: إن الصادق عليه السلام هو مهدي

هذه الأمة وهو لم يمت ولن يموت حتى يظهر بجيش جرار.

تقول الكيسانية: الإمام بعد الحسين عليه السلام هو محمد بن الحنفية وهو المهدي الموعود وهو حيّ وقد غاب في جبل رضوان من جبال كهف عقيق وسيخرج بعد مجيء الدجال وسيقتله وسيملأ الأرض عدلاً، ويقول قوم منهم: إن محمداً بن الحنفية هو الله، ويعتقد كل من المختار والمسيّب وسيد بن إسماعيل الحميري أنه هو المهدي، إلا أن سيد بن إسماعيل جاء الى الإمام الصادق عليه السلام وتاب على يديه وأخذ منه العلوم.

أما الجارودية فتقول: أن المهدي هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو حيّ ويخرج آخر الزمان.

وتقول الزيدية: إن المهدي هو محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين، وقد ألقى المعتصم العباسي القبض عليه وحبسه حتى مات، وينسب العباسيون ذلك الى المهدي بن المنصور الدوانيقي ويطلقون عليه بالهادي أيضاً.

ينسب البطروسيّة من الشيعة ذلك الى أولاد الحسن بن أمير المؤمنين وقسم منهم الى ابن الحنيفية.

ويقول بعض سفهاء الشيعة والعباسيّون أنه توفي قبل وفاة والده بسنتين ويعتقد البعض بأنه لم يولد لحد الآن ويقول البعض بأنه توفي قبل سنة من وفاة والده، ويقول البعض إنه ولد وغاب بأمر الله ليظلّ الخلق ....».



الفصل الثاني

الخوف من منقذ العالم



كل ما مرّ عليكم هو مجموعة من أقوال العصور الماضية حول كليّات وجود حضرة القائم عليه السلام، وكما شوهد أن الصديق والعدو شرح أحوال الحجة ودوّن وكنّى، وفي بعض الموارد أكدوا (وصدر هذا من كبارهم كذلك) وحذّروا بشكل جدّي من خلافته وأعطوا صورة مخربة عن المهدي الموعود وثبّتوها في أذهان الناس الى المستوى الذي يجعلون معه كل سالك عاقل لأحد هذه الأديان والمذاهب يسعى الى العمل الجدي للقضاء على جميع آثار الظهور، أو تقليل آثاره المخربة! (حسب اعتقادهم)، وتكرر ذلك مرات عديدة جداً وعلى طول التاريخ وخصوصاً من قبل العلماء المنتفعين، وعلى الأخص من قبل سكّان البيت!!

ظهر من الأقوال السابقة أن قادة أقوام المسيح والسنة عمل كل منهم على تبيان اعتقاداتهم وعلى إثارة الخوف في أممهم بصورة جدّية من عواقب ظهور المهدي الموعود عليه السلام وحذروا بشدة من ذلك بحيث لو قلنا أن آثارهم في هذا المجال لا زالت باقية الى وقتنا في القرن الحادي والعشرين فإننا لن نكون قد بالغنا في ذلك!! أما النكتة المهمة الأخرى هي علاوة على أسلوب كتابة هذا المتن المؤثرة فإن

تناثر المدارك والأسناد والمتون المتعلقة بأحوال آخر الزمان وحالات القائم ﷺ وسهولة الوصول اليها تُعتبر من عوامل سوء استغلال هذه الأسناد وبالنظر لكثرة المنابع وانتشارها كما ذكرنا وسهولة منالها فكان له الأثر في إجراء التحريف بواسطة خبرائهم، وقد استطاعوا تشخيص نقاط الضعف من خلال الجهود التي بذلها أهل الخبرة والفن منهم وعلى مرّ التاريخ في مجال التحقيق والدراسة، هذا بالإضافة الى الأوضاع الكليّة للتشيع وإجراء التحاليل لعقائدهم وآراءهم المختلفة الصور من علماء الشيعة حول الوجود المقدس للقائم ﷺ، كل ذلك كان عاملاً مساعداً في تحديد الأماكن الهشة التي يمكن نفوذهم من خلالها لتنفيذ أهدافهم الخبيثة.

بُحثت عدة مواضيع حول المهدوية بصورة عامة، وبصورة خاصة بين الشيعة حيث اتصفت بحوثهم بظرافة خاصة ودقّة متناهية.

موضوع غيبة واختفاء القائم ﷺ عن أنظار الناس، وموضوع طول عمره الشريف وضعت له المطالب الكثيرة وانهالت بصدده الأقوال ومع ذلك يبقى هناك محل وموضع للترديد والنقد. وما نعنيه هو أن هذه المواضيع من ضمن المطالب التي تُعتبر خارجة عن المادة أو بعبارة أبسط خارجة عن حدود المادة والفيزياء ولا يمكن إثباتها في حقول التجارب والمختبرات الفيزيائية أو الكيميائية

لكشف حقائقها. لذا تنفرد التصورات والتحليلات في الميدان وخصوصاً أن هذه البحوث كان لها وقع على مرّ التاريخ ولهذا فهي أرض خصبة لزرع الآراء الضيّقة والإفراطية للمجتمعات البشرية وهذا يُسهّل الأمر للاستغلال المنحرف لعقائد الناس.

إن الخاصية المذكورة حول وجود الضعف في المواضيع سهّل الأمر لنفوذ المعاندين الى داخل الكيان الشيعي، وكما سيُبحث لاحقاً أن ذلك أدى كذلك الى وضع قصة الجزيرة الخضراء التي ترتبط بصورة مستقيمة بمكان إمام العصر عليه السلام وزواجه وأبنائه، وسعى كاتبها وباطمئنان الى حفظها من خطر الشيوع ولهذا وضع بداية ذكية لها وجذابة تسلب اختيار القارىء وتوقعه بفخها وخاصة المؤمن العاشق لوجود صاحب الأمر عليه السلام، يذهب به الى عالم خاص يتصور بأنه وجد ظالته، وتتصف هذه القصة ببعض الخصوصيات، يحتاج كلّ منها للبحث والدراسة والنقد.

بذل عدد من المحققين جهوداً لإثبات (عدم حقيقة سند هذه القصة أو مجهولية سندها) وذلك بتأليف كتاب (الجزيرة الخضراء أسطورة أم حقيقة) وأشاروا فيه الى بعض الشبهات الموجودة في القصة المذكورة، ولكن الجزء الأعظم منه خصص لنقد كتاب آخر اسمه (الجزيرة الخضراء وتحقيق حول مثلث برمودا) الذي حاول فيه كاتبه الربط بين قصة الجزيرة الخضراء وبعض الوقائع الحادثة

في القرن الأخير في منطقة من المحيط الأطلسي، وبعبارة أُخرى إن المؤلف حاول تطبيق خصوصيات متن القصة (بعد أن وافقها كاملاً بلا تردد) مع حوادث المنطقة المذكورة والمعروفة بمثلث برمودا، وبأسلوب طغت عليه قوة التخيّل وبواسطة استعمال القياسات وفنون الكتابة استطاع الكاتب من الوصول الى غرضه (ولهذا سيكون بحث في حينه)، أما ما يفرض نفسه هنا وبعنوان (ناقوس خطر)يجب أن يطرق مسامع جميع المحافظين على حريم التشيع وخصوصاً المحققين والعلماء العظام والواعين في الحوزات العلمية ويجب أن يرنّ ذلك الناقوس ويملأ صداه الدنيا وخاصة في عصرنا الحاضر الذي تصدر به كتب مثل الآيات الشيطانية في نقد الفكر الإسلامي، ودعم تلك الكتب ومفكّريها ومؤلفيها بصورة لا محدودة ويُرصد لها مبالغ ضخمة ويقدم لها الدعم المعنوي من قبل مفسدي العالم لانتشارها، يقيناً أن موجة كهذه ستوجه ضربة مفزعة الى ساحل أمن العقيدة الإسلامية لكي يوهنوا الغطاء العقائدي للبعض (الذين هم في تزايد الآن)، وهنا يجب على حاملي لواء المذهب النقي والإلهي أن يدخلوا الميدان ومن أبوابه الواسعة وخصوصاً في باب علم الاجتماع وعلم تشخيص الأضرار وبعزم صارم للقضاء على كل خرافة تحاول أن تكون في وجودها كالأدغال التي تسلب رائحة وعطر (ورد الجوري).

لا نعجب لو قلنا أن أغلب الضربات الموجّهة هي من داخل الكيان الإسلامي بصورة مباشرة مثل الفهم الخاطىء والتفسير غير الصحيح والاستنتاج السطحي والعجول كلّ ذلك يـمكن أن يـوجّه ضربات موجعة للأركان المتينة والأسس القوية للإسلام ولا يـعلم أثرها إلا الله تعالى.

يُمكن مشاهدة أنواع الأسلحة المستعملة في مـجال صـراع العقائد الناتج من تعدد الأديان السماوية، وأن تسلط وتكامل الدين الإسلامي على الأديان السابقة فتح ميداناً جديداً لصـراع العـقائد، وأن مواجهة الكمال مع ذلك التخلف سلبهم قدرة الكلام ودفعهم الى الوراء ولكن هذا الانسجام لا يمكن التعبير عـنه بـالقوى المـادّية وخاصة مع اليهود، وبـعبارة أخـرى إن ظـهور الإسـلام بـمعارفه وأحكامه وعلومه الجامعة يُعتبر بحد ذاته خسرانـاً وفشـلاً لسـائر الأديان، وهذا ما تحقق في الواقع، لأن النظام الدقيق الحاكم على العالم في تلك البرهة من الزمن كان يقتضي ديناً جديداً وقولاً حديثاً يعرضه، فمن آمن بهذا الظهور المبارك فقد وضع قدميه على جادة الصواب وأما من عصى ذلك وحاول مقابلته بجميع أنـواع المكـر والحيلة، ابتداءً من المواجهة الفيزيائية وانتهاءً بالمقابلة الثقافية.

ومـــن أحـقر الأسـاليب وأتـعسها هـو الأسـلوب الثـقافي (التحريف) الذي لا يزال في الميدان ولا ينوي الرحيل مـع طـول عمره واستهلاكه.



الفصل الثالث

التحريف سلاح دفاعي



كان التحريف العامل المساعد لجميع المفكرين المنحرفين والرجعيين، قبل الإسلام وأثناء ظهوره وبعده.

من أجل تعيين الموضوع الأساسي لهذا الكتاب حاولنا جهد الإمكان شرح وتبسيط المواضيع الدخيلة (بأي شكل من الأشكال) على الموضوع الأساسي، منها موضوع عمومية الاعتقاد بوجود المهدي في الأديان (كما ذكرنا ذلك)، والموضوع الآخر هو (التحريف) ولكن بلحاظ استقرار هذا الموضوع في محور البحث الأصلي حاولنا تقديم شرح إجمالي له وتاريخه وحول إمكانية وجود التحريف في الإسلام.

تطرقنا في الموضوع السابق الى تقابل العقائد والأفكار، ولكن ما نودّ الإشارة اليه هنا هو أن مقابلة الإسلام لم تقتصر على اليهودية والمسيحية و.... وإنما بعد ظهور الإسلام وفي حياة النبي ﷺ وبعد حياته أيضاً كانت جُلّ المواجهات والمجادلات مع المسلمين، بحيث بذل بعضهم قصارى جهده لصب ترشحاته الفكرية في قالب العداء مع الإسلام المحمدي ﷺ، وبعد أن نفذت سهامهم

صيّر نفسه عميلاً للأجانب، وسعى مدة من خلال الرقص على طبول اليهود مثلاً من حفظ وجوده، ومن هنا يمكن تقسيم أنواع التحريفات الى قسمين:

التحريفات الواقعة في كليات الدين والتحريف الحاصل في الشجرة الطيبة للمذهب الاثني عشري، وبعد شرح كليات التحريف الحاصل نتخصص بالنوع الثاني منها في كتابنا هذا.

كانت هناك مسائل معنوية ومادية، فردية وجماعية كثيرة في محيط البعثة النبوية وكان على الإسلام التوجه إليها لحلّها بصورة نهائية، منها مسألة تحريف الحقائق الدينية والتاريخية والاجتماعية التي كانت تعني أصحاب الكتاب (اليهود والمسيح) والتي مسخت تعاليمهم الدينية وأخرجتها من صورتها الأصلية، ومن أجل نفوذ التعاليم الإسلامية الى قلوب الناس كان يلزم محاربة التعاليم المعكوسة والمترسّخة تحت عنوان الدين في نفوس الناس وتعريف بعض نماذجها المهمة والحسّاسة، لأنه لا يمكن إيجاد الجو المناسب لقبول الحقائق بدون أن نبدأ بزلزلة أسس العقائد والأفكار المنحرفة الموجودة في قلوب الناس.

التحريف الانحراف والحرف جميعها من أصل واحد، الحرف يعني الجهة والطرف إن حرف المنضدة يعني حافتها وان للمنضدة أربعة أحرف أي أربعة أطراف. لكل جسم على الأرض عدة أحرف

أي عدة أطراف ولحصول توازن لجسم ما على الأرض يجب تعادل جميع أطرافه، وإن مال أحد أحرفه (أطرافه) فإن تعادله سيختل ويسقط وهنا نقول إن هذا الجسم أصيب بالانحراف.

من الحقائق التي لا يمكن إنكارها في تاريخ البشرية هي تعرض كل دين ومذهب ومسلك فلسفي أو أخلاقي أو اجتماعي على مرّ العصور الى بعض التلاعبات والى عدم البقاء على حالته الأولى، إنك لا تجد مسلكاً على كيفيته التي وضعها مؤسسه، وقد يكون هذا التغيير تكاملياً في بعض الأحيان أي أن ذلك الدين أو المسلك يتقدم في جهته الحقيقية ليتكامل وهنا نقول عليه (التكميل)، وأحياناً أخرى ينحرف الدين أو المسلك عن مسيره الأصلي ويعاكسه وهنا نطلق عليه (تحريف).

عوامل التحريف

عوامل تحريف أي دين أو مذهب أو فكر ومسلك يمكن أن تكون متنوعة، ويمكن خلاصتها بأربعة عوامل:

ألف : العادات والميول التي تخلّق عليها الناس لفترات طويلة والتي لا يمكن تجاوزها ببساطة.

البعض بعد أن يؤمن أو يتطبع على مسلك أو دين يقوم بتأويل

أو تفسير بعض أقسامه، أو حذف وإضافة بعض الشيء عليها لكي تُطابق ميوله وعاداته ويستأنس من خلال ذلك بها، بدلاً من أن تكن له حالة تسليم كاملة بجيمع تعاليمه وقوانينه وسننه.

ب : تدخل أرباب القدرات والثروات وتغلغل أصحاب القوة والأموال من أجل حفظ منافعهم أو توسيع ممتلكاتهم وإمكانياتهم، وعن طريق استعمال جميع السبل وحتى وإن كان إسلوب الدين أو المذهب.

لا يتحرّج هؤلاء من أي شيء مقابل وصولهم الى الأهداف إن كان ذلك يتحقق بقلب الحقائق الدينية عن طريق تأويلها وتفسيرها متى ما كان ذلك لازماً لإزالة الموانع الموجودة في طريق قدراتهم ومطامعهم، ولإبقاء حالة الاستسلام الموجود لدى من يقع تحت نفوذه وذلك عن طريق تسخير الأمور السابقة وجعلها وسيلة لاستمرار سلوكياتهم المنحرفة.

ج : الاحتكاك مع الآراء والعقائد الأخرى:

لا مناص من احتكاك كلّ مذهب أو دين مع آراء وعقائد الآخرين في ميدان نفوذه يساعد على التصاق بعض المفاهيم (في صورة إرادية أو غير إرادية)، أو بعبارة أخرى تنفذ في كيانه بعض الموارد، وإن استطاع أي دين جديد من التغلب في هذه المواجهة على الأديان الأخرى، فان هذا الجديد سوف لا يكون في مأمن من

العقائد الخارجية كذلك.

د : التعامل مع المواضيع والمسائل المستحدثة والتي لا تملك حكماً صريحاً في ذلك الدين أو المذهب.

بعد استقرار أي دين أو مسلك سيواجه أتباعه مسائل مستحدثة لم تكن من قبل.

ولا يوجد على الإطلاق دين أو مذهب تطرّق إلى جميع المواضيع والمسائل الحالية والمستقبلية وأصدر لها حكماً صريحاً. تُستنبط أحكام هذه المواضيع عادة من القوانين الكلية، وهذا عامل مساعد لتأثير الأذواق والأهواء الشخصية أو السلبية على تلك الأحكام وظهور التحريف المخطط له أحياناً.

المحيط الذي ظهر به الإسلام، أي الحجاز وخصوصاً مكة والطائف والمدينة وأطراف هذه البلاد، كان الدين الشائع آنذاك اليهودية والمسيحية (أصحاب الكتاب).

والبعض القليل كان يعتقد بأنه وارث دين حضرة إبراهيم عليه السلام، وكان الباقون يتشكّلون من عقائد ونحل مختلفة من بينها عبّاد الأصنام. اليهود والنصارى كانت لهم قيمة دينية ملفتة للنظر إلا أن رجال الدين وبعض رهبان المسيح أقل مستوى ولا يفهمون شيئاً قياساً الى رجال الدين اليهود في العراق والشام وراهبي الروم

الشرقية والغربية (حسب ما نُقل في تاريخ اليهود والنصارى).
وتُعتبر الحجاز مهداً لأعلى مستويات العلوم، كان رجال الدين اليهود ورهبان المسيحية تطرح عقائد وأحكاماً مغايرة لحقائق هذه الأديان السماوية ويكتمون كل حقيقة دينية ويمنعونها عن الآخرين.

في حين أن وظيفتهم تتجلّى في رفع الستار عن تلك الحقائق وطرحها لعوام الناس كما أشار القرآن الكريم لذلك بقوله: ﴿وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[1].

وقد أشار القرآن في مواضع متعددة لكتمان هؤلاء للحقائق الدينية بالإضافة الى أنهم قاموا بوضع بعض المفاهيم من عندهم: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ * فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّـهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ * وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْداً فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيـئَتُهُ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَـئِكَ أَصْحَابُ

---

(١) آل عمران : ١٨٧ .

الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1].

يُفسر هؤلاء بعض الآيات ويُأولونها وفق ما تقتضيه أهواءهم وأغراضهم بعيداً عن حقيقتها: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2].

كتمان الحقائق، تحريف المطالب، والتفسير والتأويل الخاطىء للآيات والروايات الدينية. كل ذلك لإرضاء أصحاب القدرات والثروات ونيل احترامهم واكتساب الاموال منهم مقابل تقديم تلك الخدمة الكبيرة لهم، ومن خلال أولئك المتجاوزين على الدين يسعى الحكّام الى خدع العوام وإشغالهم في معابدهم لتمرير الاعيبهم وخططهم على البسطاء.

وقد بلغ التحريف حداً يصعُب معه تشخيص الحق عن الباطل، وتعرضت متون الكتب الدينية الى ذلك، وكذلك ظهور تفاسير التوارة والإنجيل، بحيث كان يُنسب الى كلام الله والوحي فيها كل ما ينسجه رجل الدين من ألفاظ (الرطب واليابس) مثلاً، وانطوى ذلك حتى على أرباب التحقيق.

---

(١) سورة البقرة: ٧٨ ـ ٨٢.

(٢) البقرة: ٧٥.

كانت هذه التحريفات مصدر اختلاف لآراء أتباع الدين ليبلغ الأمر بهم الى التضاد والفرقة وبالتالي الى الذلّة والهوان والفساد الاجتماعي المتنوع، هذا من جانب، ومن جانب آخر كان ذلك أرضية مناسبة لوضع الآية والحديث، ونشر الأكاذيب ورواج الخرافات المتلونة بصبغة الدين من قبل العلماء الانتفاعيين.

عندما يقع التحريف في كيان الدين وتظهر النزاعات والمجادلات بين أتباعه يتجلّى هنا دور كشف الحقائق ويستوجب رفع الأغطية الموضوعة من قبل أتباع الدنيا عن الحقيقة وفضحها للملأ وإظهار المعاني الأصلية لكل ما أُلصق كذباً الى الله تعالى، وإعادة المفهوم الحقيقي الذي صوّر وبُدّل بواسطة التأويل والتفسير الخاطىء أو وضع حد ونهاية للجدل والنزاع المذهبي الحاصل بين طبقة المتدينين والمؤدي الى ضياعهم.

قبل الإسلام كان أسلوب علاج هذه المعاني يحدث عن طريق إرسال نبي جديد الى الناس ليحلّ عقدة خلافاتهم فلما طالت التحريفات جميع موارد الدين الأساسية و بلغت الكتب السماوية بعث الله أنبياء كما يشير القرآن الكريم الى بعثة عيسى ابن مريم عليه السلام:

﴿وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ

الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[1].

ويشير القرآن الكريم كذلك حول بعثة النبي الأكرم ﷺ ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[2].

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[3].

وقد جاء النبي ﷺ بآيات كثيرة من عند الله تبيّن تحريفات أهل الكتاب في المسائل العقائدية والعلمية.

أحلّ علماء اليهود العديد من المحرمات من قبيل الربا و.. وذلك باستعمال الغطاء الشرعي الدخيل على الدين، بالإضافة الى ذلك حرّموا الكثير من الموارد الأخرى وتحت عناوين مختلفة وثانوية متنوعة، في حين أن الدين الإلهي سمح وأساسه تبسيط الأمور الضرورية للناس والاستفادة العامة منها، طرحوه الى الناس بهيئة عبء ثقيل على كاهل الناس وصنعوه عن طريق الفطرة المنحرفة. بيّن نبي الإسلام ﷺ جميع تلك الانحرافات وفتح السبيل الصحيح أمام الناس، ولكن هناك سؤال يطرح نفسه هنا: هل أن

---

(١) الزخرف: ٦٣.

(٢) النحل: ٦٤.

(٣) النمل: ٧٦.

التحريف بلغ الإسلام أيضاً؟

كما أشرنا سابقاً إن التحريف آفة عموم الأديان والمذاهب والمسائل، والدين الإسلامي لا يمكنه أن يبقى في مأمن من ذلك.

بعد وفاة النبي ﷺ مباشرة أو حتى في حياته أيضاً قام البعض باختلاق الحديث والرواية ووضعوا الأحاديث ونسبوها الى النبي ﷺ وبذا انحرفت العديد من المسائل الحساسة عن مجراها الطبيعي.

قد تكون أول مسالة مهمة جداً وقع التحريف عليها هي مسألة خلافة النبي ﷺ، وخلال اجتماع لصحابة النبي ﷺ وزعماء المسلمين في سقيفة بني ساعدة لأجل تعيين قائد الأمة ورئيس الحكومة وخليفة النبي ﷺ، امتدت الأيادي وفي ظرفٍ حساس جداً الى حديث النبي ﷺ وحُرّف لصالح أبي بكر.

وقد جاء هذا الحديث بالصورة التالية في كتب العامة والخاصة وبطرق مختلفة:

«الأئمة من بعدي اثنى عشر كلهم من قريش»، وفي بعض الروايات توجد لهذا الحديث تتمة حذفوها وهي «تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم».

حُذف هذا المقطع في سقيفة بني ساعدة والذي يثبت قطعية خلافة علي عليه السلام والذي غاب عن اجتماع السقيفة وكان مشغولاً بكفن ودفن النبي ﷺ.

وبهذا وضعت أسس خلافة أبي بكر والذي كان يسعى لذلك عمر وأصحابه من خلال تحريف المطلب وحذف قسم من الرواية وإبقاء ما يطابق خلافة أبي بكر (الأئمة من قريش).

تناسى القوم كلّ ما ذُكر في غدير خم والمواضع الأخرى بحق علي عليه السلام من أجل الوصول الى غايتهم وتركوا سنّة النبي في إعطاء المقام والمسؤولية من بعده.

وضع النبي صلى الله عليه وآله ملاكات المقام والمنصب وحدّدها، بالكفاءة، والقدرة، والخبرة، والأمانة، والعلم والتقوى ولم يولي القرابة أو كبر السن أهمية في ذلك.

أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله أسامة بن زيد (وهو عبد طليق) مهمة قيادة أهم جيوشه وأمر الجميع (حتى أبا بكر وعمر) بالالتحاق به والعمل تحت أمره (وكان ذلك في آخر أيام الرسول صلى الله عليه وآله ولكن السقيفة خضعت لموازين السن والنسب خلافاً لما جاء في الإسلام وقالوا أن الرسول قال إن الإمامة من قريش. كان هذا التحريف بداية فاجعة امتدت لوقتنا الحاضر.

أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالإمامة والقيادة من جانب الله تعالى الى اثني عشر نفر يمتازون بالعلم والتقوى فأين هذا من امتياز كونهم من قريش؟





الفصل الرابع

التحريف في عقائد الشيعة

النكتة المهمة هي انّ التحريف لا زال قائماً وخصوصاً في عصرنا هذا أو دولتنا هذه مع وجود هذا العدد الضخم من دعاة الاسلام دون أن يُتخذ موقفاً جدّياً لذلك. ولا زال الاختلاف متفاعل كما في السابق بين المذاهب والفرق الاسلامية أو بالأحرى لا زالت النتائج التعسة للتحريفات قائمة على حالها. ولا زال المستضعفين وإلى جانبهم المستكبرين وطلاب القدرة في جميع الفرق والمجتمعات، وفي كل يوم يمر يتجسد استغلال الضعفاء من قبل المستكبرين وعن طريق الاصول المنحرفة كما نشاهد ذلك في فضائح الوهابية والطالبان والذي هم أشبه بوصمة العار في جبين المجتمع البشري، لكنها أُلصقت في الاسلام، وكل خطوة يخطو بها المسلمين نحو التقدم والتعالي نراهم يحيكون هذه الدسائس القذرة لاعادتهم إلى الوراء عشرات الأقدام.

حيل الاستعمار ودسائسه القذرة النتنة تؤدي بالمصائب والفواجع للاسلام يومياً، وناتج ذلك هو بقاء المسلمين في حالة خمول واهمال.

هذا الموضوع خارج عن بحثنا ولكن بلحاظ أهميته كتبنا عنه القليل لاجل لفت أنظار المسلمين إلى التحريف الحاصل.

تعالوا إلى عمق الفاجعة التي تتكرر يومياً في المجتمع مرات ومرات، لكن الثقة بالعدو ودفع الصديق وابعاده أعطت مذاقاً حلواً لتلك الفاجعة، قد لا يكون قابل للتصديق ان قلنا أنّ الشيعة أنفسنا مشغولون منذ حوالي خمسمائة سنة ولحد الآن في نسج الأباطيل والأراجيف حول حادثة كربلاء، وكل سنة نلصق بهذه الواقعة العظيمة أشكالاً مختلفة ونعطيها مكياج جديداً له دور سلبي على الناس وتؤدي إلى ابعادهم عن أُصول الثورة الحسينية، وقد وصل بنا الأمر إلى ضرب السلاسل والقيود على جميع أطراف أبا عبدالله وأصحابه وقدّمناهم إلى يزيد وحزبه مكبّلين.

كما أشرنا سابقاً انّ المرور على تحريفات مذهب التشيع يعتبر من المحاور الأُخرى لهذا الكتاب ونستند هنا إلى كلام الشهيد مطهري الثمين والذي جاء في كتاب (الملحمة الحسينية) لنرى أنفسنا أين كانت؟ وماذا كانت؟ لكي نتوقع عدم تدخل الآخرين في أُمورنا وعدم إيقاعنا في فخ مكرهم.

عندما يمر الشهيد مطهري على واقعة عاشوراء ويصل إلى التحريفات الموجودة والتي تجاوزت حدود النقل في المقاتل والكتب والمتون ودخلت إلى أشد الأجزاء تأثيراً، أي الأشعار والمراثي.

وبعد أن يوضح الشهيد مطهري المعنى اللغوي للتحريف، يُقسّم التحريفات الواقعة على (عاشوراء) إلى قسمين، اللفظي والمعنوي، ويشير إلى عوامل التحريف ويقول عنها: تتكون من جهالة الصديق وعداوة العدو.

وذكر الشهيد مطهري نماذجاً كثيرة للتحريفات اللفظية لعاشوراء من جملتها قصة الأسد وفضّة،

وزواج القاسم التي لا يتجاوز عمرها على الظاهر الدورة القاجارية، وكذلك قصة فاطمة الصغرى في المدينة وإخبارها من قبل الطير، وقصة حضور ليلى في كربلاء، وعدد جيش عمر بن سعد.... الخ، وقدّم الشهيد أدلّة دامغة على بطلان تلك التحريفات وانعدام أساسها.

ومن العوامل العامة لايجاد التحريف وخاصة في واقعة كربلاء تلك المجالس والأشعار التي تقرأ على الناس (مجالس التعزية) والتي تسعى إلى ابكاء الناس فقط لكي يثبتوا نجاح مجالسهم ويستشهد الشهيد بقصة من كتاب (لؤلؤ ومرجان) للحاج نوري، يقول:

«يقول الحاج نوري في كتابه: نقل لي أحد الطلاب وكان من أهل يزد انّه سافر في شبابه إلى خراسان مشياً على الأقدام عن طريق الصحراء فمر باحدى قرى نيشابور وكان فيها مسجد، ذهبت

إلى المسجد لعدم وجود مكان آخر لي.

حضر امام الجماعة إلى المسجد وصعد المنبر وهنا شاهدت خادم المسجد جاء بعدد من الحصى واعطاها إلى ذلك الامام، وبعد أن شرع في قراءة التعزية أمر باطفاء النور، وبعد ذلك قام برمي الحاضرين بالحصى لكي ترتفع أصواتهم بالبكاء، وبعد اكمال المجلس وأضاء المكان رأيت رؤوس الناس وقد أخذتها الجراح وهم في حالة بكاء مستمر إلى أن ذهبوا خارج المسجد، ذهبت إلى ذلك الامام وسألته عن فعلته هذه، فقال: لقد اختبرت هؤلاء الناس فوجدتهم لا يبكون في أي عزاء وبما انّ عزاء الامام الحسين عليه السلام له من الأجر الكثير والثواب العظيم فحاولت ابكائهم بهذه الصورة وعن طريق ضرب رؤوسهم بالحصى والحجر.

نعم، هذا نموذج عيني لاحدى قنوات التحريف، تصوّر ان موجوداً مثل هذا كيف سيمكنه المقاومة أمام القدرات التي تسعى إلى اخلال أُسس عقائد الناس. الحقيقة انّ كلّ انحراف يقع وخصوصاً في سيرة الشخصيات الدينية والمذهبية ناشيء من استحمار هؤلاء النماذج وهذا ما يفسح المجال لتقدم التحريف خطوة إلى الامام لتصل بهم الوقاحة في الحديث عن تحريف القرآن!!

وكما ذكر من مؤمرات العدو سواء كانت من الداخل أو

الخارج تعتبر من أهم العوامل لايجاد التحريف في متون الكتب العقائدية، ومن محاور البحث الاساسية من هذا الكتاب هي تشخيص المؤمرات وتعريف المتأخرين الذين كان لهم دور في قلب الحقائق لموضوع امام الزمان عليه السلام وسنشير إلى ذلك في الفصول التالية بصورة مفصّلة، ولكن هناك نموذج يشابه ما سنذكره في التحريفات الحاصلة في واقعة عاشوراء. قام الشهيد مطهري بتعريف ذلك المتآمر بصراحة، يذكر الشهيد في الصفحة ٥٣ من المجلد الأول للملحمة الحسينية فيقول:

«هناك كتاب يعرف باسم (روضة الشهداء) للكاتب ملّا حسين كاشفي، يقول الحاج نوري عنه: قرأت قصة (زعفر الجني) و(زواج القاسم) لأول مرّة في هذا الكتاب الذي لم اشاهده من قبل وكنت أعتقد انّ فيه القليل من تلك الوقائع، كُتب الكتاب باللغة الفارسية قبل حوالي (٥٠٠ سنة) (يرجى التدقيق بهذا التاريخ لأنه سيهمنا في بحث تاريخ دخول التحريفات أو تاريخ بدايتها التي تستهدف عقائد الشيعة في فصولنا القادمة ان شاء الله).

الملّا حسين كان رجل عارفاً للقراءة والكتابة، وله عدة كتب منها (انوار سُهيلى)، عند قراءة تاريخه لا يمكن تشخيصه شيعي كان أم سنّي!!! وكان يُعرف بالتلوّن، يدّعى التشيّع أمام الشيعة، ويقول بحنفيته أمام السنة!!! يبدو انّه من أهالي سبزوار، وهذه المدينة

كانت مركزاً للتشيع، وأهلها متعصبون للمذهب[1].

كان الملّا شيعي مئة بالمئة في سبزوار، ويسافر أحـياناً إلى هرات وينتحل السنيّة هناك ويمتهن الموعظة هناك (يقال بانّه زوج أخت أو عديل عبد الرحمن الجامي) ولكنه ما أن يصل سبزوار حتى يشتغل بذكر مصيبة عاشوراء! توفى سـنة ٩١٠ (تـقريباً)، أي فـي أوائل القرن العاشر.

كان أول كتاب كتب في الرثاء قبل حوالي خـمسمائة سـنة وباللغة الفارسية، كان النـاس يـرجـعون قـبل ذلك إلى المـصادر الاصلية مثل: الارشاد للشيخ المفيد، (ولو نرجع إلى هذا المـصدر فاننا سنستغني عن جميع المصادر الأُخرى).

ومن السنة كتب الطبري وابن الأثير واليعقوبي وابن عساكر والخوارزمي (لا أعلم بفعل هذا الفاقد للانصاف)!!

عندما قرأت هذا الكتاب رأيت فيه اسماء كاذبة مختلقة، أي ذكرت أسماء لا أساس لها في صف أصحاب الحسين عليه السلام وكذلك أسماء وهمية لا حقيقة لها في صـف الأعـداء، وقـد طـغت صـور

---

(١) يبدو أن هذه المؤامرة مخطّطاً لها وكانت هناك أهدافاً محددة منها! وهـو العمل المضاد للتشيع في مركزه وقلب اعتقاده ومحلّ المتعصبين به من قبل فرد، وكما ذكر فان هذا المورد كذلك من موارد التحريف التي تسـتهدف أسس عقائد الشيعة، وسنحاول ذكر ذلك في محلّ آخر.

الأساطير على قصصه.

وبما ان هذا الكتاب كان الأول في اللغة الفارسية، وكان أغلب قراء المراثي اميّين لا يقدرون على مراجعة المصادر العربية، لهذا كانوا يستعينون بهذا الكتاب ويقرأون ما فيه، وهذا ما نراه اليوم بهيئة (قراءة الروضة) (القراءة) في مجالس تعزية الإمام الحسين.

لم يكن اصطلاح (قراءة الروضة) (التعزية) رائج في زمان الامام الحسين والامام الصادق والامام الحسن العسكري عليهم السلام، وكذلك لا يوجد من يقرأ ذلك في زمن السيد المرتضى والخواجة نصير الدين الطوسي وانما منذ حوالي ٥٠٠ سنة ولحد الآن وضعت هذه التسمية له، (قراءة الروضة) تعني قراءة كتاب (روضة الشهداء) ذلك الكتاب الكاذب، الذي حال دون قراءة الناس للتاريخ الواقعي للامام الحسين عليه السلام من تاريخ وصوله إلى متناول الناس.

يقول الشهيد مطهري في ادامة حديثه:

«ظهر قبل حوالي ٦٠ ـ ٧٠ سنة المرحوم (الملّا الدربندي) وقام بجمع جميع ما جاء في روضة الشهداء والاضافات الواقعة عليه في مكان واحد والف كتاب باسم (أسرار الشهادة) وكان هذا الكتاب يدفع الانسان إلى البكاء على الاسلام وما حلّ فيه».

نعم، هذا الاسلام يستحق البكاء، لانّه يعدّ أعداء الدين والمتآمرين عليه من أفاضل القوم وعلمائه وعلى مرّ التاريخ هذا من جانب، ومن جانب آخر قام اولئك وباسم الاسلام وباسم علماء الاسلام بنسج خيوط العنكبوت حول الاسلام بافعالهم المتدنية؟!

لم يقتصر التحريف على اصول عقائد التشيع وعلى محتواها وحقائقها وانما استهدفت سهامهم الحاقدة والمسمومة شخصيات العلماء أيضاً، وما مرّ على أنظاركم حول ما قيل وحيك ضد الامام الحسين عليه السلام وحادثة كربلاء المؤلمة ما هو إلا قطرة من بحر مترامي الأطراف مليء بعداء الأعداء وجهل وغفلة الأصدقاء.

ومن المؤكد ان ذلك لن يتوقف عند هذا الحد وانما سبقه ما وضع بحق الامام علي عليه السلام وحياته وشجاعته كذلك، ان كلّ من هذين الحقيقتين كانا يمثلان ثلمة في العالم الاسلامي والتي لا زالت اثارها وتبعاتها متفاعلة في وقتنا المعاصر.

ان ما قيل بصدد أمير المؤمنين عليه السلام من مسائل محرّفة كثيرة جداً فاق كل أقوال التحريف الصادرة بخصوص الشخصيات الاسلامية الباقية، وحتى ان الامام علي عليه السلام عاقب بنفسه الكثير من المغالين بحقّه.

وقد ورد في كتاب الملحمة الحسينية للشهيد مطهري مثال من هذا القبيل، (قيل ان عليّ عليه السلام في معركة خيبر قابل (مرحب)

الخيبري، وكان لهذا الأخير خصوصيات خارقة للعادة، يذكر المؤرخون انّه عندما ضربه الامام علي ﷺ وصيّره نصفين، أوحي إلى جبرائيل (هنا بالضبط موضع الاسطورة الكاذبة التي تهدّم الدين) ان أهبط إلى الأرض فوراً لأنّ سيف علي ان ارتطم بالأرض سيجعلها نصفين وسيصل إلى البقرة والسمكة[1]، ضع جناحك على الفور تحت سيف علي ﷺ! فوضعه، فلما هبط سيف علي وقسم مرحب إلى نصفين (لو وضعنا في الميزان لكانت متساوية الوزن)، وصل السيف إلى جناح جبرائيل وأصابه فلم يستطع الرجوع إلى السماء إلّا بعد أربعين يوماً! فلما رجع إلى السماء سأله المولى تعالى: أين كنت في هذه الأربعين يوماً؟؟!! فأجاب: الهي كنت على الأرض، لقد أمرتني بذلك، فسأل منه: لماذا لم ترجع بسرعة؟! فأجاب: الهي لما هبط سيف علي فأصاب جناحي فبقيت أربعين يوماً تحت العلاج!!

يقول الآخر: ولقد كانت سرعة سيف علي ﷺ ونعومته بالحد

---

(١) لم تكن في تلك الأيام فكرة علمية حول حركة ووضع الأرض والسيارات الموجودة وكان العوام يعتقدون بأن الأرض مستقرة على قرن بقرة وهذه البقرة راكبة على ظهر سمكة، ويعتقدون بانّ حركة البقرة الجزئية تسبب اهتزاز الأرض، وعند نهوض البقرة فان الأرض ترى من هذا القرن إلى القرن الآخر وبعد ذلك ستقوم القيامة على الفور، للأسف لم يطرح آنذاك أحد هذا السؤال القائل ما هو مصير الأرض لو تحركت السمكة؟؟!!

الذي لم يشعر به مرحب حتى بعد وصوله إلى سرج الفرس وسحبه من جسده، ولهذا قال له: يا علي هل كان تلك جميع قوتك؟! (كان يتصور بان الضربة لم تقع) وهل ان شجاعتك بهذا المستوى؟! فقال له: حرّك نفسك، فلما حركها سقط نصفاه كلّ على جهة.

ومن هنا يتضح تحريف الحقائق وقلبها، والاخطار التي ستتبع ذلك. التحريف ضربة شديدة وغير مباشرة لكيان العقائد ولها تأثير أكثر من الضربات المباشرة لأنّها تحوّل كتاب الهداية إلى ضلالة، وكتاب السعادة إلى شقاء وتبدّل أساس الحقائق بصورة كاملة بحيث لا يقتصر تأثيرها على ضياع خواصّها وانما ستترك آثاراً مكتوبة.

يقول النبي الأكرم ﷺ:

«آفة الدين ثلاثة: فقيه فاجر وامام جائر ومجتهد جاهل».

لكلّ شيء آفة تتناسب مع ماهيته، فلكلّ من الحيوان والنبات والانسان... والدين والمذهب والمسلك آفة خاصة به، فلو وقع التحريف من قبل قسمين من الآفات التي أشار لها النبي الأكرم ﷺ فانّ الدين سيُهدم ويُعدم.

نعم، ايها الاخوة والأصدقاء، ان الدين الذي بين أيدينا هو أكمل الأديان، ذلك الدين الذي قضى على كلّ سمسار ودلاّل

يحاول تأمين الارتباط مع إله العالم.

وحقاً انّ هذا الدين قد أُودعت فيه تمام علوم الوجـود مـن الأزل إلى الأبد سواء كان ذلك في القرآن أو الأحاديث أو الروايات الصادرة عن أهل بيت العصمة (سـلام الله عـليهم أجـمعين) (مـن الطبيعي انّ ما نعنيه هو الثابت عنهم حقاً).

نعم ان هذا الدين العظيم يلزمه أُناس عقائديين عظام أيضاً، يمكنهم تفسير وتوضيح هذا الدين بواسطة عظمة العقل والروح.

لقد انقضت أيّام الخرافة والأساطير وأيام القائها على الأفراد الاميّين عبر المنبر أو الكتب والرسائل والكتابات. نحن نعيش بعصر يرصد أدقّ الحـركات وخـصوصاً الصـادرة مـن الشـيعة فـهنالك مليارات نوافذ الرصد المفتوحة باتجاهنا.

لاحظوا الآن الشباب والفتيان الذين ترعرعوا بين أحـضان الشيعة خصوصاً في مجال عقائدهم واسئلتهم التي يـطرقونها فـي ذلك المجال.

إلى متى يمكننا أن نقول الأمر كذا وكـذا، إلى مـتى يـمكننا تحفيز الآخرين على الاتيان بالواجبات والمستحبات بدون تقديم الأدلّة المتقنة والمنطقية.

من المؤكد جداً انّ خلف ستائر جميع الأحكام والاعتقادات

والواجبات والمستحبات قد أُخفيت الحقائق العلمية العميقة، اليوم من الواجب على الجميع استعمال الأفكار لازدهار براعم العـقائد الاسلامية وذلك بالسعي الجاد لاجراء التـجزئة والتـحليل العـلمي والمنطقي، لا نعني من كلامنا رفض العقائد التي ليس لهـا تـوجيه علمي، كلا! وحتى اننا يمكننا الادعاء بأن العلم الذي لا يـقع فـي اطار العقائد الاسلامية ليس بالعلم، ولكن ما يقتضيه عصرنا الحاضر أن تسعى الدول الاسلامية وخاصة دولتنا إلى ايجاد حركة تمر عبر هذا الطريق، أي تـنقيح المسـائل والمـوارد كـالأحكام وغـيرها لاخراجها من حالة المغالطات والتحريفات. لأنّه بواسطة تـوضيح الحقائق ستطفح جميع التـحريفات عـنه وبـهذا تـتضح الدسـائس الخارجية المتغلغلة بين عقائدنا وتشخيص ماهية المتآمرين.

الفصل الخامس

الجزيرة الخضراء تحريف آخر

كما مرّ سابقاً ان التحريفات حصلت في كليات الدين الاسلامي وكذلك في عقائد الشيعة وشخصياتها ابتداءاً بأمير المؤمنين عليه السلام والامام الحسين عليه السلام إلى سائر الأئمة المعصومين عليهم السلام وآخرهم منقذ البشرية الذي لم يسلم من ذلك أيضاً .

وقد نُسجت حوله على مرّ الأدوار المختلفة العديد من الاعتقادات المنحرفة، واليوم وللأسف نشاهد بعض المجاميع وتحت عناوين مختلفة تحاول التزوير والوضع في حقائق العقائد المهدوية وخصوصياتها، ونقصد الغيبة الكبرى وعلائم الظهور وسائر الثوابت المرتبطة بحضرته عليه السلام، ولم يتورّع اولئك حتى عن ارتكاب الجرائم والجنايات في هذا المجال .

موضوع الجزيرة الخضراء من المواضيع التي لفتت هذه الايام انتباه الكثير من العلماء والعوام كذلك، وذلك بسبب العلاقة القوية للشيعة بامام الزمان وان موضوع غيبته تعتبر من المواضيع التي تجذب الأفكار العمومية اليها وكذلك يرتبط الأمر بعمر فردٍ طال أكثر من المعتاد .

وهناك العديد من الأسئلة المطروحة هنا، منها: ما هي مشاغله صاحب الأمر عليه السلام خلال هذه الفترة الطويلة؟ وكيف وضعه (الزواجي وغيره) والآف الاسئلة الأُخرى التي تخطر على بال العاشقين، والتي يمكنها أن تكون مهداً للاستغلال، والاستغلال الواقع من العقلاء وعلماء الدين في جهة توجيه قسم من المسائل العلمية والعقائدية للمحافظة على رقيأ واعتلاء أفكار المعتقدين وعشّاق المعرفة، هذا من جهة، ومن جهة أُخرى الاستغلال السيء الحاصل من قبل الاعداء والمعاندين.

في كتاب (الجزيرة الخضراء حقيقة أم اسطورة) أشار الكاتب المحترم إلى بعض النقاط المرتبطة بذلك، ولكن الاشكال الأهم والواقع من خلال الاعتقاد بوجود مكان كالجزيرة الخضراء هو حصول التشكيك بالروايات والأحاديث المتعلقة بصاحب الزمان عليه السلام والمنقولة عن الأئمة عليهم السلام ولكن نظرة متفحصة كلية لماهية هذه القصة سيتضح لنا مدى جعلها ووضعها بصورة ثابتة.

لقد أثبت اليهود مهارتهم في تحريف الكتب والروايات على مر التاريخ من جملة ذلك تصوير الضرر الحتمي الذي سيلحق بهم من ظهوره عليه السلام، وكذلك تحريف ذلك الوجود المبارك المعيّن من قبل أهل بيت العصمة والطهارة، وقضية انتظار ظهوره ونقاط القوة التي أضيفت إلى رصيد الشيعة من هذين التأليفين العظيمين، والتي لها

دور التلقيح الواقي ضد أخطار الهجمات الثقافية والسياسية.

من الواضح جداً ان العدو الجاعل والواضع يحاول تحريف الثوابت في مجالات ولادة الامام عليه السلام ورشده، وغيبته الصغرى والكبرى، والنصوص الصريحة للروايات المرتبطة بسيرته في الغيبة، ويسعى إلى ايجاد الشك والترديد في مباني الاعتقادات الشيعية، لذا فاننا نبغي من طرح المطالب الماضية والآتية الى اثبات تحريف بعض المطالب وكشف المؤمرات المحاكة ضد الشيعة بعون الله تعالى.

ومن أجل الورود إلى البحث الاصلي للمطالب التي نحاول هنا توضيحها نعرض محتويات تلك المطالب وهي: المتن الكامل للجزيرة الخضراء ومن ثم عرض قصة مشابهة لها واسمها رواية الانباري، ومن ثم نشير إلى القصص المشابهة لذلك والحاصلة في أماكن مشابهة وعلى طوال التاريخ لهاتين الروايتين، ومن ثم نحاول قدر امكاننا توضيح وتبيين المطالب ومناقشة الآراء المختلفة حولها.

وما تقرؤنه الآن هو أصل قصة الجزيرة الخضراء المروية عن شخص يدّعي بحضوره في تلك الجزائر وتحت قيادة امام الزمان عليه السلام، ويدّعي بانّه شاهد ابناء الامام وتكلم معهم بالاضافة إلى وقائع أُخرى يدّعي بشهودها من قبله:

المتن الكامل لقصة الجزيرة الخضراء المذكورة في الجزء ٥٢ من كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي :

وجدت رسالة مشتهرة بقصة الجزيرة الخضراء في البحر الابيض أحببت ايرادها لاشتمالها على ذكر من رآه ، ولما فيه من الغرائب . وإنما أفردت لها باب لاني لم أظفر به في الاصول المعتبرة ولنذكرها بعينها كما وجدتها :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي هدانا لمعرفته ، والشكر له على ما منحنا للاقتداء بسنن سيد بريته ، محمد الذي اصطفاه من بين خليقته ، وخصنا بمحبة علي والائمة المعصومين من ذريته ، صلى الله عليهم أجمعين الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد : فقد وجدت في خزانة أمير المؤمنين ، وسيد الوصيين ، وحجة ربّ العالمين ، وإمام المتقين ، علي بن أبي طالب عليه السلام بخط الشيخ الفاضل والعالم العامل ، الفضل بن يحيى بن علي الطيبي الكوفي قدس الله روحه ما هذا صورته :

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله وسلم .

وبعد : فيقول الفقير إلى عفو الله سبحانه وتعالى الفضل بن يحيى بن علي الطيبي الامامي الكوفي عفى الله عنه : قد كنت سمعت

من الشيخين الفاضلين العالمين الشيخ شمس الدين بن نجيح الحلي والشيخ جلال الدين عبدالله بن الحرام الحلي قدس الله روحيهما ونور ضريحيهما في مشهد سيد الشهداء وخامس أصحاب الكساء مولانا وإمامنا أبي عبدالله الحسين عليه السلام في النصف من شهر شعبان سنة تسع وتسعين وستمائة من الهجرة النبوية على مشرفها محمد وآله أفضل الصلاة وأتم التحية، حكاية ما سمعاه من الشيخ الصالح التقي الفاضل الورع الزكي زين الدين علي بن فاضل المازندراني، المجاور بالغري ـ على مشرفيه السلام ـ حيث اجتمعابه في مشهد الامامين الزكيين الطاهرين المعصومين السعيدين عليهما السلام بسر من رأى وحكى لهما حكاية ما شاهده ورآه في البحر الابيض، والجزيرة الخضراء من العجائب فمر بي باعث الشوق إلى رؤياه، وسألت تيسير لقياه، والاستماع لهذا الخبر من لقلقة فيه باسقاط رواته، وعزمت على الانتقال إلى سر من رأى للاجتماع به. فاتفق أن الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني انحدر من سر من رأى إلى الحلة في أوائل شهر شوال من السنة المذكورة ليمضي على جاري عادته ويقيم في المشهد الغروي على مشرفيه السلام.

فلما سمعت بدخوله إلى الحلة وكنت يومئذ بها قد أنتظر قدومه فاذا أنابه وقد أقبل راكبا يريد دار السيد الحسيب، ذي النسب الرفيع، والحسب المنيع السيد فخر الدين الحسن بن علي

الموسوي المازندراني نزيل الحلة أطال الله بقاه ولم أكن إذ ذاك الوقت أعرف الشيخ الصالح المذكور لكن خلج في خاطري أنه هو .

فلما غاب عن عيني تبعته إلى دار السيد المذكور فلما وصلت إلى باب الدار رأيت السيد فخر الدين واقفا على باب داره مستبشرا فلما رآني مقبلا ضحك في وجهي وعرفني بحضوره فاستطار قلبي فرحا وسرورا ولم أملك نفسى على الصبر على الدخول إليه في غير هذا الوقت .

فدخلت الدار مع السيد فخر الدين فسلمت عليه ، وقبلت يديه ، فسأل السيد عن حالي ، فقال له : هو الشيخ فضل بن الشيخ يحيى الطيبي صديقكم فنهض واقفا وأقعدني في مجلسه ورحب بي وأحفى السؤال عن حال أبي وأخي الشيخ صلاح الدين لانه كان عارفا بهما سابقاً ولم أكن في تلك الاوقات حاضراً بل كنت في بلدة واسط ، أشتغل في طلب العلم عند الشيخ العالم العامل الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الواسطي الامامي تغمده الله برحمته ، وحشره في زمرة أئمته عليهم السلام.

فتحادثت مع الشيخ الصالح المذكور متع الله المؤمنين بطول بقائه فرأيت في كلامه أمارات تدل على الفضل في أغلب العلوم من الفقه والحديث ، والعربية بأقسامها ، وطلبت منه شرح ما حدث به الرجلان الفاضلان العالمان العاملان الشيخ شمس الدين والشيخ

جلال الدين الحليان المذكوران سابقاً عفى الله عنهما فقص لي القصة من أولها إلى آخرها بحضور السيد الجليل السيد فخر الدين نزيل الحلة صاحب الدار ، وحضور جماعة من علماء الحلة والاطراف ، قد كانوا أتوا لزيارة الشيخ المذكور وفقه الله ، وكان ذلك في اليوم الحادي عشر من شهر شوال سنة تسع وتسعين وستمائة وهذه صورة ما سمعته من لفظه أطال الله بقاءه و ربما وقع في الالفاظ التي نقلتها من لفظة تغيير ، لكن المعاني واحدة قال حفظه الله تعالى :

قد كنت مقيماً في دمشق الشام ، منذ سنين ، مشتغلا بطلب العلم ، عند الشيخ الفاضل الشيخ عبدالرحيم الحنفي وفقه الله لنور الهداية في علمي الاصول و العربية ، وعند الشيخ زين الدين علي المغربي الاندلسي المالكي في علم القراءة لانه كان عالما فاضلا عارفا بالقراءات السبع وكان له معرفة في أغلب العلوم من الصرف ، والنحو ، والمنطق ، والمعاني ، والبيان ، والاصولين وكان لين الطبع لم يكن عنده معاندة في البحث ولا في المذهب لحسن ذاته . فكان إذا جرى ذكر الشيعة يقول : قال علماء الامامية . بخلاف من المدرسين فانهم كانوا يقولون عند ذكر الشيعة : قال علماء الرافضة ، فاختصصت به وتركت التردد إلى غيره ، فأقمنا على ذلك برهة من الزمان أقرأ عليه في العلوم المذكورة .

فاتفق أنه عزم على السفر من دمشق الشـام ، يـريد الديـار المصرية ، فلكثرة المحبة التي كانت بيننا عز علي مـفارقته ، وهـو أيضا كذلك فآل الامر إلى أنه هداه الله صمم العزم على صـحبتي له إلى مصر ، وكان عنده جماعة من الغـرباء مـثلي ، يـقرؤون عـليه فصحبه أكثرهم .

فسرنا في صحبته إلى أن وصلنا مدينة بلاد مـصر المـعروفة بالفاخرة ، وهي أكبر من مدائن مصر كلها ، فأقام بالمسجد الازهر مدة يدرس ، فتسامع فضلاء مصر بقدومه ، فوردوا كـلهم لزيـارته وللانتفاع بعلومه ، فأقام في قاهرة مصر مدة تسعة أشهر ، ونحن معه على أحسن حال وإذا بقافلة قد وردت من الاندلس ومع رجل منها كتاب من والد شيخنا الفاضل المذكور يعرفه فيه بمرض شديد قـد عرض له وأنه يتمنى الاجتماع به قبل الممات ، ويحثه فيه على عدم التأخير .

فرق الشيخ من كتاب أبيه وبكى ، وصمم العزم على المسير إلى جزيرة الاندلس ، فعزم بعض التلامذة على صحبته ، ومن الجملة أنا ، لانه هداه الله قد كان أحبني محبة شديدة وحسن لي المسير معه فسافرت إلى الاندلس في صحبته فحيث وصلنا إلى أول قرية من الجزيرة المذكورة ، عرضت لي حمى منعتني عن الحركة .

فحيث رآني الشيخ على تلك الحالة رق لي وبكى ، وقال : يعز

عليَّ مفارقتك ، فأعطى خطيب تلك القرية التي وصلنا إليها عشرة دراهم ، وأمره أن يتعاهدني حتى يكون مني أحد الامرين ، وإن منّ الله بالعافية أتبعه إلى بلده هكذا عهد إلي بذلك وفقه الله بنور الهداية إلى طريق الحق المستقيم ، ثم مضى إلى بلد الاندلس ، ومسافة الطريق من ساحل البحر إلى بلده خمسة أيام .

فبقيت في تلك القرية ثلاثة أيام لا أستطيع الحركة لشدة ما أصابني من الحمى ففي آخر اليوم الثالث فارقتني الحمى ، وخرجت أدور في سكك تلك القرية فرأيت قفلاً قد وصل من جبال قريبة من شاطئ البحر الغربي يجلبون الصوف والسمن والامتعة ، فسألت عن حالهم فقيل : إن هؤلاء يجيئون من جهة قريبة من أرض البربر ، وهي قريبة من جزائر الرافضة .

فحيث سمعت ذلك منهم ارتحت إليهم ، وجذبني باعث الشوق إلى أرضهم فقيل لي : إن المسافة خمسة وعشرون يوما ، منها يومان بغير عمارة ولا ماء ، وبعد ذلك فالقرى متصلة ، فاكتريت معهم من رجل حماراً بمبلغ ثلاثة دراهم ، لقطع تلك المسافة التي لا عمارة فيها ، فلما قطعنا معهم تلك المسافة ، ووصلنا أرضهم العامرة ، تمشيت راجلاً وتنقلت على اختياري من قرية إلى اخرى إلى أن وصلت إلى أول تلك الاماكن ، فقيل لي : إن جزيرة الروافض قد بقي بينك وبينها ثلاثة أيام ، فمضيت ولم أتأخر .

فوصلت إلى جزيرة ذات أسوار أربعة ، ولها أبراج محكمات شاهقات ، وتلك الجزيرة بحصونها راكبة على شاطئ البحر ، فدخلت من باب كبيرة يقال لها : باب البربر ، فدرت في سككها أسأل عن مسجد البلد ، فهديت عليه ، ودخلت إليه فرأيته جامعاً كبيراً معظماً واقعاً على البحر من الجانب الغربي من البلد ، فجلست في جانب المسجد لاستريح وإذا بالمؤذن يؤذن للظهر ونادى بـ«حي على خير العمل» ولما فرغ دعا بتعجيل الفرج للامام صاحب الزمان عليه السلام .

فأخذتني العبرة بالبكاء ، فدخلت جماعة بعد جماعة إلى المسجد ، وشرعوا في الوضوء على عين ماء تحت الشجرة في الجانب الشرقي من المسجد ، وأنا أنظر إليهم فرحاً مسروراً لما رأيته من وضوئهم المنقول عن أئمة الهدى عليهم السلام .

فلما فرغوا من وضوئهم وإذا برجل قد برز من بينهم بهي الصورة ، عليه السكينة والوقار ، فتقدم إلى المحراب ، وأقام الصلاة ، فاعتدلت الصفوف وراءه وصلى بهم إماماً وهم به مأمومون صلاة كاملة بأركانها المنقولة عن أئمتنا عليهم السلام على الوجه المرضي فرضاً ونفلاً وكذا التعقيب والتسبيح ومن شدة ما لقيته من وعثاء السفر ، وتعبي في الطريق لم يمكني أن اصلي معهم الظهر .

فلما فرغوا ورأوني أنكروا علي عدم اقتدائي بهم ، فتوجهوا

نحوي بأجمعهم وسألوني عن حالي ومن أين أصلي وما مذهبي ؟ فشرحت لهم أحوالي وأني عراقي الاصل ، وأما مذهبي فانني رجل مسلم أقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له ، وأشـهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الاديان كلها ولو كره المشركون .

فقالوا لي : لم تنفعك هاتان الشهادتان إلا لحقن دمك في دار الدنيا لم لا تقول الشهادة الاخرى لتدخل الجنة بغير حساب ؟ فقلت لهم : وما تلك الشهادة الاخرى ؟ اهدوني إليها يرحمكم الله ، فقال لي إمامهم : الشهادة الثالثة هي أن تشهد أن أمير المؤمنين ، ويعسوب المتقين ، وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب والائمة الاحـد عشر من ولده أوصياء رسول الله ، وخلفاؤه من بعده بلا فاصلة ، قد أوجب الله عزّ وجل طاعتهم على عباده ، وجعلهم أولياء أمره ونهيه ، وحججاً على خلقه في أرضه ، وأماناً لبريته ، لان الصادق الامين محمداً رسول رب العالمين ﷺ أخبربهم عن الله تعالى مشافهة من نداء الله عزّ وجل له ﷺ في ليلة معراجه إلى السماوات السبع ، وقد صار من ربه كقاب قوسين أو أدنى ، وسماهم له واحداً بعد واحد ، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين . فلما سمعت مقالتهم هذه حمدت الله سبحانه على ذلك ، وحصل عندي أكمل السرور ، وذهب عني تعب الطريق من الفرح ، وعرفتهم أني على مذهبهم ، فتوجهوا

إلي توجه إشفاق ، وعينوا لي مكاناً في زوايا المسجد، وما زالوا يتعاهدوني بالعزة والاكرام مدة إقامتي عندهم ، وصار إمام مسجدهم لا يفارقني ليلاً ولا نهاراً .

فسألته عن ميرة بلده من أين تأتي إليهم فاني لا أرى لهم أرضاً مزروعة ، فقال : تأتي إليهم ميرتهم من الجزيرة الخضراء من البحر الابيض ، من جزائر أولاد الامام صاحب الامر عليه السلام ، فقلت له : كم تأتيكم ميرتكم في السنة ؟

فقال : مرتين ، وقد أتت مرة وبقيت الأُخرى .

فقلت : كم بقي حتى تأتيكم ؟

قال : أربعة أشهر .

فتأثرت لطول المدة ، ومكثت عندهم مقدار أربعين يوماً أدعو الله ليلاً ونهاراً بتعجيل مجيئها ، وأنا عندهم في غاية الاعزاز والاكرام ، ففي آخر يوم من الاربعين ضاق صدري لطول المدة فخرجت إلى شاطيء البحر ، أنظر إلى جهة المغرب التي ذكروا أهل البلد أن ميرتهم تأتي إليهم من تلك الجهة .

فرأيت شبحاً من بعيد يتحرك ، فسألت عن ذلك الشبح أهل البلد وقلت لهم : هل يكون في البحر طير أبيض ؟

فقالوا لي : لا ، فهل رأيت شيئاً ؟

قلت : نعم .

فاستبشروا وقالوا : هذه المراكب التي تأتي إلينا في كل سنة من بلاد أولاد الامام عليه السلام .

فما كان إلا قليل حتى قدمت تلك المراكب ، وعلى قولهم إن مجيئها كان في غير الميعاد ، فقدم مركب كبير وتبعه آخر وآخر حتى كملت سبعاً ، فصعد من المركب الكبير شيخ مـربوع القـامة ، بـهي المنظر ، حسن الزي ، ودخل المسجد فتوضأ الوضوء الكامل على الوجه المنقول عن أئمة الهدى عليهم السلام ، وصلى الظهرين ، فلما فرغ من صلاته التفت نحوي مسلماً علي فرددت عليه السلام فقال : ما اسمك وأظن أن اسمك علي ؟ قلت : صدقت فحادثني بالسر محادثة من يعرفني فقال : ما اسم أبيك ؟ ويوشك أن يكون فاضلاً ، قلت : نعم ، ولم أكن أشك في أنه قد كان في صحبتنا من دمشق .

فقلت : أيها الشيخ ! ما أعرفك بي وبأبي ؟ هل كنت معنا حيث سافرنا من دمشق الشام إلى مصر ؟

فقال : لا .

قلت : ولا من مصر إلى الاندلس ؟

قال : لا ، ومولاي صاحب العصر .

قلت له : فمن أين تعرفني باسمي واسم أبي ؟

قال : اعلم أنه قد تقدم إلي وصفك ، وأصلك ، ومعرفة اسمك وشخصك وهيئتك واسم أبيك ، وأنا أصحبك معي إلى الجزيرة الخضراء .

فسررت بذلك حيث قد ذكرت ولي عندهم اسم ، وكان من عدته أنه لا يقيم عندهم إلا ثلاثة أيام فأقام اسبوعاً وأوصل الميرة إلى أصحابها المقررة لهم ، فلما أخذ منهم خطوطهم بوصول المقرر لهم ، عزم على السفر ، وحملني معه ، وسرنا في البحر .

فلما كان في السادس عشر من مسيرنا في البحر رأيت ماء أبيض فجعلت اطيل النظر إليه ، فقال لي الشيخ واسمه محمد : ما لي أراك تطيل النظر إلى هذا الماء ؟ فقلت له : إني أراه على غير لون ماء البحر .

فقال لي : هذا هو البحر الابيض ، وتلك الجزيرة الخضراء ، وهذا الماء مستدير حولها مثل السور من أي الجهات أتيته وجدته ، وبحكمة الله تعالى إن مراكب أعدائنا إذا دخلته غرقت وإن كانت محكمة ببركة مولانا وإمامنا صاحب العصر عليه السلام فاستعملته وشربت منه ، فاذا هو كماء الفرات .

ثم إنا لما قطعنا ذلك الماء الابيض ، وصلنا إلى الجزيرة الخضراء لا زالت عامرة أهله ، ثم صعدنا من المركب الكبير إلى الحزيرة ودخلنا البلد ، فرأيته محصناً بقلاع وأبراج وأسوار سبعة

واقعة على شاطئ البحر ، ذات أنهار وأشجار مشتملة على أنواع الفواكه والاثمار المنوعة ، وفيها أسواق كثيرة ، وحمامات عديدة وأكثر عمارتها برخام شفاف وأهلها في أحسن الزي والبهاء فاستطار قلبي سروراً لما رأيته .

ثم مضى بي رفيقي محمد بعد ما استرحنا في منزله إلى الجامع المعظم ، فرأيت فيه جماعة كثيرة وفي وسطهم شخص جالس عليه من المهابة والسكينة والوقار ما لا أقدر أن أصفه ، والناس يخاطبونه بالسيد شمس الدين محمد العالم ، ويقرؤون عليه القرآن والفقه ، والعربية بأقسامها ، واصول الدين والفقه الذي يقرؤونه عن صاحب الامر عليه السلام مسألة مسألة ، وقضية قضية ، وحكماً حكماً .

فلما مثلت بين يديه ، رحب بي وأجلسني في القرب منه ، وأحفى السؤال عن تعبي في الطريق وعرفني أنه تقدم إليه كل أحوالي ، وأن الشيخ محمد رفيقي إنما جاء بي معه بأمر من السيد شمس الدين العالم أطال الله بقاءه .

ثم أمرلي بتخلية موضع منفرد في زاوية من زوايا المسجد ، وقال لي : هذا يكون لك إذا أردت الخلوة والراحة ، فنهضت ومضيت إلى ذلك الموضع ، فاسترحت فيه إلى وقت العصر ، وإذا أنا بالموكل بي قد أتى إلي وقال لي : لا تبرح من مكانك حتى يأتيك السيد وأصحابه لاجل العشاء معك ، فقلت : سمعاً وطاعة .

فما كان إلا قليل وإذا بالسيد سلمه الله قد أقبل ، ومعه أصحابه، فجلسوا ومدت المائدة فأكلنا ونهضنا إلى المسجد مع السيد لاجل صلاة المغرب والعشاء فلما فرغنا من الصلاتين ذهب السيد إلى منزله ، ورجعت إلى مكاني وأقمت على هذه الحال مدة ثمانية عشر يوما ونحن في صحبته أطال الله بقاءه.

فأول جمعة صليتها معهم رأيت السيد سلمه الله صلى الجمعة ركعتين فريضة واجبة ، فلما انقضت الصلاة قلت : يا سيدي قد رأيتكم صليتم الجمعة ركعتين فريضة واجبة ؟ قال : نعم لان شروطها المعلومة قد حضرت فوجبت فقلت في نفسي : ربما كان الامام عليه السلام حاضراً.

ثم في وقت آخر سألت منه في الخلوة : هل كان الامام حاضراً ؟

فقال : لا ولكني أنا النائب الخاص بأمر صدر عنه عليه السلام فقلت : يا سيدي وهل رأيت الامام عليه السلام ؟ قال : لا ، ولكني حدثني أبي رحمه الله أنه سمع حديثه ولم ير شخصه وأن جدي رحمه الله سمع حديثه ورأى شخصه.

فقلت له : ولم ذاك يا سيدي يختص بذلك رجل دون آخر ؟

فقال لي : يا أخي إن الله سبحانه وتعالى يؤتي الفضل من يشاء

من عباده ، وذلك لحكمة بالغة وعظمة قـاهرة ، كـما أن الله تـعالى اختص من عباده الانـبياء والمـرسلين ، والاوصـياء المـنتجبين ، وجعلهم أعلاماً لخلقه ، وحججاً على بريته ، ووسيلة بـينهم وبـينه ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة ، ولم يخل أرضه بغير حجة على عباده للطفه بهم ، ولا بد لكل حجة من سفير يـبلغ عنه .

ثم إن السيد سلمه الله أخذ بيدي إلى خارج مدينتهم ، وجعل يسير معي نحو البساتين ، فرأيت فـيها أنـهارا جـارية ، وبسـاتين كثيرة ، مشتملة على أنواع الفواكه ، عظيمة الحسن والحلاوة ، مـن العنب والرمان ، والكمثرى وغيرها ما لم أرها في العراقين ، ولا في الشامات كلها .

فبينما نحن نسير من بستان إلى آخر إذ مر بـنا رجـل بـهي الصورة ، مشتمل ببردتين من صوف أبيض فلما قرب منا سلم علينا وانصرف عنا ، فأعجبتني هيئته فقلت للسيد سـلمه الله : مـن هـذا الرجل ؟

قال لي : أتنظر إلى هذا الجبل الشاهق ؟

قلت : نعم .

قال : إن في وسطه لمكاناً حسناً وفيه عين جـارية ، تـحت

شجرة ذات أغصان كثيرة ، وعندها قبة مبنية بالآجر ، وإن هذا الرجل مع رفيق له خادمان لتلك القبة ، وأنا أمضي إلى هناك في كل صباح جمعة ، وأزور الامام عليه السلام منها واصلي ركعتين ، وأجد هناك ورقة مكتوب فيها ما أحتاج إليه من المحاكمة بين المؤمنين ، فمهما تضمنته الورقة أعمل به ، فينبغي لك أن تذهب إلى هناك وتزور الامام عليه السلام من القبة .

فذهبت إلى الجبل فرأيت القبة على ما وصف لي سلمه الله ، ووجدت هناك خادمين ، فرحب بي الذي مر علينا وأنكرني الآخر فقال له : لا تنكره فاني رأيته في صحبة السيد شمس الدين العالم ، فتوجه إلي ورحب بي وحادثاني وأتيالي بخبز وعنب فأكلت وشربت من ماء تلك العين التي عند تلك القبة ، وتوضأت وصليت ركعتين .

وسألت الخادمين عن رؤية الامام عليه السلام فقالا لي : الرؤية غير ممكنة وليس معنا إذن في إخبار أحد ، فطلبت منهم الدعاء ، فدعيا لي ، وانصرفت عنهما ، ونزلت من ذلك الجبل إلى أن وصلت إلى المدينة .

فلما وصلت إليها ذهبت إلى دار السيد شمس الدين العالم ، فقيل لي : إنه خرج في حاجة له ، فذهبت إلى دارالشيخ محمد الذي جئت معه في المركب فاجتمعت به وحكيت له عن مسيري إلى

الجبل ، واجتماعي بالخادمين ، وإنكار الخادم علي فقال لي : ليس لأحد رخصة في الصعود إلى ذلك المكان ، سوى السيد شمس الدين وأمثاله ، فلهذا وقع الانكار منه لك ، فسألته عن أحوال السيد شمس الدين أدام الله إفضاله ، فقال : إنه من أولاد أولاد الامام ، وإن بينه وبين الامام عليه السلام خمسة آباء وإنه النائب الخاص عن أمر صدر منه عليه السلام .

قال الشيخ الصالح زين الدين علي بن فاضل المازندراني المجاور بالغري على مشرفه السلام : واستأذنت السيد شمس الدين العالم ، أطال الله بقاءه في نقل بعض المسائل التي يحتاج إليها عنه ، وقراءة القرآن المجيد ، ومقابلة المواضع المشكلة من العلوم الدينية وغيرها فأجاب إلى ذلك وقال : إذا كان ولابد من ذلك فابدء أولا بقراءة القرآن العظيم .

فكان كلما قرأت شيئا فيه خلاف بين القراء أقول له : قرأ حمزة كذا ، وقرأ الكسائي كذا ، وقرأ عاصم كذا ، وأبو عمرو بن كثير كذا .

فقال السيد سلمه الله : نحن لا نعرف هؤلاء ، وإنما القرآن نزل على سبعة أحرف ، قبل الهجرة من مكة إلى المدينة وبعدها لما حج رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع ، نزل عليه الروح الامين جبرئيل عليه السلام ، فقال : يا محمد اتل علي القرآن حتى اعرفك أوائل السور ،

وأواخرها، وشأن نزولها.

فاجتمع إليه علي بن أبي طالب، وولداه الحسن والحسين عليهما السلام وأُبي بن كعب، وعبدالله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وجابر بن عبدالله الانصاري، وأبو سعيد الخدري، وحسان بن ثابت، وجماعة رضي الله عن المنتجبين منهم، فقرأ النبي صلى الله عليه وآله القرآن من أوله إلى آخره، فكان كلما مر بموضع فيه اختلاف بيّنه له جبرئيل عليه السلام، و أميرالمؤمنين عليه السلام يكتب ذاك في درج من أدم فالجميع قراءة أميرالمؤمنين ووصي رسول رب العالمين.

فقلت له: يا سيدي أرى بعض الآيات غير مرتبطة بما قبلها، وبما بعدها كأن فهمي القاصر، لم يصر إلى غورية ذلك.

فقال: نعم، الامر كما رأيته وذلك (أنه) لما انتقل سيد البشر محمد بن عبدالله من دارالفناء إلى دار البقاء وفعل صنما قريش ما فعلاه، من غصب الخلافة الظاهرية، جمع أميرالمؤمنين عليه السلام القرآن كله، ووضعه في إزار وأتى به إليهم وهم في المسجد.

فقال لهم: هذا كتاب الله سبحانه أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أعرضه إليكم لقيام الحجة عليكم، يوم العرض بين يدي الله تعالى، فقال له فرعون هذه الامة ونمرودها: لسنا محتاجين إلى قرآنك، فقال عليه السلام: لقد أخبرني حبيبي محمد صلى الله عليه وآله بقولك هذا، وإنما أردت بذلك إلقاء الحجة عليكم.

فرجع أميرالمؤمنين عليه السلام به إلى منزله ، وهو يقول : لا إله إلا أنت ، وحدك لا شريك لك لا راد لما سبق في علمك ، ولا مانع لما اقتضته حكمتك ، فكن أنت الشاهد لي عليهم يوم العرض عليك.

فنادى ابن أبي قحافة بالمسلمين ، وقال لهم : كل من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها ، فجاءه أبو عبيدة بن الجراح ، وعثمان ، وسعد بن أبي وقاص ومعاوية بن أبي سفيان ، وعبدالرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبيدالله ، وأبو سعيد الخدري ، وحسان بن ثابت ، وجماعات المسلمين وجمعوا هذا القرآن ، وأسقطوا ما كان فيه من المثالب التي صدرت منهم ، بعد وفاة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله فلهذا ترى الآيات غير مرتبطة والقرآن الذي جمعه أميرالمؤمنين عليه السلام بخطه محفوظ عند صاحب الامر عليه السلام فيه كل شيء حتى أرش الخدش ، وأما هذا القرآن ، فلا شك ولا شبهة في صحته ، وإنما كلام الله سبحانه هكذا صدر عن صاحب الامر عليه السلام .

قال الشيخ الفاضل علي بن فاضل : ونقلت عن السيد شمس الدين حفظه الله مسائل كثيرة تنوب على تسعين مسألة ، وهي عندي ، جمعتها في مجلد وسميتها بالفوائد الشمسية ولا أطلع عليها إلا الخاص من المؤمنين ، وستراه إن شاء الله تعالى .

فلما كانت الجمعة الثانية وهي الوسطى من جمع الشهر ، وفرغنا من الصلاة وجلس السيد سلمه الله في مجلس الافادة

للمؤمنين وإذا أنا أسمع هرجاً ومرجاً وجزلة عظيمة خارج المسجد، فسألت من السيد عما سمعته، فقال لي: إن امراء عسكرنا يركبون في كل جمعة من وسط كل شهر، وينتظرون الفرج فاستأذنته في النظر إليهم فأذن لي، فخرجت لرؤيتهم، وإذاهم جمع كثير يسبحون الله ويحمدونه، ويهللونه عزّ وجل، ويدعون بالفرج للامام القائم بأمر الله والناصح لدين الله م ح م د بن الحسن المهدي الخلف الصالح، صاحب الزمان عليه السلام.

ثم عدت إلى مسجد السيد سلمه الله فقال لي: رأيت العسكر؟

فقلت: نعم.

قال: فهل عددت امراءهم؟

قلت: لا.

قال: عدتهم ثلاثمائة ناصر وبقي ثلاثة عشر ناصراً، ويعجل الله لوليه الفرج بمشيته إنه جواد كريم.

قلت: يا سيدي ومتى يكون الفرج؟

قال: يا أخي إنما العلم عند الله والامر متعلق بمشيئته سبحانه وتعالى حتى أنه ربما كان الامام عليه السلام لا يعرف ذلك بل له علامات وأمارات تدل على خروجه.

من جملتها أن ينطق ذو الفقار بأن يخرج من غلافه، ويتكلم

بلسان عربي مبين : قم يا ولي الله على اسم الله ، فاقتل بي أعداء الله .

ومنها ثلاثة أصوات يسمعها النـاس كـلهم الصـوت الاول : أزفت الازفة يا معشر المؤمنين ، والصوت الثاني : ألا لعنة الله على الظالمين لآل محمد عليهم السلام والثالث بدن يظهر فيرى في قرن الشمس يقول : إن الله بعث صاحب الامر م ح م د بن الحسـن المـهدي عليه السلام فاسمعوا له وأطيعوا .

فقلت : يا سيدي قد روينا عن مشايخنا أحاديث رويت عن صاحب الامر عليه السلام أنه قال لما امر بالغيبة الكبرى : مـن رآنـي بـعد غيبتي فقد كذب فكيف فيكم من يراه ؟

فقال : صدقت إنه عليه السلام إنما قال ذلك في ذلك الزمـان لكـثرة أعدائه من أهل بيته وغيرهم من فراعنة بني العباس ، حتى أن الشيعة يمنع بعضها بعضا عن التحدث بذكره ، وفي هذا الزمان تطاولت المدة وأيس منه الاعداء وبلادنا نائية عنهم وعن ظلمهم وعنائهم ، وببركته عليه السلام لا يقدر أحد من الاعداء على الوصول إلينا .

قلت : يا سيدي ! قد روت علماء الشيعة حديثا عن الامام عليه السلام أنه أباح الخمس لشيعته ، فهل رويتم عنه ذلك ؟ قال : نعم إنـه عليه السلام رخص وأباح الخمس لشيعته من ولد علي عليه السلام وقال : هم في حـل من ذلك ، قلت : وهل رخص للشيعة أن يشتروا الاماء والعبيد من سبي العامة ؟ قال : نعم ، ومن سبي غيرهم لانه عليه السلام قال : عاملوهم بما

عاملوا به أنفسهم ، وهاتان المسألتان زائدتان على المسائل التي سميتها لك .

وقال السيد سلمه الله : إنه يخرج من مكة بين الركن والمقام في سنة وتر فليرتقبها المؤمنون .

فقلت : يا سيدي قد أحببت المجاورة عندكم إلى أن يأذن الله بالفرج .

فقال لي : اعلم يا أخي أنه تقدم إلي كلام بعودك إلى وطنك ، ولا يمكنني وإياك المخالفة ، لانك ذوعيال وغبت عنهم مدة مديدة ، ولا يجوز لك التخلف عنهم أكثر من هذا ، فتأثرت من ذلك وبكيت .

وقلت : يا مولاي وهل تجوز المراجعة في أمري ؟ قال : لا ، قلت : يا مولاي وهل تأذن لي في أن أحكي كلما قد رأيته وسمعته ؟ قال : لا بأس أن تحكي للمؤمنين لتطمئن قلوبهم ، إلا كيت وكيت وعين ما لا أقوله .

فقلت : يا سيدي أما يمكن النظر إلى جماله وبهائه عليه السلام ، قال : لا ، ولكن اعلم يا أخي أن كل مؤمن مخلص يمكن أن يرى الامام ولا يعرفه ، فقلت : يا سيدي أنا من جملة عبيده المخلصين ، ولا رأيته .

فقال لي : بل رأيته مرتين مرة منها لما أتيت إلى سر من رأى وهي أول مرة جئتها ، وسبقك أصحابك وتخلفت عنهم ، حتى

وصلت إلى نهر لا ماء فيه فحضر عندك فارس على فرس شهباء، وبيده رمح طويل، وله سنان دمشقي، فلما رأيته حفت على ثيابك فلما وصل إليك قال لك: لا تخف اذهب إلى أصحابك، فانهم ينتظرونك تحت تلك الشجرة فأذكرني والله ما كان فقلت: قد كان ذلك يا سيدي.

قال: والمرة الاخرى حين خرجت من دمشق تريد مصرا مع شيخك الاندلسي، وانقطعت عن القافلة، وخفت خوفاً شديداً، فعارضك فارس على فرس غراء محجلة، وبيده رمح أيضاً، وقال لك: سر ولا تخف إلى قرية على يمينك ونم عند أهلها الليلة، وأخبرهم بمذهبك الذي ولدت عليه، ولا تتق منهم فانهم مع قرى عديدة جنوبي دمشق، مؤمنون مخلصون، يدينون بدين علي بن أبي طالب والائمة المعصومين من ذريته عليهم السلام.

أكان ذلك يا ابن فاضل؟ قلت: نعم ـ و ذهبت إلى عند أهل القرية ونمت عندهم فأعزوني وسألتهم عن مذهبم، فقالوا لي ـ من غير تقية مني ـ: نحن على مذهب أميرالمؤمنين، ووصي رسول رب العالمين علي بن أبي طالب والائمة المعصومين من ذريته عليهم السلام فقلت لهم: من أين لكم هذاالمذهب؟ ومن أوصله إليكم؟ قالوا: أبو ذر الغفاري رضي الله عنه حين نفاه عثمان إلى الشام، ونفاه معاوية إلى أرضنا هذه، فعمتنا بركته، فلما أصبحت طلبت منهم اللحوق بالقافلة

فجهزوا معي رجلين ألحقاني بها ، بعد أن صرحت لهم بمذهبي .

فقلت له : يا سيدي هل يحج الامام ﷺ في كل مدة بعد مدة ؟ قال لي : يا ابن فاضل ! الدنيا خطوة مؤمن ، فكيف بمن لم تقم الدنيا إلا بوجوده ووجود آبائه ﷺ ، نعم يحج في كل عام ويزور آباءه في المدينة والعراق ، وطوس ، على مشرفيها السلام ، ويرجع إلى أرضنا هذه .

ثم إن السيد شمس الدين حث علي بعدم التأخير بالرجوع إلى العراق وعدم الاقامة في بلاد المغرب ، وذكر لي أن دراهمهم مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله محمد بن الحسن القائم بأمر الله . وأعطاني السيد منها خمسة دراهم وهي محفوظة عندي للبركة .

ثم إنه سلمه الله وجهني مع المراكب التي أتيت معها إلى أن وصلنا إلى تلك البلدة التي أول ما دخلتها من أرض البربر ، وكان قد أعطاني حنطة وشعيرا فبعتها في تلك البلدة بمائة وأربعين ديناراً ذهباً ، من معاملة بلاد المغرب ولم أجعل طريقي على الاندلس امتثالاً لأمر السيد شمس الدين العالم أطال الله بقاءه وسافرت منها مع الحجج المغربي إلى مكة شرفها الله تعالى وحججت ، وجئت إلى العراق واريد المجاورة في الغري على مشرفيها السلام حتى الممات .

قال الشيخ زين الدين علي بن فاضل المـازندرانـي : لم أر لعلماء الامـامية عـندهم ذكـراً سـوى خـمسة : السـيد المـرتضى الموسوي، والشيخ أبو جعفر الطوسي ومحمد بن يعقوب الكليني ، وابن بابويه ، والشيخ أبو القاسم جعفر بن سعيد الحلي .

هذا آخر ما سمعته من الشيخ الصالح التقي والفاضل الزكـي علي بن فاضل المذكور .

رواية الأنباري

كمال الدين أحمد بن محمد بن يحيى الأنباري بداره بمدينة السلام ليلة عاشر شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، قال :

كنا عند الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة في رمضان بالسنة المقدم ذكرها ، ونحن على طبقة ، وعنده جماعة ، فلما أفطر من كان حاضرا وتقوض أكثر من حضر خاصراً ، أردنا الانصراف ، فـأمرنا بالتمسي عنده ، فكان في مجلسه في تلك الليلة شخص لا أعرفه ، ولم أكن رأيته من قبل ، ورأيت الوزير يكثر إكرامه ، ويقرب مجلسه ، ويصغي إليه ، ويسمع قوله ، دون الحاضرين . فتجارينا الحـديث والمذاكرة ، حتى أمسينا وأردنا الانصراف ، فعرفنا بعض أصـحاب الوزير أن الغيث ينزل ، وأنه يمنع من يريد الخروج ، فأشار الوزير أن

نمسي عنده فأخذنا نتحادث ، فأفضى الحديث حتى تحادثنا في الأديان والمذاهب ورجعنا إلى دين الاسلام ، وتفرق المذاهب فيه، فقال الوزير : أقل طائفة مذهب الشيعة ، وما يمكن أن يكون أكثر منهم في خطتنا هذه ، وهم الأقل من أهلها ، وأخذ يذم أحوالهم ، ويحمد الله على قتلهم في أقاصي الأرض .

فالتفت الشخص الذي كان الوزير مقبلاً عليه ، مصغياً إليه ، فقال له : أدام الله أيامك أُحدث بما عندي فيما قد تفاوضتم فيه أو أعرض عنه ، فصمت الوزير ، ثم قال : قل : ما عندك .

فقال : خرجت مع والدي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ، من مدينتنا وهي المعروفة بالباهية ، ولها الرستاق الذي يعرفه التجار، وعدة ضياعها ألف ومائتا ضيعة ، في كل ضيعة من الخلق ما لا يحصي عددهم إلا الله ، وهم قوم نصارى ، وجميع الجزائر التي كانت حولهم ، على دينهم ومذهبهم ، ومسير بلادهم وجزائرهم مدة شهرين ، وبينهم وبين البر مسير عشرين يوماً وكل من في البر من الأعراب وغيرهم نصارى وتتصل بالحبشة والنوبة ، وكلهم نصارى ، ويتصل بالبربر ، وهم على دينهم فان حد هذا كان بقدر كل من في الأرض ، ولم نضف إليهم الافرنج والروم . وغير خفي عنكم من بالشام والعراق والحجاز من النصارى ، واتفق أننا سرنا في البحر ، وأوغلنا ، وتعدينا الجهات التي كنا نصل إليها ، ورغبنا في المكاسب

ولم نزل على ذلك حتى صرنا إلى جزائر عظيمة كثيرة الأشجار ، مليحة الجدران فيها المدن الملدودة والرساتيق .

وأول مدينة وصلنا إليها وارسي المراكب بها ، وقد سألنا الناخداه أي شيء هذه الجزيرة ؟

قال : والله إن هذه جزيرة لم أصل إليها ولا أعرفها ، وأنا وأنتم في معرفتها سواء . فلما أرسينا بها ، وصعد التجار إلى مشرعة تلك المدينة ، وسألنا ما اسمها ؟ فقيل هي المباركة ، فسألنا عن سلطانهم وما اسمه ؟

فقالوا : اسمه الطاهر .

فقلنا : وأين سرير مملكته ، فقيل : بالزاهرة .

فقلنا : وأين الزاهرة ؟

فقالوا : بينكم وبينها مسيرة عشر ليال في البحر ، وخمسة وعشرين ليلة في البر ، وهم قوم مسلمون .

فقلنا : من يقبض زكاة ما في المركب لنشرع في البيع والابتياع ؟

فقالوا : تحضرون عند نائب السلطان .

فقلنا : وأين أعوانه ؟

فقالوا : لا أعوان له ، بل هو في داره وكل من عليه حق يحضر عنده ، فيسلمه إليه . فتعجبنا من ذلك ، وقلنا : ألا تدلونا عليه ؟

فقالوا : بلى ، وجاء معنا من أدخلنا داره ، فرأيناه رجلاً صالحاً عليه عباءة ، وتحته عباءة وهو مفترشها ، وبين يديه دواة يكتب منها من كتاب ينظر إليه ، فسلمنا عليه فرد علينا السلام وحيّانا وقال : من أين أقبلتم ؟

فقلنا : من أرض كذا وكذا .

فقال : كلكم ؟

فقلنا : لا ، بل فينا المسلم واليهودي والنصراني .

فقال : يزن اليهودي جزيته والنصراني جزيته . ويناظر المسلم عن مذهبه . فوزن والدي عن خمس نفر نصارى : عنه وعني وعن ثلاثة نفر كانوا معنا، ثم وزن تسعة نفر كانوا يهوداً وقال للباقين : هاتوا مذاهبكم ، فشرعوا معه في مذاهبهم .

فقال : لستم مسلمين وإنما أنتم خوارج وأموالكم محل للمسلم المؤمن ، وليس بمسلم من لم يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر وبالوصي والأوصياء من ذريته حتى مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليهم . فضاقت بهم الأرض ولم يبق إلا أخذ أموالهم .

ثم قال لنا : يا أهل الكتاب لا معارضة لكم فيما معكم ، حيث

اخذت الجزية منكم ، فلما عرف اولئك أن أموالهم معرضة للنهب ، سألوه أن يحتملهم إلى سلطانهم فأجاب سؤالهم ، وتلا : ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ . فقلنا للناخداه والربان وهو الدليل : هؤلاء قوم قد عاشرناهم وصاروا رفقة ، وما يحسن لنا أن نتخلف عنهم أينما يكونوا نكون معهم ، حتى نعلم ما يستقر حالهم عليه ؟

فقال الربان : والله ما أعلم هذا البحر أين المسير فيه ، فأستأجرنا رباناً ورجالاً ، وقلعنا القلع وسرنا ثلاثة عشر يوماً بلياليها حتى كان قبل طلوع الفجر ، فكبر الربان فقال : هذه والله أعلام الزاهرة ومنائرها وجدرها إنها قد بانت ، فسرنا حتى تضاحى النهار . فقدمنا إلى مدينة لم تر العيون أحسن منها ولا أحق على القلب ، ولا أرق من نسيمها ولا أطيب من هوائها ، ولا أعذب من مائها ، وهي راكبة البحر ، على جبل من صخر أبيض ، كأنه لون الفضة وعليها سور إلى ما يلي البحر ، والبحر يحوط الذي يليه منها ، والأنهار منحرفة في وسطها يشرب منها أهل الدور والأسواق وتأخذ منها الحمامات وفواضل الأنهار ترمى في البحر ، ومدى الأنهار فرسخ ونصف ، وفي تحت ذلك الجبل بساتين المدينة وأشجارها ، ومزارعها عند العيون وأثمار تلك الأشجار لا يرى أطيب منها ولا أعذب ، ويرعى الذئب والنعجة عياناً ولو قصد قاصد

لتخلية دابة في زرع غيره لمارعته ، ولا قطعت قطعة حـمله ولقـد شاهدت السباع والهوام رابضة في غيض تلك المـدينة ، وبـنو آدم يمرون عليها فلا تؤذيهم . فلما قدمنا المدينة وأرسى المركب فيها ، وما كان صحبنا من الشوابي و الذوابيح من المباركة بشريعة الزاهرة ، صعدنا فرأينا مدينة عظيمة عيناء كثيرة الخلق ، وسيعة الربقة ، وفيها الأسواق الكثيرة ، والمعاش العظيم ، وترد إليـها الخـلق مـن البـر والبحر ، وأهلها على أحسن قاعدة ، لا يكون على وجه الأرض من الامم والأديان مثلهم وأمانتهم ، حتى أن المتعيش بسوق يرده إليه من يبتاع منه حاجة إما بالوزن أو بالذراع فيبايعه عليها ثم يقول : أيا هذا زن لنفسك واذرع لنفسك . فهذه صورة مبايعاتهم ، ولا يسـمع بينهم لغو المقال ، ولا السفه ولا النميمة ، ولا يسب بعضهم بعضاً ، وإذا نادى المؤذن الأذان ، لا يتخلف منهم متخلف ذكراً كان أو انثى . إلا ويسعى إلى الصلاة ، حتى إذا قضيت الصلاة للوقت المفروض ، رجع كل منهم إلى بيته حتى يكون وقت الصلاة الأُخرى فيكون الحال كما كانت .

فلما وصلنا المدينة ، وأرسينا بمشرعتها ، أمرونا بالحضور إلى عند السلطان فحضرنا داره ، ودخلنا إليه إلى بستان صور في وسطه قبة من فصب ، والسلطان في تلك القبة ، وعنده جماعة وفي بـاب القبة ساقية تجري . فوافينا القبة ، وقد أقام المؤذن الصلاة ، فلم يكن

أسرع من أن امتلأ البستان بالناس ، واقيمت الصلاة ، فـصلى بـهم جماعة ، فلا والله لم تنظر عيني أخـضع مـنه لله ، ولا أليـن جـانباً لرعيته، فصلى من صلى مأموما .

فلما قضيت الصلاة التفت إلينا وقال : هؤلاء القادمون ؟

قلنا : نعم ، وكانت تحية الناس له أو مخاطبتهم له «يـا ابـن صاحب الأمر» فقال : على خير مقدم .

ثم قال : أنتم تجار أو ضياف ؟

فقلنا : تجار .

فقال : من منكم المسلم ، ومن منكم أهل الكتاب ؟ فـعرفناه ذلك ؟

فقال : إن الاسلام تفرق شعباً فمن أي قبيل أنتم ؟ وكان معنا شخص يعرف بالمقري بن دربهان بن أحمد الأهوازي ، يزعم أنـه على مذهب الشافعي ، فقال له : أنا رجل شافعي .

قال : فمن على مذهبك من الجماعة ؟

قال : كلنا إلا هذا حسان بن غيث فانه رجل مالكي .

فقال : أنت تقول بالاجماع ؟

قال : نعم .

قال : إذا تعمل بالقياس ، ثم قال : بالله يا شافعي تلوت ما أنزل الله يوم المباهلة ؟

قال : نعم .

قال : ما هو ؟

قال قوله تعالى : ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ .

فقال : بالله عليك من أبناء الرسول ومن نساؤه ومن نفسه يا بن دربهان ؟ فأمسك ، فقال : بالله هل بلغك أن غير الرسول والوصي والبتول والسبطين دخل تحت الكساء ؟

قال : لا .

فقال : والله لم تنزل هذه الآية إلا فيهم ، ولا خص بها سواهم .

ثم قال : بالله عليك يا شافعي ما تقول فيمن طهره الله بالدليل القاطع ، هل ينجسه المختلفون ؟

قال : لا .

قال : بالله عليك هل تلوت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ قال : نعم .

قال : بالله عليك من يعني بذلك ؟ فأمسك ، فقال : والله ما عنى بها إلا أهلها .

ثم بسط لسانه وتحدث بحديث أمضى من السهام ، وأقطع من الحسام فقطع الشافعي ووافقه فقام عند ذلك فقال : عفواً يا ابن صاحب الأمر انسب إلي نسبك .

فقال : أنا طاهر بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي الذي أنزل الله فيه : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ هو والله الإمام المبين ، ونحن الذين أنزل الله في حقنا ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ .

يا شافعي نحن أهل البيت نحن ذرية الرسول ، ونحن اولو الأمر ، فخر الشافعي مغشياً عليه ، لما سمع منه ، ثم أفاق من غشيته ، وآمن به ، وقال : الحمد لله الذي منحني بالاسلام ، ونقلني من التقليد إلى اليقين .

ثم أمر لنا باقامة الضيافة ، فبقينا على ذلك ثمانية أيام ، ولم يبق في المدينة إلا من جاء إلينا ، وحادثنا ، فلما انقضت الأيام الثمانية سأله أهل المدينة أن يقوموا لنا بالضيافة ، ففتح لهم في ذلك ، فكثرت علينا الأطعمة والفواكه ، وعملت لنا الولائم ، ولبثنا في تلك المدينة سنة كاملة . فعلمنا وتحققنا أن تلك المدينة مسيرة شهرين

كاملة براً وبحراً ، وبعدها مدينة اسمها الرائقة ، سلطانها القاسم بن صاحب الأمر عليه السلام مسيرة ملكها شهرين وهي على تلك القاعدة ولها دخل عظيم ، وبعدها مدينة اسمها الصافية ، سلطانها إبراهيم بن صاحب الأمر عليه السلام بالحكام وبعدها مدينة اخرى اسمها ظلوم سلطانها عبد الرحمان بن صاحب الأمر عليه السلام ، مسيرة رستاقها وضياعها شهران ، وبعدها مدينة اخرى اسمها عناطيس ، سلطانها هاشم بن صاحب الأمر عليه السلام وهي أعظم المدن كلها وأكبرها وأعظم دخلاً، ومسيرة ملكها أربعة أشهر . فيكون مسيرة المدن الخمس والمملكة مقدار سنة لا يوجد في أهل تلك الخطط والمدن والضياع والجزائر غير المؤمن الشيعي الموحد القائل بالبراءة والولاية الذي يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، سلاطينهم أولاد إمامهم ، يحكمون بالعدل وبه يأمرون ، وليس على وجه الأرض مثلهم ، ولو جمع أهل الدنيا ، لكانوا أكثر عددا منهم على اختلاف الأديان والمذاهب . ولقد أقمنا عندهم سنة كاملة نترقب ورود صاحب الأمر إليهم ، لأنهم زعموا أنها سنة وروده ، فلم يوفقنا الله تعالى للنظر إليه ، فأما ابن دربهان وحسان فانهما أقاما بالزاهرة يرقبان رؤيته ، وقد كنا لما استكثرنا هذه المدن وأهلها ، سألنا عنها فقيل : إنها عمارة صاحب الأمر عليه السلام واستخراجه .

فلما سمع عون الدين ذلك ، نهض ودخل حجرة لطيفة ، وقد

تقضى الليل فأمر باحضارنا واحداً واحداً ، وقال : إياكم إعادة ما سمعتم أو إجراءه على ألفاظكم وشدده وتأكد علينا ، فخرجنا من عنده ولم يعد أحد منا مما سمعه حرفاً واحداً حتى هلك . وكنا إذا حضرنا موضعاً واجتمع واحدنا بصاحبه ، قال : أتذكر شهر رمضان فيقول : نعم ، ستراً لحال الشرط .

فهذا ما سمعته ورويته ، والحمد لله وحده ، وصلواته على خير خلقه محمد وآله الطاهرين ، والحمد لله رب العالمين .





الفصل السادس

مناقشة قصة الجزيرة الخضراء

أمّا الآن وبعد أن نظرنا إلى تلك القصتين نستعين بـالانفاس المقدسة لصاحب الزمان ﷺ ببحثها ومناقشتها.

قبل البدء اقدم اعتذاري للـقاريء المـحترم لعـدم انسـجام ترتيب النقد والمناقشة مع قريحة الأصدقاء الأعـزاء واسـتميحهم عذراً من ذلك، لأن حقيقة الموضوع الذي هو تحت البحث (أظهر من الشمس) في كذبه وبطلانه وعليه براهين كثيرة وأدلّة عديدة على عدم صحّته، نبدأ ذلك بفرض صحة وجود شخص باسم عـلي بـن صالح المازندراني، ونشرع بحثنا من علاقة الأستاذ مع التلميذ:

رابطة الطالب مع أستاذه والعلاقة المفرطة للأستاذ مع تلميذه والألفاظ من قبيل (عزّ عليّ مفارقته) و (وأيضاً كذلك) و.... كل ذلك يشير الى وجود رابطة صميمية عميقة بين موجودين ذوي ومن أهل العلم والمطالعة والصفات الأُخرى التي وضعوها لأنفسهم.

الشام مركز العداء للإسلام والشيعة

وقع هذا العشق وتلك المودة في مدينة تدعى دمشق أو الشام

والتي عُرفت منذ القدم بأنها مركز العداء للتشيع وكذلك لعموم الروايات التي تدل على حوادث ووقائع آخر الزمان ومراحل ظهور قائم آل محمد ﷺ، وهناك اتفاق حول العدو الوحيد للمسلمين والذي يخرج على القائم عليه السلام آنذاك بأنه من الشام واسمه (السفياني)!!؟

إن تاريخ ظهور هذا المركز يعود الى ما قبل الإسلام وهذا يمكن استخراجه من تاريخ نبي الإسلام ﷺ، ونشير الى مختصر هذا الموضوع بما يلي: يُعتبر (هاشم) الجد الثاني للنبي ﷺ واسمه (عمر) ولقبه (علاء) وكان التوأم الثاني لعبد شمس وكان لهما أخوان هما مطّلب ونوفل، المشهور بين أهل التاريخ أن أصبع هاشم كان ملتصقاً بجبين عبد الشمس بعد الولادة ولما أرادوا عزلهما سالت دماء كثيرة كان لذلك تأويل بالطالع السيء. ومن خصوصيات هاشم أنه إذا رأى هلال ذي الحجة وتدفق زوّار الكعبة الى هناك، يخرج صباحاً وسيتند الى جدار الكعبة ويشرع بخطبته قائلاً: «يا معشر قريش! أنتم خير العرب وأعقلها، وأصلكم أفضل الأصول، لقد شرّفكم الله في بيته وخصّكم بذلك من بين ولد إسماعيل، يا أبناء جلدتي وعشيرتي! يحطّ عندكم في هذا الشهر ضيوف الله وزائري بيته، فأحسنوا ضيافتهم، ففيهم الفقير الوافد من بلاد بعيدة، وأقسم بصاحب هذا البيت إن كنت مستطيعاً لاستضفت ضيوف الله بأجمعهم

ولم أسألكم بذلك العون، ولكن سأنفق ما أستطيع من كسب الحلال، وأقسم عليكم بحرمة هذا البيت أن لا ينفق أحد منكم ما كسبه ظلماً أو ليترائي به أو يكره عليه، وإلا فلينصرف عن ذلك من كان كارهاً له»[1].

زمام الأمر كان بيد هاشم ولهذه الرئاسة أثـر إيـجابي عـلى جميع سكان مكة وعامل مساعد في تحسين أوضاعهم المـعاشية. ولا يقتصر الأمر على تفكّره وسيرته وطريقة عمله وإنما بلغ كـرمه أقصى مداه حينما أصاب الناس القحط، فحالت رجولته وسـخاؤه دون إحساس الناس بتلك السنين.

ومن إقداماته البارزة في اعتلاء مستوى تـجارة مكـة هـي معاهدته مع أمير (غسان)، ولم يـقتصر طـموح هـاشم مـن تـلك المعاهدة على الربح الوفير فقط وإنما خطط لسفر قريش الى الشام في فصل الصيف والى اليمن في الشتاء، وقد استمرت قريش على هذه السنّة حتى بعد ظهور الإسلام.

كان لعبد شمس ولد يُدعى أمية، اشتد حسده على عمه هاشم لعظمته وكبر منزلته، ولهذا بذل العطاء الكثير لجذب قلوب الناس إليه إلا إنه فشل في الوصول إليه فزاد غضبه على عمه وبدا يُظهر السوء

---

(١) معنى الخطبة ـ المترجم.

بكلماته عليه ونار حسده تستطيل يوماً بعد آخر الى أن وصل الأمر به الى دعوته للمقارنة (المباهلة) أمام عرفاء العرب (الكهنة)، ومن يتقدم على صاحبه يأخذ بزمام الأمور، ولكن عِظم هاشم حال دون النزاع مع ابن أخيه، ولكن أمية بقي مصراً على ذلك فوافق هاشم بشرطين:

١ـ الخاسر منهما يذبح أيام الحج مئة بعير (سوداء العينين) قربة.

٢ـ يترك الخاسر مكة سنتين.

ومن حسن الصدف كان عارف العرب (كاهن عسفان)، وما أن وقعت عيناه على هاشم حتى شرع في مديحه والثناء عليه، فاضطر أميّة الى ترك مكة والذهاب الى الشام لسنتين.

استمر هذا الحسد وارتكب جرائم لا نظير لها بعد ظهور الإسلام بمئة وثلاثين سنة. توضّح هذه القصة بداية عداء الطائفتان وتشرح أسباب نفوذ الأمويين في الشام، وعلّة رابطتهم القديمة، وكيف أنها كانت مقدمة لحكم الأمويين في هذه المنطقة وسيبقى هذا الحسد حتى العصر الذهبي لطلوع الحجة ﷺ ويتجسد في كيان حاقد آخر يُطلق عليه (السفياني) ويسلك سلوك العناد الاولي في إثارة الحروب مع السلطة النبوية الشريفة. لذلك لا نستبعد أن يكون عصر وجود المازندراني مع معشوقه في دمشق لكسب العلم

والاستفادة من بحر علوم هذا العالم السنّي!!! هو من ضمن الأمور التي اشتدّ بها عداء السنة للشيعة، لقد خصصنا بحثاً لمناقشة تاريخ هذه الواقعة في كتابنا هذا سنصله إنشاء الله.

فاضل المازندراني ـ شيعي أم انتهازي

المطالب التي ذُكرت حول محل تحصيل فاضل واستضاءته بأحد علماء السنة (وحسب اعترافه) في أغلب العلوم التي كان يتقنها مثل: الصرف، النحو، المنطق، البيان، والأصول وكذلك حول العلاقة المفرطة بينهما بحيث يُبدي الأستاذ التأثر الشديد على فراقه بقوله (يعزّ علي فراقك). كلّ ذلك يبين نكتة أساسية وهي أن الحضور في مركز العداء للشيعة، والتعلّم على يد عالم سنّي، والعلاقة بينهما، كل ذلك يحكي الاحتمالات التالية، إن فاضل ليس شيعياً من الأصل، أو قد يكون كذلك ولكن السنين التي تربى بها على يد عالم سنّي، وفي محيط سنّي مليء بالعقائد السنّية كانت كفيلة الى انحرافه مئة وثمانين درجة عن مذهبه ومعتقده، ولما أراد الرجوع تشبث بالغطاء الشيعي لتمرير مخططاته التخريبية.

لا تخلو شخصية فاضل من نقاط تشابه مع الملا حسين الكاشفي، كاتب كتاب الضلالة (روضة الشهداء) في تحريف واقعة

عاشوراء فهما يتظاهران بالتشيع ولكن باطنهما مليء بالعداء له.

ومن غير المنطقي أن نحدد الظواهر النفسية وحالاتها في عصرنا الحالي فقط، صحيح أن فرويد حصل على لقب (أبو علم النفس) ووضّح الظواهر النفسية وأشار الى اضطراباتها، ولكن هذا لا يعني أنه يخالف المبدأ القائل بأن الروح والنفس والتأثير النفسي على الإنسان وآثاره تظهر من بداية خلق الإنسان وان كل ذلك ظهر مع خلقة الإنسان، وكذلك الحال في قضية ارتباط فاضل مع أستاذه، فإن بحثناها وفق أصول وعلوم النفس الموجودة حالياً فإننا سنستنتج بأن ظاهرة النمو والتكامل الفكري والنفسي لأي إنسان وخصوصاً إن كان ذلك الإنسان من طلاب العلوم الدينية ستقع بصورة مباشرة تحت تأثير المحيط والمعلم والطلاب.

من المؤسف حقاً إن نطلق على رجل مثل هذا شيعياً ونجعله من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام.

الجرائم التي قاموا بها بحق شيعة علي عليه السلام وعلى طول التاريخ ابتداءً من غصب الخلافة وقتل الحسين عليه السلام وأبنائه وأصحابه ما هي إلا علامة للحقد الاعمى والإصرار على حذف الشيعة من الوجود وبأي أسلوب كان، وإن نظرة الى تاريخ الشيعة ستوضح مصائبهم التي تحمّلوها على مر العصور.

الفصل السابع

نظرة الى أوضاع الشيعة في التاريخ



يجب اعتبار بداية ظهور الشيعة (والذين عُرفوا لأول مرة بتشيعهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام) في زمان النبي صلى الله عليه وآله، وان السير التصاعدي للدعوة الإسلامية خلال سنوات البعثة النبوية الشريفة (٢٣ سنة) كان لها الأثر في ازدياد موجبات التشيع، ومن الطبيعي أن ظهور تلك الجماعة من بين أصحاب النبي كان له أسبابه الخاصة منها:

عندما صدرت الأوامر للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله في بداية أيام البعثة بدعوة الأقربين من العشيرة الى الإسلام، قال صلى الله عليه وآله بصراحة إن السبّاق في هذا الأمر سيكون وزيري ووصي وخليفتي، فبادر علي عليه السلام وكان أول من آمن بالإسلام وقَبِلَه الرسول صلى الله عليه وآله وقَبِلَ إيمانه، وبالنظر لاستحالة تعريفه كوزير له وخليفة في بداية النهضة الى الجميع (وخصوصاً الأباعد) ولكن هذا لا يمنع من تعريفه بذلك أمام المخلصين والأنصار الذين ثبت إيثارهم وتضحياتهم أو قد يجعل الأمر مقصوراً عليه فقط، ومع ذلك فقد كان معزولاً بالكامل في فترة حياة النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك المقام ولم يضع له امتيازاً عن غيره.

تؤكد الروايات المستفيضة والمتواترة والمروية عن الفريقين أن علياً لم يعص الله بقول ولا عمل ويستمر النبي ﷺ بتأكيده على أن جميع أفعاله مطابقة للدعوة وهو أعلم الناس بمعارف الدين وشرائع الإسلام.

بالإضافة الى ذلك حادثة غدير خم عندما أعلن ﷺ عن ولايته عليه السلام العامة على جميع الناس وجعله كنفسه.

من الطبيعي أن يكون لإعلان تلك الامتيازات والتصريحات عن الفضائل المنحصرة به بالإضافة الى علاقة الرسول ﷺ المفرطة وحبه الشديد إليه، كل ذلك يدفع البعض من طلاّب الفضيلة والحقيقة الى الالتفاف حول عليّ عليه السلام والاقتداء به، ويؤدي كذلك الى إثارة نار الحسد والحقد في نفوس المرضى أيضاً.

يوجب أتباع عليّ عليه السلام خلافته بعد النبي ﷺ للمقام والمنزلة التي كان يتمتع بها عند النبي ﷺ وعند خيار الصحابة والمسلمين ويعتبرون ذلك من المسلّمات من خلال ظاهر الأوضاع والأحوال والحوادث الواقعة في أيام مرض النبي ﷺ، ولكن خابت جميع ظنونهم وآمالهم بعد رحلته ﷺ وقبل أن يُدفن جسده الشريف وكان أهل بيته مشغولون بذلك وإذا بخبر يصعق مسامعهم بأن مجموعة أخرى (أصبحت الأكثرية بعد ذلك) نصّبت خليفة بسرعة فائقة وبدون أن يتشاوروا مع أهل بيت النبوة وأصحابه المخلصين بحجة

طلب الخير للمسلمين، وجعلوا علياً عليه السلام وأصحابه أمام الأمر الواقع.

بعد أن فرغ علي وأصحابه من قبيل العباس، الزبير، سلمان، أبو ذر، المقداد، وعمّار، من دفن الجسد الطاهر وأحاطوا علماً بهذا الخبر احتجّوا على ذلك واعترضوا فأتاهم الجواب «إن في ذلك صلاح المسلمين».

الاعتراض الحاصل عزل تلك الأقلية المعترضة عن الأكثرية وحدد لهم مواصفات خاصة عُرفت بشيعة علي عليه السلام بين المجتمع، ولكن مجمع الخلافة آنذاك كان حريص على أن لا تُعرف هذه القلة بهذا العنوان وأن لا يسمحوا بتقسيم المجتمع الى قسمين (أقلية وأكثرية) وإنما فرضوا الخلافة على الجميع وكل معترض يطلقون عليه (متخلف عن البيعة) ومتخلف عن الجماعة وأحياناً يطلقون عليه تعابير قبيحة أخرى (وكل ذلك كان بحكم المقتضيات السياسية).

اعتراض الشيعة لم يستطع تغيير الوضع لأنه مجرد اعتراض، وإن رعاية مصلحة الإسلام والمسلمين دفعت علي عليه السلام الى السكوت وكذلك افتقاره للقوة الكافية أجبرته على عدم الإقدام الحربي، ولكن بقي أولئك الخواص متمسكين بعقيدتهم وبأحقية علي عليه السلام المطلقة بالخلافة، وإن المرجعية العلمية متعلقة به فقط ولهذا ظلّوا يستمدّون منه في مراجعاتهم العلمية والمعنوية.

استنتج الشيعة من خلال تعاليمهم الإسلامية أن ما يهم المجتمع الإسلامي في الدرجة الاولى هو توضيح التعاليم الإسلامية والثقافة الدينية، ومن ثم تطبيقها في المجتمع بصورة كاملة، أو بعبارة أخرى جعل نظر الأفراد، الى المجتمع والإنسان نظرة واقعية وتعريفهم وظائفهم الإنسانية (التي لها صلاح واقعي) لتطبيقها وإن خالفت رغباتهم، وثانياً إجراء حكومة دينية ونظامية وواقعية (الإسلام) في المجتمع والحفاظ عليها بالشكل الذي لا يعبد الناس فيها أحداً غير الله تعالى وأن تشتمل على الحرية الكاملة ويسود فيها العدل الحقيقي للفرد والمجتمع.

وهذان الهدفان يجب ن يتحققا على يد شخص يتصف بالعصمة الإلهية وإلا فمن المستحيل صيانة المتصدي للحكم أو للعلم من الانحراف الفكري والخيانة في مجال عمله والحيلولة دون تبديل الولاية العادلة والحرّة الإسلامية الى سلطنة استبدادية وملكية كسروية وقيصرية، ومنع عدم تحريف المعارف الدينية النقية كما حصل ذلك في معارف الأديان الأخرى وحرّفت تعاليمهم من قبل علماء التكبر والأهواء والأنانية.

الشخص الوحيد الذي شهد له الرسول ﷺ بان أقواله وأفعاله ومسيرته وأخلاقه تطابق تماماً كتاب الله وسنة النبي هو علي عليه السلام، وهذا ما خالفته الأكثرية القريشية وخالفت خلافته الحقة وأجبروا

المخالفين لغيره على عدم المخالفة، وأقعدوا المعترضين في أماكنهم، كما قاتلوا الجماعة تحت عنوان عدم دفع الزكاة ومن ثم غضّوا النظر عن أخذ الزكاة!! وقتلوا الحق خوفاً من قريش.

نعم إن الذي حال بين الشيعة وبين انتخاب الخلافة هو الخوف من العواقب السيئة لذلك أي فساد أساليب الحكومة الإسلامية، وانهدام التعليمات الدينية السامية !!!، وهذا ما ثبته الزمان وأيّدته الوقائع وظل الشيعة شامخون ثابتون على عقائدهم مع أنهم كانوا أقلية هضمت بين طواحن الغالبية إلا أنهم بقوا متعلقين بحبل الله المتين ويستلهمون التعاليم الدينية في بواطنهم من أهل بيت العصمة. ولكنهم تجنبوا المعارضة العلنية لحفظ الإسلام ونموّ قدرته، وحتى أنهم كانوا يماشون الأكثرية في الجهاد والأمور العامة، وعليّ عليه السلام بذاته كان يرشدهم أحياناً وفي الموارد الضرورية من أجل مصلحة الإسلام.

يعتقد الشيعة أن الشريعة السماوية المتجسدة في كتاب الله وسنة نبيّه الأكرم تبقى الى آخر الدهر على قوّتها واعتبارها، ولا تقبل التغيير، ولا يمكن للحكومة الإسلامية الانحراف عن أجزائها الأساسية تحت أي عذر كان، وإن الوظيفة الوحيدة للحكومة الإسلامية هي اتخاذ القرار مع الشورى في دائرة الشريعة.

ولكن يبدو. أن اتباع الخلافة المنتخبة وأصحاب زمام الأمور

ومن خلال أحداث البيعة السياسية في السقيفة، وحديث الدواة والقرطاس الواقع في آخر أيام مرض النبي ﷺ يعتقدون أن كتاب الله يجب أن يحتفظ به كقانون أساسي أما السنة والأحاديث النبوية الشريفة لا تبقى في اعتبارها وإنما يمكن صرف النظر عن جزء منها إذا اقتضت المصلحة لذلك وهذا ما أيّدته الروايات الكثيرة والتي نُقلت في حق الصحابة بعد ذلك (الصحابة مجتهدون إن أصابوا فلهم الأجر وإن أخطأوا فهم معذورون). وهذا ما سار عليه الخليفة الأول أيّام خلافته ومصداق ذلك ما حدث مع خالد بن الوليد (أحد قادة الخليفة) عندما حلّ ضيفاً في إحدى الليالي على مالك بن نويرة (أحد المسلمين المعروفين) ومن ثم قتله ووضع رأسه بالغرفة وأحرقه، وضاجع زوجته في نفس تلك الليلة (زوجة مالك)، ولكن الخليفة يدّعي بأن الحكومة بحاجة الى أمثال خالد ويغض النظر عن هذه الخيانة المخجلة.

منعوا الخمس عن أهل بيت الرسول ﷺ وحرّموا كتابة أحاديث النبي ﷺ وإن عثروا على أحدها حرقوها، وهذا ما سار عليه الخلفاء الراشدون واستمر ذلك حتى خلافة عمر بن عبد العزيز (الأموي).

لقد كانت هذه السياسة أكثر وضوحاً في زمن خلافة الثاني (١٣ ـ ٢٥ ق) وظهر المنع على كثير من الأمور منها حج التمتع

وزواج المتعة وقول (حي على خير العمل) في الأذان، وصحة الطلقات الثلاثة ومشابه ذلك، ووضع الحدود القاسية عليها مثل الرجم في زواج المتعة!.

وظهر في خلافته التفاوت في توزيع أموال بيت المال وكان ذلك بمثابة اللبنة الأولى للطبقية الفاحشة وظهور الحوادث الدموية المفجعة. وكان معاوية آنذاك على الشام يعمل بالأعراف الملوكية الكسروية والقيصرية والخليفة لا يُشير له بأيه علامة اعتراض، بل كان يطلق عليه كسرى العرب تشجيعاً له.

وقُتل الخليفة الثاني سنة ٢٥ هـ على يد غلام إيراني وعُيّن بعده الخليفة الثالث طبق رأي أكثرية الشورى (ستة أشخاص) التيأمر الخليفة الثاني بتكوينها . وجعل هذا الآخر على رقاب الناس أقرباءه من الأمويين في العراق الحجاز ومصر وسائر البلاد الإسلامية وأطلق أيديهم بالتصرف الحر حتى ظهر منهم الفسق العلني والظلم والفجور ونقض القوانين الإسلامية، ولم يمض وقت حتى انهالت الشكاوى من كل طرف الى دار الخلافة ولكن الخليفة الواقع تحت تأثير مشاوريه وخاصة مروان بن الحكم كانوا يحولون دون ترتيب أي أثر على تلك الشكاوى، وتصدر الأوامر أحياناً بالتشديد ومتابعة الشاكين ومعاقبتهم، ولكن الأمر لم يدم حتى سنة ٣٥ هـ على هذا الحال حيث الثورة الشعبية للمسلمين ضد الخليفة

وقتله في بيته بعد محاصرته لأيام معدودة هناك. كان الخليفة الثالث يقوّي حكومة معاوية في الشام وجعلها في الحقيقة ثقل الخلافة وأما دار الخلافة فليست أكثر من وضع صوري. بعد حرب اليمامة (سنة ١٢ هـ) والتي قُتل فيها عدد من قرّاء القرآن أشار عمر بن الخطاب على الخليفة الأول الى جمع الآيات القرآنية في مصحف واحد (وكان يقول لو وقعت حرب أخرى يُقتل بقية حملة القرآن) لذا كان يرى ضرورة جمعها وكتابتها، في حين أن الأحاديث النبوية لم يُتخذ بحقها هذا القرار وهي الأخرى كانت عرضة لتلك الأخطار والى تحريف النقل بالمعنى أو الإضافة أو الحذف والجعل والنسيان ولم تكن في أمان من تلك الأمور، إلا أنهم لم يراعوا هذا الجانب ولم يهتموا به بل على العكس منعوا كتابتها وأحرقوا ما في أيديهم، والحال يُشابه وضع أقسام العلوم الأخرى في حين أن القرآن الكريم والأحاديث النبوية تؤكد وتقدس العلوم وترغّب في انتشارها واتساعها، وأصبح شاغل الناس الفتوحات الإسلامية المستمرة وجمع الغنائم التي تتدفق كالسيل من كل جانب على الجزيرة العربية ولم ينظروا الى خلفهم ولم يعتنوا بعلوم أهل الرسالة المحمدية التي كان يتربع على سلستها الإمام علي ﷺ، كما قال رسول الله بحقه (هو أعلم الناس بالإسلام والقرآن) ولم يفسحوا له المجال ولم يذكروه حتى في قضية جمع القرآن وهم على علم بأن

علي عليه السلام جمعه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله.

هذه الأحداث ونظائرها كانت تجعل أصحاب علي عليه السلام وأتباعه أكثر رسوخاً في عقيدتهم وأكثر وعياً في الأمور الجارية وتحفزهم الى العمل الأكثر تحت إشراف المربّي الذي قصرت يداه عن تربية عموم الناس، فأخصّ أتباعه أفضل أنواع التربية.

ثلاثة من خيرة أصحاب علي عليه السلام (سلمان الفارسي، أبو ذر، المقداد) قضوا نحبهم خلال هذه السنوات التي أطبق فيها السكوت على علي عليه السلام (٢٥ سنة)، وكانوا ثلاثة من أربع نفرات عرفوا بثباتهم على طريق وحب عليّ في جميع الأحوال.

بعد مقتل الخليفة الثالث انهالت الجماهير من أصحاب وتابعي علي من الحجاز واليمن والعراق وباقي البلدان تبايعه وتُعلنه خليفة للمسلمين.

بدأت خلافته عليه السلام أواخر سنة ٣٥ هـ ق واستمر حوالي أربعة سنوات وتسعة أشهر، عمل فيها بسيرة النبي صلى الله عليه وآله وأعاد كل ما عمله الرسول الى حالته الأولى وعزل جميع العمّال القاصرين أي أنه قام بثورة عظيمة تركت له البلاءات العظيمة أيضاً، وبدأ بتحذير الناس في خطبه ويؤكد لهم بأن ما كان في زمن الرسول من ضوابط وقوانين ستعود ثانية، وكان ينصحهم بترك النفاق وتقديم ما تأخر سابقاً من أصحاب الفضيلة وتأخير من تقدّم ظلماً.

وعرّف لهم بأن للحق أهل وللباطل أهل، وإن زاد أهل الباطل فان ذلك ليس جديد وإن قل أهل الحق فإنهم سيبادرون مع قلّتهم وهكذا يستمر هذا الإمام الهمام. وهكذا مضى علي عليه السلام بثورته وقد علاه التصميم والعزم المحمدي صلى الله عليه وآله فضرب علي يد كل متجاوز وأعاد كل حق مسلوب الى أهله و....، ولهذا انفردت طبقة رأت الخطر يهدد مصالحها ومنافعها فتشبثت بأمر يمكن رفعه كشعار ضد علي عليه السلام فإذا بهم يعلنون عن بدعة وكذبة ألا وهي (الثأر لدم عثمان) فحاكوا الدسائس وأثاروا الفتن والحروب التي طغت على تمام مدة خلافته عليه السلام.

يعتقد الشيعة أن الحروب الداخلية كانت بدوافع المنافع الشخصية فقط ولم يكن لها أي هدف آخر، وما قضية دم عثمان إلا ستاراً لخدع العوام وإضلالهم.

كانت أسباب الحرب الأولى (حرب الجمل) هي عدالة علي عليه السلام في تقسيمه للأموال بصورة متساوية وبهذا غيّر ما اعتاد عليه البعض زمان الخليفة الثالث من العطاء والامتيازات فعودة علي عليه السلام الى السيرة النبوية في تقسيم الأموال كان من أحد تلك الأسباب وهذا ما جعل البعض يشعر بالاضطراب والقلق كطلحة والزبير. غادر هؤلاء المدينة بحجة زيارة الكعبة وضمّوا الى صفهم عائشة التي كانت في مكة ولم تكن على وئام مع علي عليه السلام ورفعوا

شعار (الثأر لدم عثمان) وأعلنوا حربهم الدموية (معركة الجمل) في حين أن طلحة والزبير كانوا في فترة محاصرة الخليفة الثالث في بيته في المدينة ولم يدافعوا عنه وكانوا من أوائل الناس ونيابة عن المهاجرين في بيعتهم لعلي ﷺ، وكذلك أم المؤمنين عائشة فكان لها الدور الأساسي في التحريض على قتل عثمان، وأظهرت سرورها بعد قتله وأطلقت بعض العبارات الخاصة.

إن مسببي حادثة قتل الخليفة هم عدد من الصحابة الذين كتبوا من المدينة الى باقي البلدان يدعون فيها الناس الى الثورة.

أما المعركة الثانية (معركة صفين) والتي دامت سنة ونصف كان سببها طمع معاوية بالخلافة وبدأها معاوية هو الآخر تحت ذريعة دم الخليفة الثالث وأريق بها ما يقارب مئة ألف نفس بغير حق وكان فيها معاوية مهاجماً وليس مدافعاً لأن طلب الثأر لا يحصل بالدفاع وإنما بالهجوم فقط.

كما أشرنا إن عنوانها كان الثأر لدم عثمان في حين أن الخليفة الثالث بعث الى معاوية في أواخر أيامه يطلب النجدة لدفع الناس المعترضين فأرسل جيشاً من الشام إلا أنه تعمّد التأخير والتوقف في الطريق حتى قُتل الخليفة فعاد جيشه الى الشام وأعلن معاوية بطلب ثأره كذباً وزوراً والدليل هو بعد أن قبض على الخلافة نسى بصورة كاملة دم الخليفة الثالث ولم يقم بتعقّب قتلته.

وما كادت صفين على الانتهاء بكل مفارقاتها حتى شرعت النهروان التي ضمت تحتها أحد الصحابة الذي سار مع ركب الجمع المحرّك من قبل معاوية لإثارة الفوضى والبلبلة في بقاع الإسلام وقَتل وهَتك حرمة كلّ من نالته أيديهم من أصحاب علي عليه السلام حتى وصل بهم الأمر الى تمزيق بطن امرأة حامل وإخراج جنينها وقطع رأسه، فصبر عليهم الإمام عليه السلام لعلّهم يعودوا الى رشدهم وتحمل قساوة ذلك إلا أنهم تمادوا واستمروا فهجموا بعد ذلك على مصلّين في مسجد الكوفة وهم ممتثلون بين يدي الجليل القدير وقتلوهم شر قتلة. يقول مخالفي علي عليه السلام أنه رجل شجاعة وبطولة وليس رجل سياسة، لأنه كان بإمكانه مداهنة العناصر المخالفة ومداراتهم لأمد قصير حتى يُحكّم حكومته ومن ثم يقتلعهم ويقمعهم، ولكنّهم ظلموا علياً بذلك وظلموا بجهلهم حقيقة ثورته التي لا يمكن لها أن تداهن أو تصالح الباطل، وهذا ما سبقه به النبي صلى الله عليه وآله عندما رفض اقتراحات الكفار والمشركين المتكررة حول المصالحة وعدم التعرض لآلهتهم مقابل عدم التصدي لدعوته من قبلهم، كان بإمكان النبي صلى الله عليه وآله الإقدام على ذلك بالنظر لصعوبة وقساوة ظروفه الجارية آنذاك حتى يحين الوقت المناسب للوقوف أمامهم إلا أن الدعوة الحقة لا تعطي لصاحبها الإذن في قتل حقٍ لإحياء حق آخر أو دفع الباطل بباطل مثله وهذا ما حدده القرآن في كثير من آياته. مع أن علياً لم يتمكن

من إعادة الوضع المضطرب الى حالته الطبيعية إلا أنه كان موفقاً من جوانب أساسية ثلاثة هي:

ألف : جسّد بسيرته الرفيعة السيرة النبوية السامية للناس وخصوصاً بالنسبة للأجيال الجديدة، وقابل الطغيان الكسروي والفرعنة القيصرية ببساطة الفقراء وثيابهم البالية وكان أقلّهم في ذلك أيضاً، ولم يقدّم أحداً من أقربائه أو عشيرته على الآخرين ولم يفضل المستطيع والثري على من يرتزق على صدقات الآخرين، ولم يرجّح القوي على الضعيف.

ب : مع جميع مشاغله الكثيرة جدّاً والقاسية والتي لا يقوى لها حال فهو لم يبخل بذخائره العلمية القيّمة ومعارفه الإلهية وعلومه الإسلامية الحقّة عن الناس، وإنما قدّم جميع فنونه المتنوعة (العقلية، والدينية، والاجتماعية) وما يقارب على أحد عشر ألف كلمة قصيرة وموعظة لهم. طرح معارفه العالية بأبدع الخطب وابلغ الكلمات وألطف البيانات وأحبّها على القلوب، وضع قواعد اللغة العربية وأسس الأدب العربي، كان أول من غار الى عمق الفلسفة الإلهية وعبّر عنها بسبك الاستدلال الحرّ والبرهان المنطقي وأشار الى مسائلها التي لم تطرق مسامع الفلاسفة آنذاك وكان يهتم ويعتني بهذا الباب وكأنه في بحبوحة الحرب.

ج : تتلمذ على يديه كبار رجال الدين وعظماء علماء الإسلام

وتربّى بين أنفاسه جمع كبير من الناس منهم الزهّاد ومنهم أهل المعرفة مثل: أويس القرني وكميل النخعي وميثم التمار ورشيد الهجري وقد كانوا بمثابة مصادر للعرفان في الوسط العرفاني للإسلام، ومصادر للفقه وعلم الكلام والتفسير والقراءة وغيرها.

انتقلت الخلافة بعد شهادة الإمام علي عليه السلام وحسب وصيته وبيعة الناس الى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام (وكان ثاني أئمة الشيعة الاثنى عشر).

ولكن معاوية لم يهدأ له بال حتى سارع الى العراق (فيه مقر الخلافة) بجيش جرار بعد أن دسّ الدسائس بين أصحاب الإمام وأغوى قادة جيشه بالمال الكثير ولهذا جُبر الحسن عليه السلام على تحويل الخلافة إليه والقبول بالصلح ولكن بشرط أن تعود إليه بعد وفاة معاوية، وعدم تعرضه لشيعة الإمام. استولى معاوية على الخلافة سنة ٤٠ هـ وجاء على الفور الى العراق وخطب بين أهلها بخطبته المعروفة: (ما قاتلتكم لأجل الصلاة أو الصيام وإنما لأتأمّر عليكم)، «كل عهد مع الحسن ملغيّ وهذا هو تحت قدماي». وبهذا طرح خطوطه العريضة على الناس وهدّدهم وحذّرهم من أي عمل خلافه. أكد معاوية في كلامه على فصل السياسة عن الدين، وهو لا يضمن تطبيق القرارات الدينية ولكنه سيستعمل جميع قواه لإحكام قبضته على كل ما تمتد إليه خلافته ومن الواضح أن هذه الحكومة

في ملكية وسلطنة ولا تمتّ الى الخلافة الإسلامية بأية صلة، وكان البعض يُحيّه بتحية الملوك عند الدخول عليه هذا بالإضافة الى تعبيره أحياناً وفي المجالس الخاصة عن حكومته بالملك أو السلطنة، ولكنه يعرّف نفسه خليفة للمسلمين أمام الملأ العام.

عندما يكون الحكم ملكياً ظالماً فمن الطبيعي أن يكون وراثياً أيضاً ويستمر الى النسل الآتي للملك، وهذا ما فعله معاوية مع ابنه يزيد الذي كان يتصف بالتحلل وضعف الشخصية وانعدامها في الجانب الديني، عندما عيّنه ولياً للعهد وبعد قبضه على السلطة جلب الويلات وسبب الحوادث التي يندى لها جبين التاريخ. لقد أكدّ معاوية من خلال إلغائه للمعاهدة المذكورة بأنه قد صمم على سلب الأمن والراحة من شيعة أهل البيت والحيلولة دون نشاطهم الديني، وهذا ما قام به بالفعل، وأعلن بأنه من ينقل حديثاً حول مناقب أهل البيت فإنه سيكون مهدور النفس والمال والعرض، وأن من يأتي بحديث فيه منقبة للصحابة والخلفاء فسينال منه الجائزة ولهذا جُعلت الأحاديث الكثيرة بحقهم، وأمر كذلك بسبّ علي عليه السلام فوق المنابر وقام هو بسبّه أولاً، واستمر هذا الشتم والسب والتعسف والظلم والافتراء الى خلافة عمر بن عبد العزيز (الخليفة الأموي الذي حكم من سنة ٩٩ ـ ١٠١ هـ).

وشرع معاوية مع عمّاله وأمرائه (الذين كانوا يضمّون بعض

الصحابة أيضاً) بقتل خواص شيعة عليّ وحملوا رؤوس بعضهم على الرماح وطافوا بها المدن، وأجبروا شيعة عليّ على سبّه وإلّا فيقتل من يمتنع عن ذلك.

كانت فترة حكم معاوية (٢٠ سنة) من أقسى وأشد السنين على تاريخ التشيع، وأغلب شيعة علي عليه السلام كانوا من الشخصيات المعروفة بين المسلمين ولكن معاوية هدر دمائهم.

عاصر معاوية إثنين من أئمة الشيعة (الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام) وكانوا لا يملكون أي وسيلة لتغير الأوضاع البائسة، وقد توقف الحسين عليه السلام (لمدة ١٠ سنوات) عن ذلك في زمن معاوية لأسباب خاصة ولكنّه أعلن ثورته بعد ستة أشهر من حكم يزيد مع قلّة من أبنائه وأصحابه وجميعهم نالوا الشهادة على يد ذلك الطاغية، مع كل ذلك نرى وللأسف أغلب أهل السنة يبررون تلك المجازر والمظالم الحاصلة من معاوية وحاشيته ويقولون أنهم من الصحابة وطبق الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وآله بأن الصحابي مجتهد ومعذور وأن الله تعالى راضٍ عنه وغافر لجميع ذنوبه. لكن الشيعة يرفضون تلك التبريرات جملة وتفصيلاً للأسباب التالية:
أولاً: لا يُعقل أن يسمح قائد اجتماعي كالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله والذي جاء لإحياء الحق والعدالة والحرية، لأفراد اختارهم أن يكونوا رفاق عقيدته، بالحرية المطلقة المرفوع عنها الحساب أو العفو عن جميع

ما يصدر منهم من ظلم وتجاوز، لا يُصدّق ذلك على الإطلاق وهو الذي سخّر جميع وجوده لهذا السبيل المقدس أن يـجعل جـماعته فوق القانون والناس، أي يقوم بهدم ما بنته يداه بنفسه.

ثانياً: هذه الروايات التي تُقدس الصحابة وتُبرر أعمالهم غير المشروعة والمنحرفة وتقول بغفران ذنـوبهم جـاءت عـن طـريق الصحابة أيضاً ونُسبت إليهم في حين أن الصحابة أنفسهم (وحسب الشهادة القطعية للتاريخ) لم يعط أحدهم للآخر تلك الحصانة، وقام بعضهم بقتل وسب ولعن الآخرين ولم يتركوا صغيرة ولا كـبيرة إلا وقالوها في حق بعضهم البعض بلا مسامحة ولا تساهل.

نستنتج من خلال فعل الصحابة بأن تلك الروايـات مـحرّفة وغير صحيحة، وإن كانت صحيحة فـإن هـدفها شـيء آخـر غـير الحصانة من القانون والعلوّ عليه. وإن فرضنا أن الله تعالى قد أثنى يوماً على الصحابة لإطاعتهم أوامره والعمل بدستوراته فهذا لا يعني أن لهم حصانة في المستقبل من كل فعل منحرف يقومون به وإنـما كان يقصد الثناء على فعل الماضي.

استقرار سلطنة بني أُميّة

مات معاوية سنة ٦٠ هـ وتولى بعده يزيد بعد أن أخـذ أبـوه

البيعة من الناس في حياته أعطى التاريخ شهادة بحق يزيد لا يمكن لأحد نكرانها كان عديم التدين، لا يعتني بأصول وقوانين الإسلام حتى في زمن أبيه وفي شبابه، وكـان لا يـعرف سـوى الفـواحش والشهوات والتحلل، وقد صب الفجائع خلال سنواته الثلاثة وزرع الفتن بصورة لم يشهدها التأريخ الإسلامي من بداية ظهوره،

استشهد الحسين عليه السلام إمام الهدى وسـبط النـبي الأكـرم مـع أولاده وأخوانه وعشيرته وأصحابه في سنته الأولى وبأبشع سـبل وطرق الجريمة والظلم بحيث وصلت حد وقـاحته الى أن يـطوف بنساء وأطفال النبي صلى الله عليه وآله في المدن مع رؤوس شهداء كربلاء المقطّعة.

أباح دماء وأعراض وأموال الناس في سنته الثانية من خلال إباحة ذلك لجيشه لمدة ثلاثة أيام في المـدينة وارتكب الجـرائـم البشعة وقتل الناس قتلاً مفجعاً ورمى الكعبة بـالمنجنيق وأحـرقها وخرّبها في سنته الثالثة.

استولى على الحكومة الإسلامية بعد يزيد آل مروان ودامت حوالي ٧٠ سنة توزعت بين أحد عشر حاكماً مـنهم، كـانت أيـام سوداء ومشؤومة للمسلمين، ولم يعرف أحد في المجتمع الإسلامي آنذاك إلا إمبراطـور عـربي مسـتبد وضـع لنـفسه عـنوان خـليفة المسلمين: لقد وصل الأمر بهم الى أن يضع خليفة المسلمين وخليفة النبي صلى الله عليه وآله وحامي الدين الوحيد غرفة لنفسه فوق الكـعبة للـترفيه

والاستمتاع في مراسيم الحج.

يصوّب الخليفة بسهمه الى القرآن ويقرأ شعره المعروف:

وإذا ما جئت ربك يوم حشر   فقل يارب مزقني الوليد

اجتاز الشيعة الذين يختلفون مع أغلبية السنّة حول موضوع الخلافة الإسلامية والمرجعية الدينية هذه المرحلة بصعوبة جداً وكانت بالنسبة لهم فترة مظلمة وقاسية جداً، ولكن ظلم الحكومات وانحرافها ومظلومية الشيعة من جانب وتقوى وطهارة وعصمة أئمة أهل البيت من جانب آخر كل ذلك زاد من ثباتهم ورسوخهم على عقائدهم وخصوصاً وواقعة كربلاء شهادة الإمام الحسين عليه السلام (الإمام الثالث للشيعة) كان لها الدور الأكبر في انتشار التشيع واتساعه في المناطق البعيدة عن مركز الخلافة كالعراق وإيران واليمن، ولهذا عندما ضعفت الدولة الأموية في فترة الإمام محمد الباقر عليه السلام (خامس أئمة الشيعة) (في نهاية القرن الهجري الأول) ولم يمض عن شهادة الحسين عليه السلام أربعون سنة، تدفق الشيعة من كل جانب الى بيت الإمام الباقر عليه السلام طلباً للعلم والحديث وتعلم المعارف الإسلامية.

قبل نهاية القرن الهجري الأول وضع عدد من أمراء مدينة قم في إيران الحجر الأساس للمجتمعات الشيعية لكنهم لم يُظهروا ذلك تقية من الوضع الموجود.

ثار السادة العلويون لمرات عديدة ضد ظلم الدولة والضغط الأموي إلا أنهم لم يفلحوا وقدّموا أنفسهم قرابين لهذا السبيل، ولم يتورّع الحكّام عن استعمال أشد الأساليب للقضاء على تلك الانتفاضات فنبشوا قبر زيد (إمام الزيدية) وأخرجوا جثته وعلّقوها فوق خشبة الإعدام لمدة ثلاث سنوات ومن ثم أحرقوها ونثروا رمادها مع الرياح. يعتقد أغلب الشيعة أن الإمام الرابع والخامس (عليهما السلام) إستشهدوا بالسم على يد الحكومة الأموية وكذلك الإمام الثاني والثالث.

لقد بلغت فجائع عمال بني أمية حدّاً مفضوحاً وشائعاً مما جعل أهل السنة يُقسمون الخلفاء الى قمسين: الخلفاء الراشدين بعد النبي ﷺ وهم (أبو بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام)، والخلفاء غير الراشدين والذين يبدأون من معاوية.

الظلم والتحلل الأموي أدّى الى نفور المسلمين وكرههم لحكومتهم ولهذا بدأ سيرهم التنازلي حتى بلغوا السقوط القطعي وتعرض آخر خلفائها للقتل وفرّ ولديه مع أفراد عائلته من دار الخلافة ورفض أغلب الناس إيواءهم ولهذا ظلّوا كذلك حتى ضاعوا في صحارى (نوبه والحبشة وجاوة) وهلك الكثير منهم عطشاً وجوعاً، وانتهى بما تبقى منهم المقام في اليمن وبقوا هناك يرتزقون على فتات موائد الناس وصدقاتهم! وذهب قسم منهم بهيئة حمّال الى مكة واختفوا بين الناس.

الشيعة في القرن الثاني للهجرة

على أثر الثورات الشيعية الحاصلة في القرن الثاني للـهجرة (في أواخر الثلث الأول منه) ضد الظلم والطغيان الأموي في جميع البقاع الإسلامية، ظهرت دعوة باسم (أهـل بـيت النـبي ﷺ) فـي خراسان وكان قائدها (أبو مسلم المروزي) (إيراني) ثار على الدولة الأموية وتقدم نحو مركزها للإطاحة بها.

مع أن هذه الثورة استلهمت طـاقتها مـن الدعـاية الشـيعية، وقامت تحت شعار الطلب بثأر شهداء أهل البيت، وأخذت البيعة من الناس لأحد رجال أهل البـيت، لكـنها لم تكـن تـحت الإشـراف المباشر لأئمة الشيعة، إلا أن قائدها (أبا مسلم)كان في صدد بـيعة الإمام السادس للشيعة الإمامية عليه السلام في المدينة ولكـن الإمـام عليه السلام رفضها بالكامل وأشار إليه بأنه ليس من رجاله عليه السلام وأن الوقت ليس وقتهم الآن.

استلم الخلافة بعد ذلك بني العباس تحت شعار أهل البـيت وقاموا بذبح الأمويين بـحجة الانـتقام لشـهداء العـلويين ونـبشوا قبورهم وأحرقوا الجثث الباقية، وأظهروا حبهم للناس والعـلويين في بداية الأمر إلا أن هذا الحال لم يستمر طـويلاً حـتى تكشـفت صورهم الظالمة والحاقدة لأهل البيت عليهم السلام، وبدأ ظلمهم وتـحللهم

يظهر الى العيان بلا حدٍّ ولا مكان يقفون عنده.

أبو حنيفة (أحد أئمة المذاهب السنية الأربعة) وقع في سجن المنصور وتعرض للتعذيب الشديد، وكذلك ابن حنبل (إمام المذهب السني الحنبلي) وقع تحت عذاب السياط، واستشهد الإمام السادس من أئمة الشيعة بالسم بعد أن تعرض الى التعذيب والإيذاء، وقُتل العلويون بصورة جماعية ودُفن بعضهم أحياءً وعلّق البعض الآخر على جدران أبنية الدولة.

هارون أحد خلفاء العباسيين بلغت الإمبراطورية الإسلامية في عهده ذروتها بحيث يخاطب الشمس ويخبرها بأنها أينما تشرق وتسطع فهي في ملكه. استطال جيشه الى الشرق والغرب ولكن نظره قصُر عن أقرب المناطق الى قصره (وهي جسر بغداد) حيث وقف مأموروه يأخذون ضريبة المرور والعبور على الجسر من المارّة بدون إذنه حتى أن هارون يوماً اراد العبور فمنعوه حتى يدفع أجور المرور.

وكانت المفارقات كثيرة جداً وما يثير الدهشة أكثر حتى أن أحد المغنين يوماً أثار شهوة الأمين العباسي من خلال بيتين من الشعر فأعطاه ثلاثة ملايين درهم فلم يصدق المغني نفسه وقال بدهشة: يا أمير المؤمنين هل كلّ هذا لي؟ فأجابه الخليفة: لا عليك، لقد أتتنا من مكان لا نعرفه.

نعم، هذا نموذج لموارد صرف بيت المال الذي تتدفق إليه الأموال من جميع أقطار الدولة الإسلامية، بالإضافة الى الجواري الحسان والغلمان الذين فاقت أعدادهم الآلاف في بلاط الخلافة. أما الشيعة فهم على يقين بأن ذهاب الأمويين ومجيء العباسيين لا يعني لهم سوى اختلاف أسماء الظلمة والطغاة وأعداء أهل البيت.

الشيعة في القرن الثالث للهجرة

كانت بداية القرن الثالث بالنسبة للشيعة بمثابة المتنفّس النسبي لهم بسبب عامل ترجمة الكتب الفلسفية والعلمية من اللغات اليونانية والسريانية وغيرها الى اللغة العربية، ووجود الفرصة لطلب العلوم العقلية والاستدلالية علاوة على أن الخليفة المأمون (١٩٥ ـ ٢١٨ هـق) كان معتزليّ المذهب ويميل الى الاستدلال العقلي والبحث في الأديان والمذاهب ولهذا شاع هذا الأمر وأُعطيت الحرية الكاملة له، أما علماء الشيعة ولم يتوانوا عن اغتنام هذه الفرصة لنشر افكار أهل البيت والتبليغ للمذهب وأما العامل المهم الآخر هو إعطاء ولاية عهد الخلافة الى الإمام الثامن للشيعة بسبب اقتضاء الوضع السياسي لذلك وهذا ما خفّف من التعرض الى العلويين وأنصار أهل البيت وأدّى الى حريتهم النسبية، ولكن لم يمرّ

وقت على ذلك حتى عاد سيف الظلم القاطع الى نحور الشيعة وأعاد الى الأذهان أفعال السلف، وكانت على أشده في زمن المتوكل العباسي (٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ) الذي كان يتصف بعدائه الشديد لعليّ عليه السلام وشيعته ومن أفعاله تسوية قبر الحسين عليه السلام (إمام الشيعة الثالث) في كربلاء لإخفاء آثاره وإزالتها.

الشيعة في القرن الرابع للهجرة

من العوامل المهمة التي أدت الى اتساع التشيع وقوته في هذا القرن هو ضعف اركان خلافة بني العباس وظهور ملوك آل بويه الذين عرفوا بتشيعهم، وكان لهم نفوذ واسع في مركز الخلافة آنذاك (بغداد) وعلى شخص الخليفة الأموي، وهذه القدرة التي لفتت انتباه الشيعة أعطت إذن بمواجهة أولئك الذين اعتمدوا على قدرات خلافتهم وعملوا على تحطيم الشيعة على مر العصور، ومنحت الشيعة زخماً في التبليغ الجاد والإعلام المذهبي وبصورة حرة.

يذكر المؤرخون بأن سكان أغلب مناطق الجزيرة في هذا القرن كانوا من الشيعة عدا بعض المدن الكبيرة مثل عمان، وكانت صعدة شيعية أيضاً، أما في مدينة البصرة والتي كانت مركزاً للتسنن يوجد فيها أعداداً شيعية قابلة للذكر، وتعتبر هذه المدينة المنافسة

الحقيقية لمركز التشيع أي الكوفة، وتواجد الشيعة أيضاً في طرابلس ونابلس، وطبرية، ونيشابور، وهرات، أما في مدن الأهواز وسواحل الخليج العربي من إيران كان لمذهب التشيع وجود حقيقي فيها.

في بداية هذا القرن استولى ناصر اطروش (الذي عمل سنيناً طويلة بالتبليغ في شمال إيران) على ناحية طبرستان وأسس سلطنة فيها استمرت لأجيال عديدة من بعده، وكان من قبله الحسن بن زيد العلوي الذي حكم طبرستان لفترة طويلة أيضاً.

سيطر الإسماعيليون أيضاً في هذا القرن على مصر وأسسوا الدولة الفاطمية المترامية الأطراف والتي استمرت من (٢٩٦ ـ ٥٦٧ هـق) وقد تخللها حوادث وصدامات بين الشيعة والسنة في مدنها الكبيرة مثل بغداد ومصر ونيشابور وكانت تنتهي بغلبة الشيعة في بعضٍ منها.

الشيعة من القرن الخامس الى القرن التاسع

استمر الشيعة في تزايدهم على منوال القرن الرابع الهجري وظهرت لهم مملكات شيعية روّجت لمذهبهم يمكن توضيحها كما يلي:

ظهرت الدعوة الإسماعيلية في أواخر القرن الخامس الهجري في (مدينة قلاع الموت) الإيرانية واستقرت هذه الدعوة ما يقارب القرن والنصف في وسط إيران وكانت في حالة استقلال كامل، وحكم السادة المرعشيون في مازندران (شمال إيران) لسنوات طويلة. اختار السلطان (محمد خدابنده) وهو من ملوك المغول المذهب الشيعي وأعقبه في ذلك ملوك مغوليون عملوا على نشر التشيع والترويج له لسنوات طويلة في إيران، وكذلك الحال بالنسبة الى سلاطين (آق قويونلد و قرة قويونلد) الذين حكموا في تبريز واستطالت دولتهم الى فارس وكرمان، وقامت الدولة الفاطمية في مصر.

يجدر الإشارة هنا الى أن قدرات الشيعة وملوكهم تتفاوت من منطقة الى أخرى، فمثلاً بعد سقوط الدولة الفاطمية وظهور آل أيوب على سدة الحكم أدت الى طوي صفحة التشيع في مصر والشام وقتل من بقي منهم من جملتهم الشهيد الأول (محمد بن مكي) من نوابغ فقه الشيعة في سنة (٧٨٦) في الشام بجريمة التشيع، وكذلك قتل الشيخ (إشراق شهاب الدين السهروردي) في حلب بجريمة الفلسفة.

بصورة عامة اتصفت هذه القرون الخمسة بتزايدها الشيعي، وأما من ناحية قدرة المذهب وحريته فكانت في حالة صعود ونزول

حسب موافقة ومخالفة السلاطين آنذاك. من البديهي ان قاطبة حكام هذه العصور في الممالك الإسلامية كانت من بني أمية وبني العباس كما ظهر ذلك من المتن السابق.

أما أسواق اختلاق الحديث ووضع الرواية في فترات هؤلاء الحكام الطغاة كانت مشابهة لما حدث في فترة معاوية وخصوصاً في عصر المتأخرين عندما شعر مغتصبوا حق أهل البيت بنفوذ وقدرة الشيعة وخطرهم الجدّي توسلوا بجميع تلك السبل والحيل والخديعة لمقابلتهم والحدّ من توسعهم وخصوصاً أنهم كانوا يشغلون مراكز القدرة.

وعموماً يبدو من خلال التواريخ المثبتة في أحوال الشيعة وعلى طول التاريخ الإسلامي أن فترة ظهور الفرد المدعى بـ(فاضل) عند محبوبه الأستاذ! لكسب الفيض كانت تصادف بالضبط فترة زيادة قدرة وقوة النهضة الشيعية في العالم الإسلامي.

ومن الأمور التي لا يقبلها العقل السليم أن نغض النظر عن ذلك العداء والحقد التاريخي في مناقشة المسائل العقائدية التي استهدفها ذلك الحقد والعداء والتي تمثل قلب البنيان الشيعي، والخوض في الأمور التي يكون لمصدرها صبغة ورائحة العداء والحقد بالاعتماد على العواطف أو الجهل.



الفصل الثامن

نظرة الى تاريخ أسپانيا

نعود الآن لإدامة قصة رحلة قافلة العالم الشامي ورفاقه بعد أن دخل مصر وبعث برسالة من جانب والد الأستاذ (المريض) الى ابنه (الأستاذ) يعجّله بالحركة الى الأندلس.

وقعت جميع الأحداث الأصلية للقصة في الجزيرة الخضراء وجزر الشيعة الواقعة جميعها في مملكة الأندلس (أسپانيا اليوم)، ولهذا نعود الى أسپانيا قبل تسعمائة سنة لنرى عصر وقوعها، ومحلّها، ومعتقداتها وسائر مشخّصاتها.

نظرة الى أندلس المسلمين

من الذي فتح الاندلس في سنة ٩٢ هـق، وما هو تاريخ هذه المدينة الاسلامية منذ فتحها إلى وقتنا الحاضر سنة ١٤٢٠ هـ.ق؟

وللجواب نقول:

فتحت الأندلس في خلافة الوليد بن عبدالملك (سادس خلفاء بني أمية) والذي وصل إليها بعد موت أبيه (عبد الملك) سنة

٨٦ هـق واستمر بخلافته حتى سنة ٩٦ هـ وفي اليوم الخامس لشهر رجب لسنة ٩٢ هـ عبر طارق بن زياد البربري والي طـنجة[١] مـع جيشه مضيق جبل طـارق وكـان مـبعوثاً مـن مـوسى بـن نـصير اللخمي[٢].

عندما كان موسى بن نصير اللخمي حاكماً على أفريقيا كانت أسپانيا تحت سلطة شخص يسمى (رودريك) والذي خلع حاكمها الأسبق (ويتيزا) وقتله واستولى على العرش والتاج. كـانت هـناك جزيرة أسپانية حدودية تسمى (سبتة) وحـاكـمها (ژوليـن) فـلما تعرض رودريك الى ابنة الحاكـم انـظم عـلى الفـور الى صـفوف المعارضين للحكومة الأندلسية، وبعد المكاتبات الطويلة مع موسى بن نصير طلب من الأخير التدخل بشكل جدّي لنـجاة الدولة مـن مخالب الملك الظالم، فأرسل موسى ضابطاً شاباً الى هناك بـعد أن حصل الاذن من الوليد اسمه (طريف) لجمع المعلومات واستكشاف السواحل الجنوبية لأسپانيا، جاء هذا الضابط بتقارير مرضية أرسل على أثرها موسى في شهر رجب سنة ٩٢ هـ طارق بن زياد وكان من أمهر القادة والضباط مع جيش مختصر مركّب من سبعة آلاف رجل

---

(١) طنجة: من مدن المغرب الشمالي وهي اقرب منطقة الى الأندلس.

(٢) موسى: حاكم أفريقيا في زمن الفتوحات الإسلامية والذي بـعث بـطارق (والي طنجة) لفتح الأندلس.

كفوء الى منطقة لا زالت تُعرف باسمه ودخل منها ولأول مـرة الى مدينة الجزيرة الخضراء وصلّى بها الصبح ثـم اسـتمر بـتقدمه فـي الأراضي الأسبانية. حاول (الگوتيون) (وهـم السكـان المـحلّيين لأسپانيا) الحيلولة دون تقدمه لكنهم لم يفلحوا في ذلك وسدّد لهـم جيش الإسلام ضربات قاسية وشتتهم. تقدم طارق بصورة مباشرة الى (طليطلة) وأنضم الى جيشه جيش قدم من المركز ليصبح عددهم اثني عشر ألفاً.

كان ملك أسپانيا مشغولاً بقمع الثورات الداخلية وكان آنذاك في الشمال لكنه عاد الى العاصمة بعد سماعه للخبر، وكان قد كتب له معاونه ما يلي: (قدم الى بلادنا اناس لا نعرف هل هم من الأرض أم السماء).

استنفر رودريك أمراءه الصغار ورؤوساء القبائل والنواحـي لقتال العرب وأصدر أوامره باللحاق به مع مجاميعهم في (قرطبة). تجمع حوالي مئة ألف من الجيش والشعب والتـقى الجـيشان فـي جانب (وادي لكّة) يوم الاثنين من شهر رمضان (بقي على انتهائه يومان) سنة ٩٢ هـ ودارت بينهما حرب استمرت الى يـوم الأحـد المصادف الخامس من شوال. انفصل أبناء الحاكم السابق (ويتيزا) عن الجيش من بداية الهجمات وذلك لسخطهم الشـديد وغـضبهم على الملك الحالي. كان جيش الملك كثير العدد وجـيد التسـليح،

والكفاءة العسكرية تُمكنّهم من مقاومة الهجمات الشرسة للـعرب، ولكنهم مع كل تلك الامتيازات لم يتمكنوا من الوقوف طويلاً أمام الهجوم الكاسح والشديد لطارق، وهكذا تلاشى جميع (الگـوتات) وتناثروا هنا وهناك. أما الملك ألقى بنفسه في النهر حـينما حـاول الفرار وغرق فيه، بعد أن فتح طارق نقاطاً مختلفة من أسپانيا، وزّع طارق قوته الى أربعة محاور، الأولى أرسلها الى قرطبة، والثانية الى مالقة والثالثة الى غرناطة وذهب مع مجموعته الرابعة الى طـليطلة. فُتحت المدن (مـالقة وغـرناطة وقـرطبة) بـبساطة الواحـدة تـلو الأخرى، تفاجأ (الگوتان) من الهجمات الشديدة والخاطفة لجيش طارق وأصيب بالهلع والخوف، استسلم بعض الأمـراء ورؤوسـاء النواحي وفرّ الباقي منهم، لجأ رؤوساء المذاهب وأئمة الأديان الى روما، واستبشرت جماعة كبيرة من اليهود بهم واعتبرهم الفلاحون والغلمان وباقي المستضعفين المنجّي والمنقذ من ظلم الملك وبارك أحدهم للآخر وتهلّلوا وفرحوا فرحاً شديداً[1]. احتفظ طارق بعدد قليل من جيشه في طليطلة (العاصمة) للحفاظ عليها وسلّم الحكـم الى أخ الحاكم السابق (ويتينزا) واستمر هو في ملاحقة الفارين من

(١) مع بداية الفتوحات الإسلامية خارج الجزيرة العربية، استمر فتح أفـريقيا وتطويع أهاليها خمسون سنة في حين أن الأندلس لم يستغرق فتحها أكثر من عدة شهور وأخرجوها من سلطة المسيحيين.

الگوتان وتعقّبهم الى حدود (استوريه). ولما سمع موسى بن نصير حاكم أفريقيا بذلك وكان (عمره ثمانون سنة) زحف مع ثمانية عشر ألفاً الى أسپانيا، وبدأ بهجومه من المشرق بعد أن استولى على أشبيلية وماردة والتحق بجيش طارق في طليطلة.

دخل موسى (حسب ما يذكره ابن الأثير) أسپانيا في شهر رمضان لسنة ٩٣ هـ وفتح مدن قرمونية وأشبيلة وماردة في شهر رمضان لسنة ٩٤ هـ يوم عيد الفطر. ثارت أشبيلية وقتل أهاليها جميع المسلمين الموجودين مما حدى بموسى الى إرسال ابنه عبد العزيز على رأس جيش وافتتحها عنوة وقهراً وقتل جمعاً كبيراً من أهاليها وفرّ الباقون الى مدن (لبله وباجه)، فتعقبهم عبد العزيز وفتح هاتين المدينتين ثم عاد الى أشبيلية.

ذهب موسى سنة ٩٤ هـ من ماردة الى طليطلة والتقى مع طارق وأصدر توبيخاً شديداً بحقه وجلده بالسوط.

لكن الطبري يقول: غضب موسى على طارق فوضع ابنه عبدالله ينوب عنه في أفريقيا وسار على رأس عشرة آلاف الى الأندلس سنة ٩٣ (في شهر رجب) واصطحب معه حبيب بن عقبة بن نافع الفهري، وبعد أن التقى مع طارق قبل عذره وعفى عنه وأرسله الى طليطلة.

فُتحت البرتغال كذلك بعد فتح الأندلس الكامل وتشكّلت

محافظة جديدة باسم الغرب وتجمع المسيحيون في جبال استوريه وجنّدوا جيشاً ضد المسلمين.

اختار موسى طارقاً على (جليقيه) لإجبار أهلها على الطاعة وصار هو الى داخل الأراضي الفرنسية، صنع موسى مخيّماً في (پيرنه) وصمّم على فتح جيمع أورپا وخطط لفتح فرنسا وألمانيا وإيطاليا ومن ثم لفتح القسطنطينية والذهاب بعد ذلك الى الشام، وبهذا كانت ستقع جميع هذه الأرض تحت لواء الإسلام، ولو سمح بذلك الخليفة لكان من المحتمل أن يفعل موسى ذلك لكن الخليفة طلب حضوره الى دمشق وللأسف غيّر ذلك جميع مخطط موسى.

والتفت موسى خلال الفرصة القليلة المتبقية الى فتح جبال أسپانيا التي تجمع بها المسيحيون واستعدّوا للدفاع والهجوم. اقتحم موسى أحد الكنائس ووصل الى قلاعها وأجبر العدو على الفرار الى الممرات الضيّقة في جبال استوريه، فأصدر موسى أوامره من منطقة (لوگو) الى جيشه لإجبار الفارّين علىقبول الطاعة، وهنا وفي هذه الأثناء وصل كتاب الخليفة يأمره وطارق بالرجوع، في حين كان أحد الثوار المسيحيين واسمه (پليور) متحصن في قلاعه في الجبال وأجرى استحكامات قوية ووضع أسس حكومته التي انضم اليها بعد ذلك عدد كبير وسيطرت على الولايات الجنوبية وقتلت جميع المسلمين هناك.

نظّم موسى وضع أسپانيا قبل حركته منها وجعل ابنه عبد العزيز محلّه حاكماً على تلك الدولة وعيّن اشبيلية مركزاً لها، وجعل ابنه الآخر عبد الاله مأموراً على أفريقيا، ونصّب ابنه الأصغر عبد الملك على مراكش (المغرب الأقصى). غادر موسى بعد أن جعل حكومات نيابية في كل من أفريقيا وأسپانيا الى دمشق مع عدد كبير من أتباعه وملازميه، مات الوليد سنة ٩٦ قبل وصول موسى الى دمشق واستلم الخلافة بعده أخوه سليمان بن عبد الملك، فلما وصل موسى ضربه بالعصى أمام الملأ العام بدلاً من أن يستقبله وأوقفه يوماً كاملاً أمام القصر وتحت أشعة الشمس ومن ثم ألقاه بالسجن، وبعث في الخفاء الى أسبانيا من يقتل عبد العزيز، وبعد مقتل عبد العزيز سمح الخليفة لموسى في اختيار المكان الذي يرغب بالذهاب إليه، فاختار مكة ومات فيها.

قسّم المسلمون أسپانيا الى أربعة محافظات مهمة، كل منها مستقل بحكومة فيدرالية وفيها حاكم. المحافظة الأولى: الجزء الجنوبي لشبه الجزيرة وأهم مدنها: قرطبة، أشبيلية، مالقة، اِستجه، جيّان ووسونا.

المحافظة الثانية: الجزء المركزي لأسپانيا ومدنها: طليطلة، قرطاجنّة، مُرسيّه، لورقه، والانس ودانيه.

المحافظة الثالثة: وتشتمل على برگاليسي، البرتغال، ومدن

مارده، باجّة، لشبونه (ليسبون) وشَمَمَنقة.

المحافظة الرابعة: الجزء الشمالي الشرقي الذي امتد الى حدود (بيرنه) ومدن طُرصُوشه، طرّكونه، برشلونه، وبَربُشتر.

وبعد أن توسعت الفتوحات ظهرت المحافظة الخامسة وتشمل المدن ناربون وقرقشونه من جملة مدنها.

سكن العرب والبربر في هذه المدن، وقبائل دمشق في ولاية قرطبة، وقبائل حمص في أشبيلية ولبله وأطرافها، وقبائل قنسرين في جيان وأطرافها، وقبائل فلسطين في شذونه و(الجزيرة الخضراء) وريّة ومالقة وأطرافها، وقبائل اليمن في طليطلة وأراضيها والإيرانيون في شُريش وحولها والعراقيون في ولاية البيره وغرناطة، والمصريون في تدمير ومارده وأشبونه والحجازيون في المدن الداخلية.

وهناك أمر يجدر الاهتمام به من الناحية الإقليمية وهو أن قبائل العرب اختارت لنفسها الأراضي والأودية الخصبة والخضراء والصالحة للزارعة، أما البربر فتجمعوا في المناطق والأقاليم والارتفاعات المعدومة، أو من الأفضل أن نقول أنهم أُجْبروا على ذلك إلا قليلاً منهم عاشوا في الأماكن الخصبة والمثمرة، وكان ذلك التقسيم غير العادل من عوامل الاختلاف بين الجنسين الفاتحين (العرب والبربر).

حكومة عبد العزيز بن موسى بن نصير

امتاز بحسن تدبيره وسياسته العاقلة ونال بذلك رضى جميع الطبقات، وأشاع الزواج بين الشعبين الغالب والمغلوب، وروّج الصناعة والفن والعلوم والحرف الأخرى، قُتل سنة ٩٧ أو أواخر ٩٨هـ على يد مسلمي الأندلس وبأمر من سليمان بن عبد الملك السري بعد أن صلّى صلاة الصبح وقرأ سورة الواقعة مع الحمد وظلت الأندلس بدون والٍ لمدة ستة أشهر.

حكومة أيوب بن حبيب اللخمي

انتخب بعد ستة من مقتل عبد العزيز، وهو ابن أخت موسى، نقل مركز الحكومة في سنته الأولى (٩٩ أو ٩٨ هـ) من أشبيلية الى قرطبة، وعُزل بعد أشهر بأمر نائب سلطان أفريقيا.

حكومة الحارث بن عبد الرحمن بن عثمان الثقفي

نُصّب الحارث بعد عزل أيوب من قبل الخليفة سليمان. أخذ الحارث معه أربعمائة عائلة من نجاب العرب الى أسبانيا، ودامت خلافته ثلاث سنوات، وحدثت فتوحات كثيرة في عهده مما زادت شهرته وحُسْن سيرته.

حكومة سمّح بن مالك الخولاني

بعد أن أصبح عمر بن عبد العزيز خليفة المسلمين في سنة ٩٩ هـ(في دمشق) حدثت اضطرابات واختلالات في أسپانيا وكان السبب هو عدم كفاءة ولياقة وقدرة حارث المضري[1] ولهذا عزله

---

(١) لازالت العصبية القبلية معشعشة في الصدور مع جميع تلك الفتوحات ومشاكل ومصائب البقاء في المملكة الجديدة، ولازالت المنافسة حول الرئاسة والسلطة بين القادة والأمراء وهذا ما أدى الى شقّ الصفوف وظهور الأحزاب، بالإضافة الى عوامل الغيرة والحسد، وأشد الخلافات والمنافسات كانت قائمة على أساس المضرية واليمنية وجذورها تمتد الى ما قبل الإسلام. ومن أسباب هذه الاختلافات هي أن رئاسة العرب قبل الإسلام كانت منحصرة بين (حمير وتبّع) وهما من أكبر قبائل اليمن وكانت لهما حضارة مشرقة، في حين أن المضريين كانوا بدويين من أمد قريب. كانت هناك حرب ضارية بين اليمنيين والمضريين واستمرت لسنوات طويلة ولهذا تسعى حمير الى الاحتفاظ دائماً بالسلطة، وتحاول مضر كذلك الى عدم فقدان استقلالها وحريتها. يمكن مشاهدة أمثلة شيّقة ووقائع كثيرة في أيام العرب.

يقول ابن خلدون: «كانت الرئاسة منحصرة ولسنوات متمادية بين هذه القبيلة العربية ويعني (اليمنيون) وقبائل مضر وربيعة تابعة لهم وكانت الملوكية في الحيرة مقصورة على بني منذر أو اللخميان، وفي الشام على بني جفنة أو الغساسنة، وفي يثرب على الأوس والخزرج الذى كانت أصولهم في اليمن، وسوى أولئك كان هناك مجموعة أخرى من العرب تسكن البادية بحثاً عن الماء والعشب، يظهر من حين لآخر قائد من بين

الخليفة ووضع محلّه أحد الضباط القحطانيين اسـمه سمّح. وكـان صاحب دراية ومهارة في الفنون القتالية والإدارة، ولهذا أُوكلت إليه الإصلاحات المالية الجديدة وإدارة البلاد، شرع بـإصلاح الأمـور وأحصى جميع القبائل والعشائر ومناطق سكناهم بصورة دقيقة، بنى

هؤلاء البدو. وحينما برزت إمارة المضريين وكانت قريش بين كرٍّ وفر في نواحي الحجاز وكانت بعض الدول تراعي إكرامهم وتعظيمهم حتى بزغت شمس الإسلام فيهم وألقى برداء الحكم والقيادة عليهم، ومن ذلك الحين على شأن مضر عندما اختار الله تعالى نبيه مـنهم وصـارت جـميع الدول الإسلامية منهم إلا بعض دول العجم الذين ظلوا يتّبعون طوائفهم».

وبهذا تحولت الرئاسة الى قريش والزعـامة الى مـضر واحـتفظوا بـها لسنوات طويلة وقبضوا عليها بكل السبل وظلّ اليمنيون يسـعون لإعـادة الأمور.

ومن عوامل الاختلاف الأخرى اللغة، أصل اللغة العربية يعود الى لغة حمير وقد اعترفت بذلك مضر وأوجدت فيه فصاحة وبلاغة عظيمة، ومن ثم نزل القرآن بهذه اللغة على النبي القرشي المضري وكانت اللغة من مفاخر مضر التي دافعت عنها. وكان للإسلام دور مهم في رفع عوامل العداء ووحدة الكلمة والصفوف المختلفة وخصوصاً في منطقة شبه الجزيرة العربية. ولكن سرعان ما طغت تلك الأحقاد على المسلمين وظهرت ثـانية بـمجرد مـا ابتعدوا عن صدر الإسلام قليلاً. وكانت تلك الاختلافات أشد في المناطق البعيدة وأخطر، لأن أقواماً وقبائل متنوعة انـضوت تـحت الإسـلام وأمـا الأوضاع في الأندلس كانت عـلى أشـدها بـعد فـتح أسـپانيا، وأدت الى اضطراب المجتمع وعودة التفاخرات التي أدت الى الاختلافات المذهبية وقتال الشيعة والسنة.

مساجد وأقام جسوراً كثيرةً وعمّر القديم منها، بعد أن فرغ من إجراء الإصلاحات قام بقمع المسيحيين المتمردين ووجّه لهم ضربات مهلكة وقضى عليهم.

أصيب بسهم العدو في منطقة (آراگون) في جنوب فرنسا قبل آخر هجوم له وسقط على الأرض.

حكومة عبد الرحمن بن عبد الاله الغافقي

لما رأى المسلمون سقوط قائدهم على الأرض فرّوا من أرض المعركة إلا أن عبد الرحمن أقدم على قيادة الجيش على الفور، وفي مهارة وجرأة قلّ نظيرها استطاع أن يسحب الجيش المتشتت بصورة منظمة الى الوراء (حتى أن الأعداء اندهشوا لذلك وتعجبوا منه). وذكر المؤرخون عنه بأنه رجل مقتدر وجريء وشجاع، وعرف بطهارته وعدالته، وظل لعدة أشهر يقود الجمع ومن ثم عزله الخليفة الأموي.

حكومة عنبسة بن سحيم الكلبي القحطاني

نُصّب حاكماً على إسپانيا من قبل حاكم أفريقيا (نائب

السلطنة) ودخلها في شهر صفر سنة ١٠٣ هواستلم زمام الأمر.

حمل على جنوب فرنسا سنة ١٠٥ هبعد أن تربّع هشام بن عبد الملك على دفّة السلطة واستطاع السيطرة على عدة مناطق مهمة فيها، وقام بتقوية وتحكيم وضع العرب في جنوب فرنسا، إلا أنه قُتل في أحد المعارك مع المتمردين في سنة ١٠٧ هبين الممرات الضيّقة للسلسلة الجبلية المسماة بـ(پرينه)، أدى قتله الى إثارة الفوضى في شبه الجزيرة هذه مرة أخرى، حكم أسبانيا بعد عنبسه وحتى التعيين المجدد لعبد الرحمن الغافق (سنة ١١٢) سنتة أمراء بالترتيب، دام حكم بعضهم عدة أشهر. وبالنظر لهذه التغييرات السريعة حدث في إدارة الدولة خللاً كبيراً وزادت قوة المتمردين يوماً بعد آخر.

حكومة عبد الرحمن الغافقي الثانية

وصل الى الحكم سنة ١١٢ ه(في شهر صفر) ونُصّب من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك، بالإضافة الى مهارته في الفنون العسكرية كانت له القابلية على إدارة البلاد أيضاً، زار جميع مدن ونواحي حكومته واستمع الى شكاوى الناس ووضع الحلول المناسبة لها، وعزل القضاة الخائنين والمقصّرين في أعمالهم

واستعاض عنهم بأفراد نجباء وذوي أهلية لذلك المقام.

كان أحد الأمراء الستة (الذين حكموا البلاد بعد موت عنبسة وحتى وصول عبد الرحمن الغافقي الى الحكم) واسمه عثمان بن عنبسه الخثعمي حكم أسپانيا سنة ١١٠ هـ وعُزل في نهاية نفس السنة، وأصبح بعد عزله حاكماً (لجزيرة سردانيه)، تزوج ابنة ملك الافرنج واتحد معه في رفع راية التمرد والعصيان ضد عبد الرحمن.

قُتل عثمان في أحد المعارك مع عبد الرحمن ووقعت زوجته في يد الأخير فأرسلها الى دمشق وهناك تزوجها أحد أبناء هشام (الخليفة) مما أثار غضب ملك فرنسا ودخل مع عبد الرحمن الحرب، أصابه الخوف والرعب من أعداد جيش المسلمين التي لا تُحصى ولهذا طلب النجدة من (شارل سارتل) وكان رجل مقتدراً شجاعاً، شن هذان الجيشان المتحدان حرباً عرفت باسم (معركة تورو پواتيه) في رمضان سنة ١١٤ هـ

كانت المعركة في ايامها الأولى لصالح المسلمين وفي اليوم التاسع حدثت بينهما معركة شديدة جداً انفصل بعدها الجانبين عن بعضهما. شاهد شارل مارتل طمع العرب وحبّهم للغنائم لهذا قرر الهجوم على محل جمع الغنائم، فلما شاع هذا الخبر رجع جميع الجيش من ساحة القتال الى ذلك المكان مما أدى الى تصدّع الجيش وانتشار الفوضى بين صفوفه، وفي هذا الوقت أصيب

عبد الرحمن برمح في ظهره فسقط أرضاً وهنا تشتت صفوف جيش المسلمين وتحمّلوا انكساراً كبيراً وخسارة عظيمة على يد المسيحيين.

يقول المؤرخ (گيبُن) وآخرون من بعده، لو انتصر العرب في ذلك اليوم لقامت المساجد اليوم في أماكن الكنائس الموجودة الآن في لندن، ولأصبحت جامعة أكسفورد وسائر المراكز العلمية والتربوية محلاً لتعليم وشرح وتفسير القرآن بدلاً من الإنجيل.

حكومة عبد الملك بن قطن بن نفيل بن عبد اله الفهري

سرعان ما سمع حاكم أفريقيا وهشام بن عبد الملك في دمشق بحادثة (تور) فعين على الفور عبد الملك بن قطن قائداً لجيش اسپانيا من قبل الخليفة.

سكان المناطق الجبلية الشمالية حاولوا لمّ بساط حكومة العرب بعد موت عبد الرحمن ولكن الحكومة الجديدة انتصرت عليهم وأجبرتهم على تقديم الاعتذار، وأعادة سيطرتها على المناطق التي خرجت عن دائرتها في الحروب السابقة.

تقدم (يوسف نامي) ممثل حكومة (نارين) من (نهر الران) سنة ١١٦ هـ وسيطر على عدة مدن مما أدى الى رجوع عبد الملك

الى الجنوب، وعُزل بعد ذلك في شهر رمضان سنة ١١٦ هـ بسبب قساوته وأوامره غير القابلة للتحمل وشدته المفرطة على جيشه وهذا ما حدى بهم الى مخالفته في أودية (پيرنه).

حكومة عقبة بن حجاج السلولي القيسي

جاء على رأس الحكم بعد عبد الملك، دخل فرنسا لعدة مرات خلال فترة حكمه التي استمرت خمسة سنوات وذهب بالمسلمين الى نقاط بعيدة.

سيطر عقبة سنة ١١٨ هـ على عدة مدن فرنسية الواحدة تلو الأخرى، وبدأ جيش العرب يهدد العاصمة الفرنسية مما حدى بشارل مارتل على جمع جيش جرار لمواجهة العرب، فوقعت بينهم معارك عديدة استطاع من خلالها إرجاعهم الى الوراء بصورة نسبيّة، ومن أجل الحيلولة دون تقدمهم قام بتدمير منطقة واسعة وأبادها كاملاً حتى صارت كالصحراء، وحوّل المدن الرئيسية والتي أنشأها وعشقها المسلمون الى أرض ترابية سويّة حتى أن بعض المؤرخين الفرنسيين اعتبر هذا نوعاً من أنواع الجنون في العصور البربرية وأبرزوا تأسفهم الشديد لتخريب الأماكن الصناعية والعلمية. وتزامن مع هذا حركة تمردية كبيرة في افريقيا وصلت شرارة نارها

الى أسپانيا، بالإضافة إلى كل ذلك قامت ثورة عصيانية أخرى من قبل عبد الملك بن قطن الحاكم المعزول في سنة ١٢٢ هـ وكانت نتيجته اعتقال عقبة وقتله على يد المتمردين.

حكومة عبد الملك بن قطن الثانية

أصبح عبد الملك حاكماً لأسپانيا مرة أخرى بعد خمسة سنوات على فترته الأولى، ولكن سرعان ما قتل على يد (بلج بن بشير القسري) الذي فرّ من أفريقيا ودخل اسپانيا مع جيش من الشام وانضمّ الى المعارضين الموجودين في شبه الجزيرة، وقامت حرب بينه وبين عبد الملك أدت الى قتل الأخير، وفصل رأسه عن جسده وتعليق الجسد على خشبة الإعدام بصورة مخجلة، وبعد فترة قصيرة مات بلج أثر الجروح التي أصيب بها في حربه مع أولاد عبد الملك سنة ١٢٤ هـ

حكومة ثعلبة بن سلالة العاملي

بعد موت بلج الشامي وتنصيب ثعلبة نشبت الحروب الداخلية مرة أخرى بين سكان اسپانيا المؤيدين لأبناء عبد الملك

وأهالي الشام المنضوين تحت لواء من نصّبوه رئيساً عليهم والبرابرة الذين يدافعون عن منافعهم، وبالنتيجة عمّت الفوضى جميع أسپانيا، وتجاوز الناس المخافر العسكرية وقادة الجيش وظلّت المرافق الإسلامية خالية من المدافعين.

كان ثعلبة يتحيّز الى الحميرية القحطانية وهذا ما دفع المضريين العدنانيين الى التمرد وإثارة الاضطرابات، يُقال انه انتصر على ائتلاف المعارضين، ولمّا استعد جيشه لقتل ألف أسير ظهرت فجأة رايات الخلافة تبشّر بقدوم الحاكم الجديد وبهذا لملم ثعلبة بساطه ونجى ألف نفر من القتل المؤكد.

حكومة أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي اليمني

نُصّب من قبل حاكم أفريقيا (حنظلة بن صفوان الكلبي) وبأمرٍ من هشام بن عبد الملك في رجب لسنة ١٢٥ هـ ودخل قرطبة بعد خمسة أشهر من وفاة هشام، وبمجرد دخوله خُلعت جميع أسلحة الفرق والمجاميع وانتهى بذلك القتال. كان حكمه ملائماً في بدايته وتظاهر بعدم التطرف، ولكنه أبدى تحيّزه التدريجي الى حميري أسپانيا وأهمل زعماء وكبار مضر، وهذا ما سبب الاضطراب والحرب الداخلية التي فاقت الحروب السابقة، انتصر على حمير في

حرب ضروس دامية قرب مدينة قرطبة وقُتل أبو الخطار سنة (١٢٩ هـ)، نُصّب (ثوابه) من قبل صُميل بن حاتم المضري بعد أن خُلع أبو الخطار. أوقد بالمقابل عبد الرحمن بن حسان الكلبي القحطاني نار الفتنة وأطلق سراح أبو الخطّار من السجن وجهّز اليمانيين لقتال (ثوابة) وسار الى قرطبة. حرّض رجل من مُضر أصحاب أبو الخطار على التفرّق والانسحاب (مع أن ثوابة يمنيّ كذلك) وهذا ما دفع أبو الخطار الى الهروب الى (باجة) وعاد (ثوابه) الى قرطبة وتوفي الأخير سنة ١٢٩ هـ بعد أن حكم سنتين وعدة أشهر.

وقع اختلاف كبير بعد ذلك حول تنصيب أمير الأندلس بين مضر وقحطان وظلت الأندلس أربعة أشهر بلا أمير. عُيّن عبد الرحمن بن كثير اللخمي على الأمور القضائية، واختار صميل رجلاً من قريش خوفاً من نشوب الفتنة، ونال هذا القريشي رضى وموافقة الجميع في إمارته للبلاد، وصل عبد الرحمن الفهري (الحاكم القريشي الجديد) الى قرطبة سنة (١٢٩ هـ) وكان حكمه مشروطاً باستقالته بعد سنة وتحويل الأمر الى رجل يختاره اليمنيون، وبعد مضي سنة توفي ثوابه وعيّن يوسف بأمر أبو الخطار وكان لهذا التعيين الأثر في نشوب فتنة بين المضريين والقحطانيين أدت الى اعتزال يوسف في بيته، وطالب اليمنيون في تعين أميراً وفق ما

يرغبون، في هذا الأثناء هجم صميل بـن شـمر بـن ذي الجـوشن والقحطانيون على اليمنيين هجوماً مباغتاً أدى الى انكسار اليمنيين انكساراً قاسياً وقُتل أثنائه أبو الخطار في ساحة القتال، وقيل أنه فرّ وعثر عليه صميل في آسيا وقتله، عاد يوسف الى قصر الإمارة وعلا شأن صميل، وقتل في حكومة يوسف عبد الرحمن بن علقمة اللخمي حاكم نارين بعد أن تمرد، البعض الآخر تمرّد في بـاجة وأشـبيلية والجزيرة الخـضراء ولكـنهم قُـمعوا بشـدة وبسـرعة ومـن جـملة المتمردين حباب بن رواحة بن عبد الله الزهري سنة ١٣٦ هـ الذي التف حوله جماعة من اليمنيين ثم حملوا على (سرقطة) التي كـان صميل أميرها وحاصروه محاصرة شـديدة مـما دعـاه الى طـلب النجدة من يوسف أمير الأندلس، إلا أن يوسفاً كان كارهاً لإمـارة صميل وكان يتمنى هلاكه بالإضافة إلى القحط والغـلاء الفـاحش الذي عمّ البلاد كلّ ذلك كان سبب في عدم إرسال يوسف المعونة الى صميل، ومن طرف آخر قام عامر العبدري في نـفس هـذه السـنة (١٣٦) مع حبّاب استجابة لدعوة بني العباس، أصبح حباب مالكاً لسرسقطة ونصّب صميل من قبل يوسف على طليطة، حدث قـتال بين صميل وبين اصحاب سرسقطة السابقين وهم (عـامر العـبيدي وتميم بن معبد الفهري) ولكن يوسف تـدخل وأنـهى الأمـر بـقتل الاثنين، استقرت بعد ذلك حكومة يوسف وقوت عزيمته ولا يُستبعد

بأنه كان بإمكانه تحويل الإمارة الى خلافة وتأسيس سلسلة من الخلافات الإسلامية باسمه إلا أن نزول عبد الرحمن بن معاوية سنة ١٣٨ على ساحل أسپانيا سلب منه هذه الفرصة.

انتهاء الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية

كانت الدول الأموية الإسلامية إمبراطورية إسلامية عظيمة بلغت فيها الفتوحات أوجها، حتى وصلت الى السند شرقاً والمحيط الأطلسي وأسبانيا غرباً، وكلها قائم وثابت تحت الحكم المركزي والسلطة الإدارية ولكن ذلك لم يستمر الى بداية القرن الهجري الثاني حتى ظهرت علامات التفكك والتحلل في جسد تلك الإمبراطورية المقتدرة بعد خلافة الوليد بن عبد الملك وأخيه سليمان (٨٦ ـ ٩٩ هـ) والأخ الآخر لهم هشام بن عبد الملك، فبعد انتهاء عصر هؤلاء الخلفاء دبّت (حشرة الإرضة) تأكل بسرعة في هيكلها حتى تلاشت قوائمها وقامت الفتن والاضطرابات بعد ذلك بقليل في الأندلس مما ادى الى خروجها من خارطة الإمبراطورية ولم يبق من حكم خلافة دمشق إلا اسمها.

خرجت أفريقيا تدريجياً من قبضة الخلافة وثار رجال يطلبون استقلالها مما أدى الى تجزئتها تماماً، حدثت ثورات في

الولايات الشرقية البعيدة أيضاً مثل خراسان وفارس، وأصبح ملك بني أمية على حافة بركان ثائر شرع بـاهتزازه، أعـلنت الدعـوات السرية التي كانت تعمل بالخفاء لنصف قرن تقريباً عن نـفسها بـعد ذلك نعم كل ذلك أدى الى انفجار البركان وسقوط الهيكل القوي.

كان لزوال وانحلال الدولة الأموية (تلك الدولة التي لم تطوي جميع مراحل كمالها ونموها) أسباباً خاصة تنشأ من وضع السياسة الدينية والمعنوية لها في الجزيرة العربية بالإضافة الى عوامل دخيلة أخرى مثل نجاح العناصر والقوى المخالفة والتـي كـان لهـا دوراً أساسياً في بناء الامبراطورية الإسلامية.

استطاع بنو أمية خطف الخلافة من الآخرين بعد جدال طويل ومكر وخداع، خرجوا على أهل بيت النبوة الذيـن هـم اصـحابها الحقيقيين واستعملوا أساليب تنم على عدم الحـياء والشـرف فـي الاستيلاء على الخلافة.

عموماً وكما ذكرنا سابقاً بعد أن أصاب التحلل كيان الأمويين خرج أبو مسلم الخراساني تحت شعار (طلب الثار لدماء كـربلاء) واستطاع بسرعة أن يبسط نفوذه على خراسان وباقي بلدان إيـران ويرفع الراية السوداء للشيعة على تلك البقاع، وبعد طي المـراحـل التي أشرنا إليها في جزء (بحث النهضة الشيعية على طول التاريخ) ظهرت دعوة أبو العباس بن محمد بن علي المعروف بالسفّاح وبعد

فتحه للشام سقطت آخر قلاع الدولة الأموية ووضع أُسس الدولة العباسية على بقايا تلك الأشلاء المتراكمة والمتحطمة.

لا شك أن انهدام هذا القصر العملاق يعود الى الجهود والسعي الذي بذلته تلك الشخصية التاريخية الإيرانية العظيمة والتي تسمى بـ(أبو مسلم الخراساني).

أبو مسلم هو أحد نوابغ التاريخ الذي فرزته صراعات الثورات القاسية وأدى الى وضع دولة عظيمة بسواعده القوية.

خلاصة القول أن الباعث الحقيقي للورح الثورية العظيمة في نفس هذا الإنسان هي الدعوة الشيعية وإمامة أهل البيت عليهم السلام.

بعد أن تربّع بنو العباس على عرش الحكم سرعان ما استولت عليهم العصبيات القومية والعشائرية، فبدت في بداية الأمر تحفظاتهم من وجود أبو مسلم وبدأوا ينظرون إليه وكأنه منافس يخشون عواقبه، هذا من جانب، ومن جانب آخر ظنوا بأن الدعوة الشيعية له قد تتحول الى خطر يهددهم بالمستقبل ولهذا يجب إزالتهما معاً من الطريق!

قتل أبو مسلم الخراساني في شهر شعبان سنة ١٣٧، وقتله أخو السفّاح والخليفة من بعده المسمّى بأبي جعفر المنصور وبدأ بملاحقة زعماء الشيعة وأبناء علي بن أبي طالب عليه السلام وقتلهم وإزالتهم

وتشتيت جمعهم وحُرّمت دعوتهم، وبهذا استولى بنو العبّاس على ميراث بني أمية بالكامل.

بداية الدولة الأموية في الأندلس

تزامن مع الأحداث الواقعة في مشرق الدولة الإسلامية حوادث أخرى في الأندلس كان لها أثر كبير على مصير الإسلام في تلك الديار البعيدة.

ان شدّت الفتن وكثرت الحروب الداخلية والمستمرة كانت من أهم الأحداث الواقعة هناك وهذا ما اشرنا اليه في الفصول السابقة، وساقت تلك المشاكل مسير الأندلس الى عواقب غير محمودة. الرياح التي كانت تهب آنذاك بدأت بخفض رونق وازدهار الإسلام في ديار المغرب من طرف ومن طرف آخر أعطت دعماً وقوة لمسيحيي الشمال في السيطرة على أراضي المسلمين. ومع ذلك الوضع المضطرب والمتأزم كانت هناك مشكلة أخرى وهي عدم اعتراف الحكومة المركزية بولاية الرجل المعروف بعمق فكره وخبرته والمسمى (يوسف) والذي أعلن عن نفسه ولياً للأندلس ولهذا لم تُعتبر حكومته قانونية من قبل جميع المتنافسين والزعماء والمتمردين الذين ما انفكوا لحظة واحدة عن التآمر وإشعال نار

الفتنة، والأهم من كل ذلك انّ مركز القـدرة المـعني بـحل مشكـلة الأندلس (أي حكومة دمشق) التي كانت تمر في مرحلة السـقوط والانحطاط، تعرضت الى الانهيار المفاجىء وقامت دولة جـديدة على خربة سابقتها.

لاحق بنو العباس الأمويين وفرّقوهم تفريقاً وقضوا عـليهم ولم يُبقوا منهم باقية تستطيع الظهور مستقبلاً، واقتلعوهم كما يقلعون الشجرة من جذورها، ومن تقدير الزمان أن ينجو أحدهم ويكـون كالبذرة تُلقى في أرض أخرى لتنبت منها شجرة باسقة، فلم يستطع أحد من الخلاص إلا شاب من أحفاد هشام بن عبد الملك اسمه عبد الرحمن بن معاوية بن هشام كان يعيش آنذاك مع زوجته وأطفاله وأخوانه في قرية تسمى (ديرخنان) من توابع قنسرين، ولكن عندما ظهرت هناك الرايات السوداء فرّ منها الى فلسطين ومن ثم الى مصر ومنها الى (برقة) والتحق بعشيرة أمّه أي أفراد قبيلة (بني نفر) ولمّا عرف والي أفريقيا بحضوره هناك حاول قتله لارتباط هذا الوالي مع الخلافة العباسية ففرّ مع أنصاره الى (مـراكش) المـغرب الأقـصى. وكان يتفحّص في طريقه عن أحوال الأندلس وكان يـنتظر فـرصة للوصول اليها عبر البحر.

ولما اشتد الخلاف بين المضريين واليمنيين في الأندلس سنة ١٣٦ هـ أرسل غلامه الى غرناطة ودعى الموالين للأمويين بـبيعته.

وبعد أن علا شأنه في الأندلس دخل إليها سنة ١٣٨ هـ وشرع بطرح مخططه وإجراء نواياه ونظّم الأمور التي يهدف إليها، انتشرت الدعوة الأموية في جميع جنوب الأندلس والتف حولها جمع من زعماء القبائل والجيوش المنفصلة. خاض عبد الرحمن حروباً داخلية من حين دخوله وبعد علوّ شأنه بادر الوالي السابق للأندلس بمواجهة هذه البقية من الحكام الأمويين. حاول عبدالرحمن استثمار كل فرصة تسنح له بصورة كاملة وكان يبارز مخالفيه فرادى في ميدان القتال ولوحده وينتصر عليهم ويُطفيء نار فتنتهم، وبدأت قوته واقتداره بالازدياد بعد كل انتصار وأصبح يسوق أعداءه الى اليأس حتى يقضي عليهم بالكامل.

اشتهر عبد الرحمن بـ(الداخل) بسبب دخوله الاستثنائي الى الأندلس، واشتغلت حكومته ٣٢ سنة وخمسة أشهر بالحروب الداخلية ومن جملة هذه الحروب؛ حربه مع هشام بن غدرة الفهري الذى خرج من طليطلة ودعا الناس إليه إلّا ان هشام تمكن من قتله بواسطة ابنه (افلح) وتشتيت جيشه. وكذلك حربه مع العلاء بن مغيث الذي أعلن دعوته باسم المنصور العباسي، وقيل ان عبدالرحمن الداخل انتصر وقتل العلاء وأرسل رأسه ملفوفاً براية سوداء ووضعه داخل سلّة الى مكة ليراه المنصور في أيام الحج، فلما رآه المنصور جزع من هذا المنظر وقال: «إن عبد الرحمن شيطان

بعينه، الحمد لله على وجود البحر بيننا وبينه» ومن الحروب الداخلية أيضاً حرب عبد الرحمن مع (شقناي البربري) الذي يدعى بأنه من نسب أهل البيت وقام ضد الحكومة الأموية في الأندلس، وحفاظاً على تسلسل مواضيع الكتاب سنتناول هذا الموضوع مع الثـورات القائمة تحت اسم التشيع في الأندلس بصورة كاملة أو نـتطرق الى مـحوره الأصـلي فـي جـزء مسـتقل مـقترن بـالبحث الدقـيق والتوضيحات اللازمة، لهـذا سـنستمر هـنا بـالمرور عـلى تـاريخ المسلمين في الأندلس.

أمضى عبد الرحمن فترته البالغة ثلاثة وثلاثين سنة تقريباً في الصراع والحرب، كان شاباً مشرداً ووحيداً بلا معين ولا ناصر يطمح الى حكم أرض محاطة بآلاف من الجيش والقادة ويتمنى الوصول الى دولة تأصلت بها جـذور الحـرب ولم يـنقطع مـنها نـزف الدم ووضعت أركانها على بركان التـمرد والمـؤامـرة والعـداء للـدولة وللحكومة. ان هذه قصة عبد الرحمن الداخل، قصة عجيبة ليست من سنخ القصص التاريخية العادية، كان عـبد الرحـمن رجـل حـادثة وواقعة، كحوادث شبه الجزيرة الأسپانية ومكانتها الخـاصة، تـلك الأرض التي تقطّعت بها جذور الاتحاد وتباعدت فيما بينها، ولكن عبد الرحمن استطاع أن يخلق وحدة الكلمة بحنكته وقيادته المتينة وأن يصنع اسپانيا القائمة على الصلح والأمان.

توفي عبد الرحمن الأموي في اليوم الرابع والعشرين لسنة ١٧٢ هـ عن عمر يناهز الثامنة والخمسين سنة.

حكومة هشام بن عبد الرحمن الأموي

ورث الحكم عن أبيه بعد أن كان ولياً للعهد في زمانه. ولم يكن أكبر أولاده، لأن سليمان كان أكبرهم وهو لازال يحكم طليطلة. لم تنحصر ولاية العهد في أبناء الأمير أو عشيرته، وإن ما يحصل خلاف ذلك كان ناتجاً من تدخل السنن السياسية والعصبيات العشائرية. اختار الحكام الأمويون الأسلوب الأخير ولهذا طغى الحكم الملكي الوراثي على الدول الإسلامية ولهذا كان من الطبيعي أن يسعى عبد الرحمن الداخل الى إحياء السنة الأموية في تشكيل عائلة مالكة تتعاقب على عرش السلطنة من خلال انتصاره في المشرق وإعادة بناء الميراث المتحطم.

انتخب عبد الرحمن ابنه هشام من بين أبنائه الأحد عشر الباقين لأنه صاحب مواهب ومزايا أوجبت هذا الاختيار.

لم يسلم هشام في حكومته من الاضطرابات. تمرد عليه اثنان من اخوته (سليمان وعبد الاله) سنة ١٧٢ هـ وأدى ذلك الى الاصطدام، وشن هجوماً عليهما وحاصر طليطلة وكانت النتيجة

صلحاً مع عبد الاله وانضمامه إليه وخروج سليمان من الأندلس الى ممالك البربر.

علاوة على الحروب الداخلية المستمرة كانت هناك حروب خارجية قائمة مع المسيحيين أيضاً، ووقعت حروب عديدة في فترة حكومته معهم وحدثت فتوحات وانتصارات وحصل على غنائم كثيرة.

بلغت عزة المسلمين في زمان هشام الى الحدّ الذي يوصي به رجل بتحرير أسير مسلم باموال وتركته، ولكن لم يوجد أي أسير منهم لدى المسيحيين لهذا لم يُعمل بوصيته. سعى هشام الى جعل المذهب المالكي هو المذهب الرسمي للبلاد وبذلك حصل على دعم لا حدود له من مالك بن أنس إمام المذهب.

استلم هشام الحكم سنة ١٧٢ هـ وتوفي سنة ١٨٠ هـ

حكومة الحَكَم بن هشام بن عبد الرحمن

استلم الحَكم الأمر حسب وصية أبيه، وكان رجلاً عاقلاً وشجاعاً وذا طبع شعري وهو أول من اعتنى بالتجمّلات والشوكة والجلال الملكي من بين خلفاء الأندلس. لم يركن الى الراحة بسبب النزاعات الداخلية المستمرة والفوضى والاضطراب ولكنه كان في

نفس الوقت يميل الى اللهو والأنس والطرب والمصاحبات الشعرية والعزف والغناء ويرغب كذلك في مجالسة الحكماء والفقهاء، حدد من قدرات الفقهاء التي استطالت في عصر أبيه وحال دون تدخلهم في السياسة وهذا ما سبب له صدور التهديدات منهم، رفع عماه (عبد الاله وسليمان) اللذان تمردا على أبيه وعفى عنهما بعد ذلك راية التمرد مرة أخرى في زمنه، أزال عمه سليمان من طريقه ودخل الى عمه الآخر عن طريق الصداقة إلا أن انشغاله مع هؤلاء أدّى الى نفوذ المسيحيين الى ممالك المسلمين مما أدى الى خروج (برشلونة) من المسلمين.

استعمل مجموعة من العبيد الخاصين بعنوان قوات أمن خاصة وهذا ما ساعده على ترتيب النظام الإداري، بلغ عدد هذه المجموعة حوالي ٥٠٠٠ نفر كلهم من جنس (الصقالبة) (اسلاو).

استلم الحكم سنة ١٨٠ هـ ومات سنة ٢٠٦ عن عمر يناهز ٥٢ سنة.

حكومة عبد الرحمن بن الحكم

وصل الى الإمارة بعد موت الحكم، وكانت فترته مليئة بالصلح والهدوء وكان رجلاً محباً للمعرفة والعلم والفن، ذُكر أن عم

أبيه (عبد الله) ثار ضده سنة ٢٠٧ هإلا أن أجله لم يمهله وقتاً ومات سنة ٢٠٨ هفي (بلسنيه) (والنسيا) وبهذا خمدت الفتنة التي استمرت مع ثلاثة خلفاء والى الأبد. حدثت في هذه السنة فتنة كبيرة بين المضريين والقحطانيين ووقعت على أثرها حرب شرسة في مدينة (لورقه) استمرت سبعة سنين وراح ضحيتها ثلاثة آلاف. حدث أمر جديد في عهده لم يكن له سابقة في الأندلس ولم يتوقعه يوماً ما وهذه الحادثة الخطرة هي الحروب البحرية (لنورمان).

عرفت الأندلس بنعمتها الوافرة وثروتها وغناها، وهذا ما سال له لعاب نورمان المغامر. رست ثمانون قطعة بحرية أواخر سنة ٢٢١ هوكانت تشكل أحد الأساطيل الحربية لنورمان على سواحل الأندلس ووقعت عدة حروب بينهم وبين المسلمين، ثم انتقلوا الى جنوب الأندلس وغاروا على قلبها وارتكبوا جرائم قتل كثيرة جداً بعد هزيمة نورمان وانسحابه من مياه الأندلس أصدرت الحكومة الأندلسية أوامرها بالاهتمام بالأساطيل الحربية والاستحكامات البحرية ونفّذ هذا الأمر بسرعة قياسية. قام المسيحيّون المتعصّبون في أواخر حكومته بتمرد كبير مع أنهم كانوا أحراراً في ممارسة طقوسهم الدينية ويتمتعون بجميع حقوقهم الاجتماعية، كان للقساوسة دور مهم في هذا العصيان وتأجيج نار هذه الفتنة حتى بلغ بهم الأمر الى التجاوز والى قول السيء بحق المقام النبوي المقدس

(محمد ﷺ) وظلت هذه الفتنة قائمة حتى آخر عمر عبد الرحمن.

استلم عبد الرحمن الحكم سنة ٢٠٦ هـ وتوفي سنة ٢٣٨ هـ واستمر حكمه حوالي ٣٢ سنة.

حكومة محمد بن عبد الرحمن

وصل الى الحكم سنة ٢٣٨ هـ بعد موت أبيه، أوكل الأعمال المهمة الى هشام بن عبد العزيز الذي كان رجلاً معانداً ومغروراً، وأدت صفاته الذميمة الى ظهور العصيان والتمرد الذي شغل أغلب وقته. وكان كأجداده الخلفاء مشغولاً دائماً وفي تمام فترته مع الحروب المسيحية والاضطرابات.

ظهر مرة أخرى نورمان سنة ٢٤٥ هـ على السواحل الأسپانية وتقدم حتى الجزيرة الخضراء وارتكب جنايات كثيرة جداً، إلا أن محمد بن عبد الرحمن وقوته البحرية استطاعت حماية المنطقة ودفع هجماتهم. توفي سنة ٢٧٣ هـ أي بعد أن ظل ٣٥ سنة في الحكم عن عمر يناهز ٦٧ سنة.

حكومة منذر بن محمد

استلم الى الحكم بعد موت أبيه سنة ٢٧٣ هـ واستولى على

عرش أبيه وتاجه ، وكان رجلاً فعّالاً وخبيراً ومتفكراً ومقتدراً، ذُكر أنه لو ظل حيّاً لاستطاع القضاء على جميع الاضطرابات. باشر على الفور بأعماله المهمة ونزل الى ميدان القتال لمواجهة المتمردين حاصر قلعة عمر بن حفصون الذي تمرد في زمن أبيه، وضيّق عليه الخناق وأجبره على الاستسلام والطاعة، إلا أنه خان عهده بعد فترة قصيرة وشرع منذر بحربه مرة أخرى، إلا أنه قتل في ساحة القتال سنة ٢٧٥ هـ

حكومة عبدالإله بن محمد

استلم أخوه الحكم الذي دام ٢٥ سنة، مُلئت فترته بالفتن والاضطرابات الشديدة وقد تورّط بموضوع حساس وخطر أدى الى طغيان سكان الجبال الأسپانيين وكذلك أشراف العرب، وادعى كل منهم بالحكومة والاستقلال.

اشتعلت نيران التمرد والعصيان والفوضى من كل جانب وتوفي سنة ٣٠٠ هـ

حكومة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الإله بن محمد

سيطر هذا على زمام الأمور في نفس اليوم الذي توفي به عبد

الإله بن محمد وكان عمره ثلاثة وعشرين سنة. وأصبح كذلك بعد أن انتخبه عمومته وعمومة أبيه، وكان أول خليفة أندلسي يُلقب بأمـير المؤمنين. كان يتميز بعظمته وجلاله الخاص.

بلغ عدد سكان عاصمته (قرطبة) خمسمائة ألف نفر، وفـيها سبعمائة مسجد وثلثمائة حمّام عمومي وسبعة أبواب وسبعون مكتبة عمومية، وكانت قابلة للمقارنة من حيث الجلال والعظمة مع بـغداد والقسطنطينية. بعد أن بلغ مقام خلافة أوجه استعمل أسلوباً شـفافاً وواضحاً وممزوجاً مع الجسارة والاندفاع للوقوف أمام المتمردين والطغاة، واجتنب السياسة :لازدواجية.

سيطرت حكومته من خلال حروبه المتمادية عـلى الشـرق والغرب وأصبح من خلال تلك الفتوحات الملك بلا منازع للأندلس، وفي نفس الوقت كان لا يشعر بالاطمئنان الكامل من جانبه، وابتدأ بخلافته من أقوام وعشائر المسيح الساكنين لشمال الأندلس ومن الخلفاء الفاطميين لأفريقيا والساكنين في مصر من سنة ٢٩٧ هـ

حوّل قسم من أعماله المهمة الى بعض المماليك والغلمان من غير العرب (الألمـان، الإنكـليس، إطـاليا، والدول الاسكـندنافية وغيرها)، اختار الدين الإسلامي واللغة العـربية والأدب والثـقافة والتقاليد العربية.

كانت حماية ومساعدة الخليفة لهؤلاء الغلمان قـائمة عـلى

اعتماده الفائق على أشراف العرب. وبالإضافة الى نشر الزراعة قام بترقية التجارة والعلوم والفنون.

وأصبح أهالي الكثير من المدن أغنياء عن طريق الصناعة مثل (قرطبة، أشبيلية، والمرّية) وبلغ الرقي التجاري الى حد وصلت معه العوائد الجمركية فقط الى اثني عشر مليون دينار كان ثلثها يصرف لشراء ذخائر التسليح العسكري، والثلث الآخر يُصرف لأمور عامة المنفعة والتوسع التجارية وترقي العلم والفن وتشجيع العلماء والطلبة. والثلث الباقي يحوّل الى خزينة الدولة. أصبحت أسس الجيش في زمانه محكمة جداً، كانت قوته البحرية الواسعة تسمح له بالسيطرة على المملكة الفاطمية بمصر والتفوق في البحر المتوسط والسيطرة عليه.

أصبح الجيش كما يذكر المؤرخون أفضل جيش في العالم، وكان ملوك أوربا يطمحون آنذاك لعقد اتفاق مع عبد الرحمن. حضر الى قصره سفراء الإمبراطورية القسطنطينية وسلاطين الألمان وفرنسا وإيطاليا. توفي عبد الرحمن في شهر رمضان لسنة ٣٥٠ هـ عن عمر يناهز ٧٣ سنة بعد أن حكم نصف قرن.

حكومة الحكم بن عبد الرحمن

أصبح خليفة بعد موت أبيه وواجه منذ بدايته تمرداً مسيحياً

في الحدود الشمالية لأسپانيا. أرسل جيشاً الى موريتانيا ليمنع توسع الفتوحات الفاطمية. آمن بدعوته البرابرة (الزناتية) وذكروا اسمه على المنابر وحالوا دون الدعوة الفاطمية.

روّج أنواع العلوم والفنون، وأكرم العلماء والفضلاء، كانت له رغبة شديدة في جمع الكتب بحيث كان يُذكر أن فهرست كتب مكتبته فقط بلغ ٤٤ مجلداً وكان في كل جلد ٢٠ صفحة فقط تشتمل على أسماء الدوواين التخصصية.

حوّل الأندلس الى سوق عظيم جذّاب يتدفق إليها العلم والأدب من كل ناحية. أرسل السفراء الى جميع أطراف العالم ليشتروا له الكتب ويجمعوها، لهذا صنع مكتبة لا مثيل لها فيها أربعمائة ألف جلد كتاب. توفي سنة ٣٦٦ في قصر قرطبة.

مدينة قرطبة في زمن عبد الرحمن والحكم

تقع قرطبة في هضبة خصبة ووسيعة بين سفوح جبال (سيراموررونا) على ساحل الوادي الكبير. استطاع عبد الرحمن الأول (الداخل) تأمين ماء شربها من الجبال المجاورة لها. ونحى نحو ذلك جميع من جاء بعده وقاموا بنقله عن طريق، قنوات رصاصية الى المدينة ومن ثم يوزّع عبر شبكة أنابيب منظّمة بين

محلات المدينة، وبُنيت مخازن المياه من المرمر اليوناني وورق النحاس وفي بعض العمارات استعمل الذهب والفضة لهذا الغرض، أما عبد الرحمن الثالث أسس شبكة مياه جديدة تنقل الماء من الجبال المجاورة الى مخازن المدينة. وضع في وسط مخزن المدينة الكبير تمثالاً لأسد مغطى بورق الذهب يتدفق الماء من فمه، والى جانبه تمثال لإنسان (غول) عظيم الجثة يصب الماء فوق ذلك الأسد.

أما الماء الفائض عن حاجة المدينة يصب في النهر، بنى عبد الرحمن الأول غابة تُعرف (بالرصافة) في مدينة قرطبة وزرع فيها جميع أنواع النباتات النادرة والتي جاء بها من نقاط بعيدة من العالم. يتوسط الغابة قصر عملاق يشرف على المدينة. قيل في عظمة قرطبة: يمكن السير عشرة أميال على ضيائها المنبعثة من الأسراج المنصوبة على امتداد القصور العظيمة والعمارات العملاقة، وقيل كذلك يبلغ أحد أبعادها ٢٤ ميلاً والآخر ٦ ميل وقد امتلأ تمام هذا الفضاء الواقع على ساحل الوادي الكبير بالبيوت والقصور والمساجد والبساتين.

فتح مدينة قرطبة (مغيث الرومي) في سنة ٦٨ هـ ودخلها عبد الرحمن الداخل سنة ١٣٩ هـ وصل عدد سكانها الى مليونين وفيها سبعمائة حمام وسبعون ألف دكّان. أعظم قصورها (الزهراء) يقع

على بعد خمسة أميال من المدينة فيه ٤٣٠٠ عمود و ١٥٠٠٠ غرفة.
أول باب من أبواب قرطبة السبعة يُطلق عليه باب القنطرة ويُسمى كذلك باب الوادي وباب الجزيرة الخضراء!!

حكم هشام بن الحكم

استلم الحكم وهو ابن أحد عشر سنة على ضوء وصية الحكم وطبق العهود التي أخذها أبوه من قادة وضباط البلاد والجيش. كانت أمه أمة اسمها (صبح) وهي بمثابة الأمل الكبير للحكم في حكومة ابنه وذلك لعلمها المتقن في إدارة الأُمور.

كان وزير الحكم رجل اسمه أبو عامر محمد بن عبد الإله بن أبي عامر وهو من الجزيرة الخضراء في أصله فسافر في فتوته الى قرطبة طلباً للعلم والأدب والحديث واستطاع أن يتقدم في ذلك، أعطى هذا الوزير العهود لأم هشام في بداية خلافة ابنها بأنه سيعمل على تهدئة البلاد ما دام حياً وبالفعل قام بإدارة البلاد وبكمال قدرته وحسن تدبيره، ولُقّب بالمنصور. بعد أن قضى على المتمردين قام بتحكيم أسس الحكومة، وقد بلغ الأمر الى أن الجميع يتناولونه بحديثهم ويشيرون الى اسمه في كل مكان ووضع الخليفة هشام في بوتقة النسيان لأنه ابتعد عن أنظار الناس كلّياً.

بلغت حملات المنصور بن عامر اثنتان وخمسين حملة

عسكرية انتصر في جميعها، وبنى المنصور عدة جسورٍ ومساجد وخطّ القرآن بنفسه وكان يصاحبه دائماً.

كان يجمع الغبار المتجمع عليه في حروبه وفي أي فرصة تسمح له، وكتب في وصيته أن يُخلط هذا الغبار مع ماء غسله، توفي سنة ٣٩٣ هـ

أصبح بعد المنصور ابنه في منصب الوزارة وهو حاجب متعهد لُقّب بالمظفر، استطاع أن يحافظ على هدوء الوزارة لمدة سبعة سنوات وتوفي المظفر في سنة ٣٩٩ هـ خلفه أخوه عبد الرحمن بن المنصور وكانت أُمه ابنة أحد الملوك المسيحيين ولُقّب بالناصر لدين الله. أجبره هشام على ولاية الهد، وكتب هشام موثقاً ذكر فيه (أبو المطرف عبد الرحمن بن المنصور) عندما كان عبد الرحمن مشغولاً بعمله في أحد نواحي الأندلس وقع تمرّد في قرطبة وخُلع هشام من الخلافة وحصلت البيعة لمحمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن ولقبوه بالمهدي وتنحّى هشام جانباً الى صالح المهدي وكتب استقالته وأمضى تحتها.

حكومة محمد بن هشام المهدي

عزل هذا في بداية خلافته (سنة ٣٩٩) عبد الرحمن العامري الذي عاد الى قرطبة بعد سماعه ذلك إلا أنه قُتل على الفور وبعث

جيشاً على رأسه محمد بن هشام الى الخليفة وبهذا انتهت دولة بني عامر من صفحة الأيام.

ومن عجائب حوادث الأيام أنه خلال ٢٤ ساعة (أي من منتصف يوم الثلاثاء ٢٦ جمادى الآخر الى منتصف يوم الأربعاء ٢٧ جمادى الآخر) فُتحت مدينة قرطبة وانهدم قصر الزهراء وسقط الخليفة هشام وتنصّب الخليفة المهدي، وزالت الدولة العظيمة لبني عامر من ذاكرة التاريخ والى الأبد، وقتل وزيرها، وأقيل عدد من الوزراء وجاء إليها عدد آخر.

ذُكر في كتاب المعجب في تلخيص أخبار العرب أنه لما جاء عبد الرحمن المراكشي فعل جميع الأمور السابقة بواسطة نفرين يبيعان الفحم وآخر زبّال ورابع قصّاب!!!

لمّا شاهدوا رؤساء البربر وزناته (وهم من أنصار المهدي) الأعمال التي صدرت منه يأسوا وأعلنوا على الفور مبايعتهم لهشام بن سليمان. إلا أن المهدي (محمد بن هشام) لم يُعطهم مجال وحرّض المدينة عليهم حتى أخرجهم منها. وألقى الناس القبض على هشام وأخيه أبي بكر وضربوا عنقيهما أمام محمد. التحق سليمان بن الحكم (ابن أخ المقتولين) على الفور الى جيوش البربر المتواجدين خارج قرطبة وكانوا قد شكّلوا جيشاً عظيماً وبايعوه ولُقب بالمستعين بالله وجلس على عرش الخلافة.

حكومة سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الثالث

بعد أن تربع على عرش الخلافة استعان بمسيحيين (قشتاله وليون) وسار الى قرطبة مع البربر. واستنجد محمد بن هشام أو المهدي بأهالي (كاتالو) وسارع أهالي قرطبة كذلك لنجدته، فلما نشبت نيران الحرب بين الخليفتين، انكسر محمد بن هشام وقتل أكثر من عشرين ألفاً. دخل المستعين أواخر سنة ٤٠٠ هالى قرطبة وذهب المهدي الى طليطلة.

حكومة محمد بن هشام (المهدي) الثانية

بعد أن ذهب الى طليطلة استنجد مرة أخرى بالمسيحيين وحمل على قرطبة وسيطر عليها، غادر منها المستعين والبربر وأقدم جيش المهدي على القتل والنهب ثم توجهوا الى الجزيرة الخضراء، إلا أن المهدي خسر الحرب التي وقعت مع المستعين في تلك النواحي ولاحقه المستعين الى قرطبة.

حكومة هشام بن الحكم الثانية

نصّب المهدي سنة (٤٠٠ هـ) هشام (الذي خلعه سابقاً وجلس

محلّه) وذلك للمرة الثانية لغرض امتصاص النقمة الموجودة إلا أن الوقت كان متأخراً جداً لأن المستعين والبربر حاصروا قرطبة. قتل أهالي قرطبة محمد بن هشام (المهدي) لأنهم يعتقدون بأنه سبب جميع الفتن وانتخبوا (واضح العامري) (وهو من أقطاب هذه الحركة) بعنوان حاجب استمرت محاصرة قرطبة وظلت معاناة الناس الى سنة ٤٠٣ هـ وأخيراً دخل المستعين في هذه السنة الى قرطبة وقتل هشام واستولى على الخلافة.

حكومة المستعين الثانية

أصبح الأمر في هذه الحكومة بيد الغلمان والبرابرة، وتسلّط كل منهم على إحدى النواحي وكان ذلك مقدمة لملوك الطوائف وبداية نهاية الحكومة المركزية.

حكومة بني حمود (العلويين) في قرطبة

اشتمل جيش المستعين على نفرين من أولاد الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهما (قاسم وعلي) من أبناء حمّود، ويعتبر هذان المؤسسان لحكومة دولة بني حمود وهذا ما سيأتي تفصيله في فصل الحكومات الشيعية في الأندلس، ولكن ما يجدر

الإشارة اليه أنه استطاع عدد من بني أمية الاستيلاء على القدرة خلال فترة هذه الحكومة وفي أماكن محدودة وفي مقطع زماني خاص ولكن سرعان ما هزموا.

نذكر هنا وبصورة مختصرة جداً الوقائع التاريخية للمسلمين في الأندلس.

استولى علي بن حمود على الخلافة بعد قتله المستعين سنة ٤٠٧ هـ. سيطر بعد ذلك على الخلافة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الملقب بالمرتضى على أثر انقلاب إلا أنه قُتل على أيدي أنصار علي بن حمود. تسلّق بعد علي بن حمود، الخليفة قاسم بن حمود الملقب بالمأمون، وهرب هذا بعد معركة حدثت مع ابن أخيه يحيى بن علي في سنة ٤١٢ هـ وأعلن يحيى الخلافة لنفسه.

عاد قاسم ثانية لها بدعم البربر في سنة ٤٢٣ هـ وفي نفس الفترة وقع أسيراً في قيود يحيى بن علي الذي استولى على الخلافة بعد مقتل علي بن حمود. خُلع المتعلي على أثر انقلاب ووقع ثانية من بني أمية (هشام ابن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن) وأصبح خليفة حتى سنة ٤٢٢ هـ ثم خلع الأخير كذلك.

ولم يبق بعد ذلك أي أثر لبني أمية وانقرضت سلطتهم بالكامل. حكم أمراء بني حمود في الأندلس ونواحيها المختلفة حتى سنة ٤٥٠ هـ ثم انتهت حكومتهم بواسطة بني عبّاد.

بداية ممالك الطوائف في الأندلس

حكم الأندلس بعد انقراض الدول الأموية في الأندلس سنة ٤٢٢ وحتى سنة ٨٩٧ ملوك الطوائف. وهكذا أصبح المجال مفتوحاً بسبب العصيان والثورات السياسية الواقعة في العاصمة أمام أمـراء الجيش وزعماء وعمال الدولة وأمـراء المـحافظات والأقـضية أن يعلنوا استقلالهم ابتداءً من سنة ٤٠٠ هـ (وهي بداية الاضطرابـات) التدريجي وحتى سنة ٤٢٢ هـ حيث وقعت قرطبة فـي قـبضة بـني جهور وزاد احتمال تفكك أسپانيا اعتباراً من هذا التاريخ.

نذكر هنا فهرساً كاملاً لهذه الحكومات (للحيلولة دون إطالة الكلام) وسنبحث كل ما تعلّق ببحث الكتاب بصورة مستقلة.

ملوك الطوائف وممالكهم في الدورة الأولى

١ـبني حمود في مالقة (٤٠٧ ـ ٤٩٩ هـ).

٢ـبني حمود في الجزيرة الخضراء (٤٣١ ـ ٤٥٠) وانقرضت على يد بني عبّاد وسنشير اليهما في فصل الحكومات الشيعية فـي الأندلس.

٣ـبني عبّاد في أشبيلية (٤١٤ ـ ٤٨٤ هـ) وزالت هذه المملكة بواسطة المرابطين.

٤ ـ بني زيري في غراناطة (٤٠٣ ـ ٤٨٤ هـ) وانقرضت على يد المرابطين.

٥ ـ بني جهور في قرطبة (٤٢٢ ـ ٤٦١ هـ).

٦ ـ بني ذي النون في طليطلة (٤٢٧ ـ ٤٧٨ هـ) وسقطت على يد (آلفونوي السادس ملك ليون).

٧ ـ بني عامر في بلنسيه (٤١٢ ـ ٤٧٨) وسقطت على يد المرابطين.

٨ ـ بني تجيب وبني هود في سرقطة (٤١٠ ـ ٥٣) وسقطت على يد المسيحيين.

٩ ـ أمراء دانية (٤٠٨ ـ ٤٦٨ هـ) وسقطت بواسطة بني هود.

١٠ ـ بني برزال في قرمونة حتى سنة ٤٣٤ هـ

١١ ـ أمراء رُنده (٤٠٥ ـ ٢٤٥) وفيها انضمّت رُنده الى أشبيلية.

١٢ ـ أمراء مورون (٤٠٤ ـ ٤٤٥) وانضمت هي الأخرى الى أشبيلية.

١٣ ـ أمراء اركس حتى سنة ٤٤٥ وانضمت كذلك الى أشبيلية.

١٤ ـ بكريون في ولبة وشلطيش حتى سنة ٤٤٣ ولحقت الى أشبيلية.

١٥ ـ بني يحيى في لبله (٤١٤ ـ ٤٤٣) وانضمت الى أشبيلية.

١٦ ـ بني مرين في شِلب (٤١٩ ـ ٤٤٤) ولحقت الى أشبيلية وفتحت سنة ٤٨٢ هـ على يد المسيحيين وخرجت من سلطة المسلمين.

١٧ ـ أمراء شنت مريّة (٤٠٧ ـ ٤٤٤) ولحقت الى أشبيلية.

١٨ ـ أمراء مارتُلّة حتى سنة ٣٦٤ ولحقت الى أشبيلية.

١٩ ـ أمراء بني رزين في سهلة (٤٠٢ ـ ٥٠٣ هـ) وغلبهم المرابطون.

٢٠ ـ بني قاسم في الفُنت (٤٢٧ ـ ٤٨٥) وسقطت على يد المرابطين.

٢١ ـ بني أفطس من برابرة مكناسة في بطليوس (٤١٣ ـ ٤٧٨) وسقطت على يد المرابطين.

٢٢ ـ بني صحادح في المرية (٤٤٩ ـ ٤٨٠ هـ) وفُتحت على يد المرابطين.

٢٣ ـ أمراء مُرسيه (٤٠٧ ـ ٤٨٣) وغلبت على يد المرابطين.

٢٤ ـ أمراء لاءده (٤٣٨) انفصلت عن دول سرقسطه.

٢٥ ـ أمراء طرطوشه من سنة ٤٣٣ هـ

٢٦ ـ أمراء ميورقه (٤١٣ ـ ٥٢٠ هـ).

٢٧ ـ المرابطون: يجدر بنا أن نقف قليلاً في هذا المورد لنوضّح المرابطين باختصار ونشرح دولتهم التي امتدت في النصف الثاني للقرن الخامس الهجري الى جميع المغرب ابتداء من ليبيا وحتى المحيط الأطلسي ومن الجنوب الى السودان.

المرابطون من قبيلة (لمتونة) وهي إحدى فروع (صنهاجة) التي هي أكبر قبائل البربر. كانت قبيلة لمتونه تسكن قلب الصحراء بين سكان الجنوب السود للمغرب والتي تُعرف بموريتانيا: وكانوا يعيشون حياة متوحشة بسبب ابتعادهم عن المدن والألفة وتطبّعهم على الوحدة وكان يحكمهم قانون الغاب، طعامهم اللحم والحليب ولا يوجد أثر للزراعة عندهم، ولا يعرفون معنى الفواكه ولا الخبز وكان يُطلق عليهم (بالملثّمين) وذلك للف أفواههم بعمائمهم.

أسلموا بعد فتح الأندلس، ذهب يحيى بن إبراهيم الجدالي شاكياً من جهل قومه عند بعض الفقهاء سنة ٤٢٧ هـ أثناء سفره الى الحج، فوقع الاختيار على فقيه اسمه عبد الاله بن ياسين لإرشاد وتعليم وتعلّم أولئك القوم. قام عبد الإله مكاناً لعبادتهم وصلاتهم في إحدى صحارى جنوب المغرب ويطلق على هذا المكان اسم (رباط)، اشتهر هؤلاء القوم تدريجياً وانضم إليهم الكثير من أشراف (صنهاجة) والذين كانوا ميّالون الى الزهد والعبادة، وهكذا استمر عبد الإله في وعظهم وتعليمهم ومن هنا جاء اسم (المرابطون).

تزعم القوم بعد وفاة (عبد الإله بن ياسين) (أبو بكر اللتموني)، وقع اختلاف قومي حاد جداً بين اللمتونيين في سنة ٤٥٢هـ وتزعم أبو بكر (ابن عم يوسف بن تاشفين) وكانت له مراتب دينية عالية وفضل وشجاعة وتفكّر وله قابلية على القضاء وكان يتمتع بثبات الرأي، وقد أعطى قيادة الجيش وزعامة قسم من القوم الى البعض. فتح يوسف دولة المغرب سنة ٤٥٣هـ ووصل تعداد جيشه الى اربعين ألفاً، وضع يوسف بن تاشفين بناء مراكش في سنة ٤٥٤هـ وبعد أ، أكمل فتح المغرب توجه الى فتح تونس سنة ٤٧٤هـ واستطاع السيطرة بعد ذلك على ما تبقى من الحدود والسواحل المغربية. وهكذا ظهرت دولة المرابطين العظيمة، كانت هذه الدولة نتاجاً لنبوغ رجل مقتدر اسمه يوسف بن تاشفين، ومؤسسها الفقيه المتعصب عبد الإله بن ياسين ومن بعده أبو بكر اللمتوني ويوسف حتى تحولت من دولة محلية الى بلاد عظيمة.

المرحلة الأساسية لحياة المرابطين في عهد قيادة يوسف بن تاشفين وتدخله في شبه الجزيرة الأسپانية والتي شرعت بهدف الجهاد في سبيل الله، إلا أنها أدت الى فتوحات جديدة من فتوحات المرابطين.

جاءت مجموعة من رجال الأندلس سنة ٤٧٤هـ الى يوسف بن تاشفين وشكوا تجاوزات وجنايات المسيحيين وطلبوا منه التدخل لنصرتهم فوعدهم يوسف بذلك.

سقطت طليطلة بعد ذلك على يد المسيحيين سنة ٤٧٨ هـ وكان هذا إنذاراً قاسياً جداً. وبعد ذلك شعروا بالحاجة الماسّة الى وجود المرابطين لأن الأمر تحول الى مسألة حياة أو موت. كانت الدعوات تقتصر قبل هذا الوقت على الرسائل الخصوصية أما الآن فتحولت الى إرادة عامة شملت جميع الأندلس وشارك فيها جميع الأمراء والفقهاء.

نزل تاشفين الى الجزيرة الخضراء في سنة ٤٧٩ هـ وأحاط بها جيشه الجرار من كل جانب. بعد أن وطأة قدماه أرض الأندلس سجد شاكراً لله، بعد ذلك شرع بتحكيم المدينة ثم تقدم بجيشه العظيم الى أشبيلية وبدأ حروبه وفتوحاته من الأندلس، وقاد حروباً عديدة مع المسيحيين مثل معركة (زلاقة).

في بداية سنة ٤٨٣ هـ وبعد ذهابه وإيابه المكرر الى الأندلس والمغرب ذهب للمرة الثالثة إليها ولكن ليس بدعوة من أحد وإنما فاتحاً لها، يبدو أن قرار احتلال الأندلس طرأ على تفكيره بصورة مفاجئة، ولكن بعد مشورة زعماء المملكة وفقهائها حصل على فتوى فقهاء المغرب والأندلس تقول بوجوب خلع ملوك الطوائف وأخذ زمام الأمور من أياديهم، وقد أفتى بذلك بعض فقهاء المشرق أيضاً وعلى رأسهم الإمام محمد الغزالي وأبو بكر الطرطوشي.

وبعد أن دخل إليها بدأ بمصادرة الممالك من ملوكها كما هو

مبين في فهرست الأمراء والملوك في الصفحات السابقة واحدة تلو الأخرى.

بزغت في أواخر سنة ٥١٤ هـ أول علامة لظهور أحد الحركات الدينية في مراكش بزعامة محمد بن تومرت ضد المرابطين.

أسس محمد بن تومرت دولة مقتدرة في اقصر فترة زمانية سُميت بدولة الموحّدين وبعد أن هلك سنة ٥٤٣ هـ آخر والٍ للمرابطين (يحيى بن غاينة) في الأندلس انتهت كذلك دولة المرابطين العظيمة. بدأ بعد ذلك عصر الموحّدين وكان عصراً عظيماً، وتُعتبر هذه من أقوى الدول الشيعية في الأندلس، وكما ذكرنا سابقاً سنفصل هذا الموضوع في فصل الدول الشيعية في الأندلس، من الجدير ذكره هنا أن كلّ ما شاع حول الجزيرة الخضراء على السنة الناس نابع تماماً من فترة حكومة بني حمود والموحّدين وسنعود ثانية لبحث كلّ منها في مكانها.

بدأت دورة أخرى لملوك الطوائف في الفاصلة الواقعة بين انقراض المرابطين واستيلاء الموحّدين للأندلس يمكن إيجازها بما يلي:

٢٨ـ أمراء بلنسيه من سنة ٥٣٩ هـ .

٢٩ـ أمراء قرطبة من سنة ٥٣٨ هـ .

٣٠ـ أمراء مرسية حتى سنة ٥٦٦ هـ .

٣١ـ أمراء مارتُلّة وبطليوس وباجة من سنة ٥٣٩ الى سنة ٥٤٦ هـ

٣٢ـ بني غانية وكانوا أمراء ميورقه من سنة (٥٢٥ ـ ٦٢٧) وفتحت على يد ملك آراگون.

٣٣ـ الموحّدين بدأت سنة ٥١٧ بحروبها مع المرابطين وانتهت سنة ٦٣٢ هـ بواسطة دولة بني مرين. كما مضى يُعتبر تاريخ الموحّدين من أركان هذا الكتاب الأساسية وسنبحثه في فصل مستقل، أما إدامة تاريخ الأندلس بعد الموحدين وحتى نهاية المسلمين فيها كانت تتضمن ملوك طوائف آخرين، أي أن الفاصلة بين انقراض الموحّدين واستيلاء المسيحيين يمكننا أن نوجزها بما يلي:

٣٤ـ بني هود في مرسيه (٦٢٠ ـ ٦٦٨) هـ وانتهت حكومتهم بواسطة المسيحيين.

٣٥ـ أمراء لبله وبدأت من ٦٥٠ هـ وحتى استيلاء المسيحيين عليها.

٣٦ـ أمراء بلنسية استمرت حتى سنة ٦٣٦ هـ حيث فتحت بعدها على يد المسيحيين.

٣٧ ـ أمراء جزيرة منورقه (٦٣٠ ـ ٦٨٥) وزالت على يد المسيحيين.

٣٨ ـ دولة بني نصر في غـرناطة (٦٢٩ ـ ٨٩٧) هـ وتـلاشت على يد الاتحاد الحاصل بين غرناطة والمسـيحيين، وانـتهى دور المسلمين كذلك في الأندلس.

قبل أن نرد بحثنا الأساسي نعرض الى القارىء العزيز مزيداً من المـعلومات حـول نـهاية المسـلمين فـي الأنـدلس وبـصورة مختصرة، لكي تكون نبذة من تاريخ المسلمين في متناول الجميع، لذا نلقي نظرة سريعة على تاريخ المسلمين في الأندلس من البداية وحتى النهاية.

أُفول الأندلس

تُشير الفترات الأولية للأندلس الى عِظم وإشراق الانتصارات السياسية والعسكرية وتعرض لنا نماذج نيّرة من التمدّن والمعرفة، وتحكي مراحله النهائية عن الوقائع المؤلمة وسوء الحـظ والمـحن والمصائب.

وصل الشعب الأندلسي الى منحدر الصراعات ببطيء ولكن بصورة مؤلمة حتى انتهى به الأمر الى السقوط والهزيمة والذلّة.

قصة الأندلس ما هي إلا جزء من حـقيقة التـاريخ الخـالدة ومسيرته المستمرة وتعاقب الأمم والأجيال. ومسرحـاً للـحروب

الطويلة وغضب الأمة الإسلامية التي غاصت فيه حتى سلّمت لأمرها المحتوم، وقد ملأته ببطولاتها وتضحياتها قلّ نظيره بين الأمم التي تدافع عن حريتها وحياتها.

المدن العظيمة للأندلس ومن خلال سلسلة من الحروب الطاحنة والمدمّرة أدّت بها تدريجياً الى السقوط والاضمحلال، حدث ذلك بعد انتهاء الخلافة الإسلامية في أواخر القرن الرابع الهجري وظهرت تلك الدويلات والطوائف المتفرقة التي أدت الى تهشيم ذلك الكيان العظيم الشامخ.

تلك المدن المهمة والتي كانت تعلوها الحضارة الإسلامية، كان سقوط كلّ منها في تلك القرون الوسطى السوداء بمثابة الضربة القاتلة لكيان الدولة الإسلامية في الأندلس وكان لها أثر مؤلم في روحية الدول المسلمة في الشرق والغرب وهذا ما ظهر من خلال الاشعار الحزينة والنثر الكئيب التي نظمت لقد كان الوضع يشابه الجور والظلم الحاصل للمدن الباقية بعد سقوط أحد المدن الأندلسية المهمة بيد العدو الدائمي والمتربص (أسپانيا المسيحية)، وكذلك تتحمل تلك المدن مسؤولية أهالي هذه المدينة الساقطة من خلال هجرتهم إليها لكي يحفظوا بذلك دينهم وحريتهم وكرامتهم الإنسانية، حتى وصل الأمر الى عدم بقاء جزء من غرناطة اوتوابعها.

كانت غرناطة مدينة صغيرة، مع ذلك فإنها كانت مقاومة وصلبة. استطاع زعماء (نصر) تحريرها بنبوغهم ودرايتهم وبمدة ٢٠٠ سنة من الصراعات العاتية ومن اللجج القاتلة والضياع القاسي.

من الوقت الذي طغى الضعف والاختلاف والفرقة على دول الطوائف وسقطت في فخ الحروب الداخلية انتبه ذلك العدو الخطر والمجروح (أي أسپانيا المسيحية) الى تلك الفرصة الثمينة لغرض زرع الفتنة بين الحكومات المتخالفة وتحريض أحدهم على الآخر.

ولكن بعض رجال الأندلس ومن ذوي النظر الثاقب (حتى في تلك الأيام التي لا يزال بها الإسلام مسيطراً على جزء كبير من شبه الجزيرة الأسپانية) استطاعوا أن يشخّصوا شبح السقوط المرعب من خلف ستائر تلك التفرقات والفتن، من جملتهم (ابن حيّان) مؤرخ الأندلس في القرن الخامس، توقّع هذه الأيام السوداء بعد أن شرح أحداث سقوط (بريشتر) في سنة ٤٥٦ هـ والتي أدت الى قتل وأسر جمع كثير من المسلمين، وكذلك بعد أن سقطت طليطلة (أول مدينة كبيرة للمسلمين) سنة ٤٧٨ هـ على يد العدو الأسپاني (المسيحي) المقتدر.

كل ذلك كانت إشارات واضحة الى قرب زوال الدولة الإسلامية من أسپانيا في القريب العاجل، لقد كان الهلع والخوف ظاهراً للعيان في جميع الأندلس.

كان سقوط طليطلة بمثابة الدرس القاسي لأمراء الطوائف والدويلات، أفاقهم من غفلتهم وأصبحوا على يقين من ضرر اختلافاتهم ونزاعاتهم وشعروا بوجوب اتحادهم وضرورة الالتفات الى الطرف الآخر للبحر والاستعانة باخوانهم في الدين (أي المرابطين).

كانت دولة المرابطين آنذاك في عنفوان شبابها، وبسط أميرها (يوسف بن تاشفين) نفوذه فوق ملك المغرب ومن المحيط الأطلسي في المغرب وحتى تونس في المشرق، استجاب المرابطون لنداء أمراء الطوائف، فساروا بجيش عظيم الى الأندلس عبر البحر.

تقابلت الجيوش المتحدة الإسلامية بزعامة يوسف بن تاشفين مع الجيوش المتحدة المسيحية بقيادة آلفونسوي السادس (زعيم أسپانيا المسيحية) في سهول زلاّقة سنة ٤٧٩ هـ وكان فتح عظيم للمسلمين.

تعتبر معركة زلاّقة من معارك الأندلس المشهورة، وتغيّر وضع أمراء الطوائف بعد ذلك الانتصار بصورة كاملة وتضاعفت معنويات أهالي الأندلس، وتجددت حياة الأندلس نفسها، ولكن لم يمض على ذلك كثير حتى دخل الطمع الى قلوب المرابطين وسال لعابهم على نعم الأندلس وثرواتها العظيمة فتبدلت نواياهم ونوايا أخوانهم والمتحدين معهم وأقدموا على إسقاط تلك الدويلات

الواحدة تلو الأخرى وظلّوا يحكمون الأندلس زهاء نصف قرن. بعد سقوط المرابطين في المغرب وظهور الموحدين، قام هؤلاء أيضاً بعبور البحر والسير الى أسپانيا والسيطرة على الأندلس وحكم هؤلاء هناك ما يقارب القرن.

وانتصرت تحت ظلهم أسپانيا المسلمين مرة أخرى على أسپانيا المسيحيين وعادت الى الأذهان انتصارات المرابطين في زلاّقة.

انتصر الموحدون بقيادة يعقوب المنصور (ملك الموحدين) في معركة (الارك) سنة ٥٩٣ هـ ولكن لم يمض كثير على ذلك حتى ذاق الموحدون طعم الخسران المرّ في معركة (شوم العقاب) سنة ٦٠٩ هـ وكان انكسار العقاب بمثابة الضربة القاضية لحكم الموحدين وأسپانيا المسلمين ظهر بعد تلك الهزيمة الى العيان شبح الفناء المخيف مرة أخرى.

وفي هذه الفترة احترقت الأندلس في نار الفرقة والاختلاف المؤلمة، وكانت سلطة المدن والحدود تنتقل بين المتنافسين السياسيين في حين كانت أسپانيا المسيحية تخطط بقوة للفتح الجديد أو إعادة الأندلس مرة أخرى إليها، وقد تصدر هذا الأمر جدول أعمال المسيحيين هناك بعد قليل من استقرار المسلمين فيها. عثر المسيحيون على مأمن منيع في جبال الشمال وقواعد حصينة

فثبّتوا أقدامهم هناك وحكّموا مواضعهم بقوة.

نشأت أول حركة في أواسط القرن الثامن الهجري وإعـادة السيطرة على أول مدينة من المسلمين وكان اسمها (لُك) تـقع فـي اقصى نقاط الشمال الغربي لشبه الجزيرة الأسپانية. ثم استولوا على مدن أخرى من هـذه المـنطقة البـعيدة، بـالنظر لبـعد هـذه المـدن ومجاورتها لممالك المسيحيين، لم يُبدِ مسلمو الأندلس تأثرهم من خروج تلك المدن عن حكومتهم لكنهم شعروا بالخطر عندما عـبر المسيحيون نهر تاجة (وهونهر يمر وسط أسپانيا) وكذلك بعد سقوط طليطلة التي تُعتبر ثالث أكبر مدينة بـعد قـرطبة وأشـبيلية، إلا أن انتصار المرابطين في زلاّقة ودخولهم الى الأندلس حال الى حد ما دون تقدم المسيحيين في منطقة شرق ووسـط أسـپانيا، ومـع ذلك ظهرت موجة جديدة من الحروب والخشونة أوائل القرن السادس الهجري في شمال شرقي الأندلس، وسقطت سرقسطة سنة ٥١٢ هـ وتطيله سنة ٥٢٤ هـ بيد المسيحيين بالإضافة الى ذلك خرجت مـن حوزة المسلمين ثلاثة مدن مهمة أخرى سنة ٥٤٢ هـ وهي (لاردة، افراغه وطرطوشه) وتزامن مع ذلك سقوط المـدن الإسـلامية فـي غرب شبه الجزيرة (أي البرتغال) وفي سنة ٥٤٢ هـ سيطر المسيحيون على ثلاثة مناطق كبيرة وفي سنة ٥٦١ هـ استولوا على عدة مناطق كبيرة أخرى.

بعد ظهور الموحدين في أواخر القرن السادس للهجرة في الأندلس تعطلت سياسة الفتوحات الجديدة لفترة من الزمن ولكن بعد أن انتصر المسيحيون سنة ٦٠٩ هفي معركة عقاب تجددت رغبة الفتح واسترجاع المناطق مرة أخرى لديهم، وتعرض مسلمو أسپانيا من بداية القرن السابع الهجري الى موجة شديدة من الهجمات المسيحية أدت الى إخراج مدن الأندلس في الشرق والغرب، واحدة تلوا الأخرى من دائرة الحكم الإسلامي منها ميورقة، قرطبة، بلنسية، مرسيه وأشبيليه، وكانت الحروب على أشدّها كذلك في غرب الأندلس لإرجاع المدن من السلطة الإسلامية، ونتج عن ذلك وقوع الولايات الشرقية ووسط الأندلس تحت سيطرة المسيحيين وذلك قبل أن يمضي النصف الأول من القرن السابع الهجري ولم يبق منها إلا بعض المدن الصغيرة في جنوب أسپانيا.

تجسد مرة أخرى شبح الفناء أمام أنظار الأندلس، وقد تيقّن سكان الأندلس الذين هاجروا في هذه الأيام الى الجنوب بأنهم يمضون أيامهم الأخيرة وسيتخلون عن آخر قاعدة لهم، ولكن يد القدر أجّلت ذلك المصير الى عدة أجيال أخرى وتركت دولة الأندلس الإسلامية قائمة تحت ظل دولة غرناطة، تلك الدولة التي استطاعت أن تخرج كيانها من تحت أنقاض الأحداث وتحصل على القوة ببطء وتحافظ على وجود الدولة الإسلامية لأكثر من قرنين،

ومن العوامل التي ساعدت على ذلك انشغال العدو المقتدر (مسيحيي أسپانيا) بحروبهم الداخلية خلال تلك الفترة.

ولكن بعد مرور مائتين وخمسين سنة على بقاء الراية الإسلامية مرفرفة فوق ربوع دولة غرناطة الإسلامية تلك الديار الواقعة في رقعة جغرافية كبيرة طالما بقت تحت تصرف المسلمين، ومع تهيؤ جميع الظروف وتوفر الإمكانات تمكن المسيحيون من نيل أملهم القديم، في نهاية الأمر اتحد ملكان من أقوى المدن المسيحية وهما (قشتاله و آراگون) ضد المسلمين، فرناندو وايزابلاّ ملطا قشتالة وآراگون تمكّنا من اقتلاع بنيان الحكومة الإسلامية من الأندلس بعد استسلام جميع المراكز الجنوبية والشرقية للأندلس أمامهما. ولم يبق من الإمبراطورية الإسلامية في الأندلس إلا غرناطة، لم تكن غرناطة آنذاك دولة أو مملكة وإنما كانت مظهراً خارجياً لمملكة إسلامية تلفظ أنفاسها الأخيرة، كانت آخر حبّات قلادة المرواريد الثمينة جداً التي تناثر لؤلؤها هنا وهناك، بدأ سراج الأندلس بكتم شعلته المتناهية والمتناقضة وهو في طريقه الى الانطفاء.

بعد أن استسلم آخر حاكم لغرناطة (أبو عبد الله الزغل) وسقطت منطقتان كبيرتان من غرناطة نفخا فرناند وإيزابلاّ في صور الأندلس يعلنون عن دفن سراجها في ظلمة أبدية، وهنا وضعت على

لوحة غم وحزن الأندلس البصمات الأخيرة، وتتقدم قشتاليه لتقطع آخر نفس إسلامي في آخر مدينة لغرناطة، وتنتهي بهذا الدولة الإسلامية في الأندلس وطويت صفحاتها المشرقة الى الأبد تلك الصفحات التي حفرت في جبين التاريخ الإسلامي، تلك الصفحات التي ملئت بالحضارة والأدب والعلوم والفن الإسلامي، تلك الصفحات المعبرة عن ذلك الميراث الشامخ والنفيس للأندلس.

* * *

الخطوة الوحيدة التي يجب رميها الى الأمام لتوضيح موضوع الكتاب بصورة أكثر شفافية هي بحث الثورات المنبثقة في أندلس المسلمين والتي تحمل عنوان الشيعة وأتباع أهل البيت عليهم السلام، أما الأسباب التي تدعوا الى بحث التاريخ الإسلامي العام للأندلس وكذلك الثورات الشعية الواقعة في هذا العصر يمكن تقسيمها الى ثلاثة مواضيع:

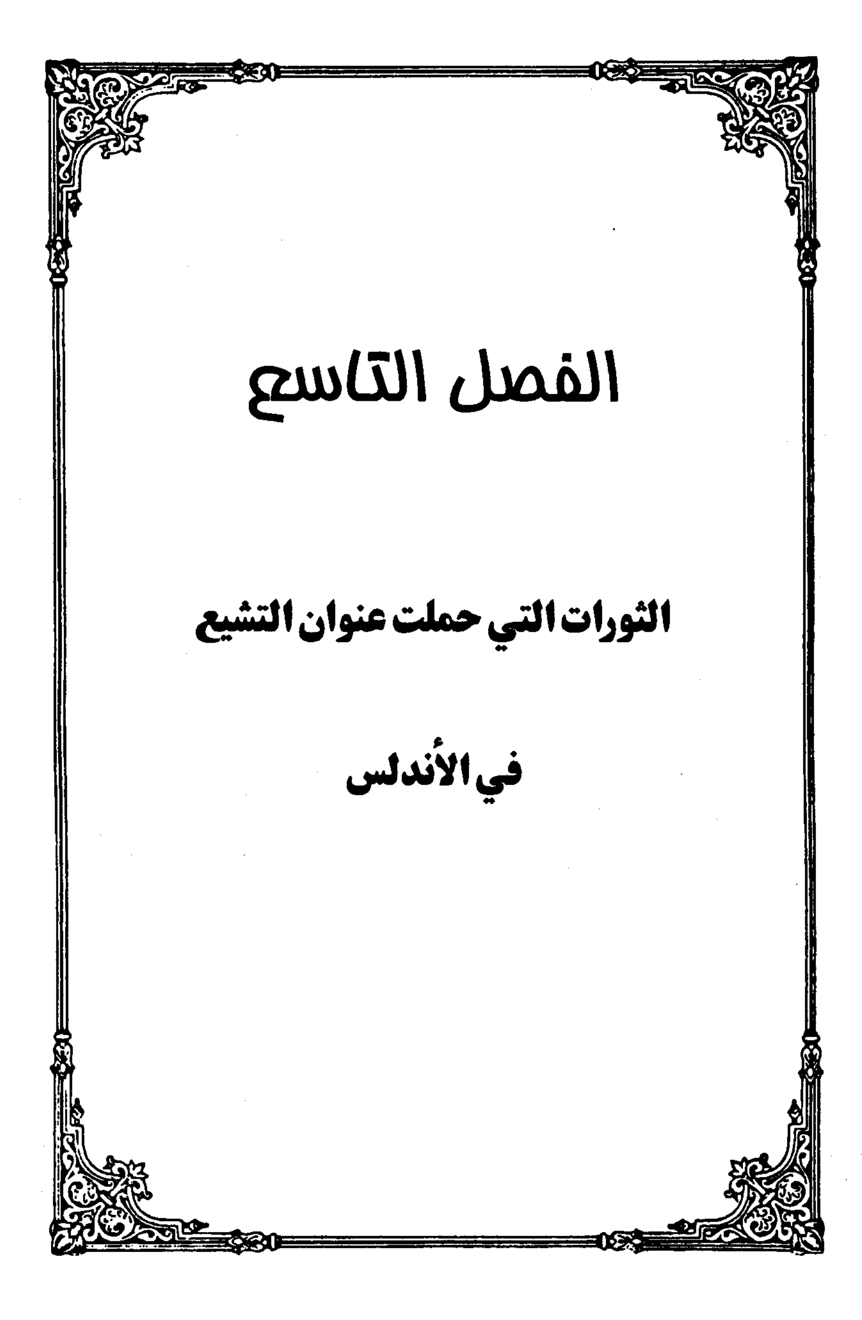
أولاً: أن جميع أحداث القصتين (قصة الأنباري وفاضل المازندراني) من الناحية التاريخية ومن الناحية الجغرافية تقع تماماً في تاريخ أسبانيا المسلمين.

ثانياً: أسماء الأشخاص والأماكن والمدن و.... التي تظهر في القصتين والتي تظهر من خلال الوقائع المملوءة بالمفارقات.

ثالثاً: ترتبط ماهية وهوية القصتين بصورة كاملة مع عـقائد الشيعة بغض النظر عن كونها للتشيع أم ضده، وإن الثورات الحاصلة تحت عنوان التشيع في الأندلس وخصوصاً آخر حدثين منها كان لها ارتباط وثيق مع تأليف تلك القصة.

وبالنظر لهذه الموارد نبحث الآن الثورات الثلاثة التي وقعت تحت اسم التشيع وفي عصر الحكومة الإسلامية في أسپانيا.





الفصل التاسع

الثورات التي حملت عنوان التشيع

في الأندلس

ألف: ثورة شقتاي البربري

قامت سنة ١٥٠ هـ ثورة البرابرة[١] أثناء حكومة عبد الرحمن الداخل الأموي في شمال شرق الأندلس بزعامة رئيس البرابرة المسمى (شقتا) أو (شقتا بن عبد الواحد) ويرجع أصلهم الى (مكناسة)، وكان رجل يعلم بالفقه ويمتهن تعليم الأطفال. ادعى يوماً بأنه من أحفاد الرسول الأكرم ﷺ ومن أبناء الزهراء عليها السلام والحسين عليه السلام واسمه عبد الله بن محمد، شاعت دعوته بين البربر في تلك المنطقة كانوا يشكّلون الأكثرية وكانت لهم عداوة قديمة مع العرب، وكانوا متهيئين دائماً للتمرد على العرب، عندما التف الناس حوله سار الى (شنت ريه) واستولى عليها وجعلها قلعة له، ثم عزم الى المغرب وسيطر على مدن ماردة، قوريه ومدلين وجميع المناطق الواقعة بين نهر (تاجه) ووادي (يانه)، علا شأنه بعد ذلك واتسعت دعوته وكثر التردد على تلك النواحي وانضم إليه من الأعراب ممن كان مخالفاً لعبد الرحمن أيضاً.

---

(١) تطلق كلمة البرابرة على سكان الأندلس من غير العرب.

كتب عبد الرحمن الى والي طليطلة يأمره بإسكات عصيان ذلك الفاطمي. أعد الوالي جيشاً بقيادة سليمان بن عثمان وأرسله الى (شنت برية) إلا أن الفاطمي وجيشه حملوا عليه فجأة وكسروا ذلك الجيش وأسروا سليمان ثم قتلوه. زاد هذا الانتصار من قدرته وقوته، جهز عبد الرحمن بنفسه جيشاً سنة ١٥٢ هـ أي بعد سنة من تلك الحرب وحمل عليه، فوقعت بينهما معارك عديدة ثبت فيها البرابرة بقوة واتخذ الفاطمي موضعاً له في الجبال، عاد بعد ذلك عبدالرحمن الى قرطبة بسبب عدم عثوره على معبر يُعقّب فيه الفاطمي، أرسل غلامه الخاص لينوب عنه لكي يديم القتال، ظل الفاطمي متحصناً في الجبال ولم يقاتل الجيش الهاجم، عاد بعد سنة أي في سنة ١٥٤هـ عبد الرحمن للقتال، وحاصره محاصرة شديدة ولكن لم يتمكن من إبعاده عن ملجأه، أرسل عبد الرحمن في السنة التالية أحد مواليه واسمه عبيد الله بن عثمان لقتال الفاطمي، خرج الفاطمي للقتال ولكنه عمل على جذب البرابرة الموجودين بين صفوف جيش عثمان، ولهذا وقع الخلاف والفرقة بين الجيش واستثمر الفاطمي هذه الفرصة فهجم عليهم هجوماً شرساً ففر عبيد الله بن عثمان وقُتل من جيشه جمع كثير استولى الفاطمي على المتبقي منهم وقتل الكثير من كبار الجيش، وقعت هذه الواقعة سنة ١٥٥ هـ.

أعقب ذلك عدد من الحملات المتعاقبة التي أصيبت جميعها بالفشل، مما أجبر عبد الرحمن على تجهيز جيشٍ مرة أخرى وذهب به الى (شنتبريه)، لجأ عبد الرحمن الى أساليب جديدة للقضاء على جيش الفاطمي، حيث استدعى عبد الرحمن أحد كبار البرابرة في شرق الأندلس ويسمى (هلال المديوني) وجعله حاكماً على تلك المناطق التي غلب عليها الفاطمي، تركت هذه الحيلة أثرها على جيش الفاطمي وزرعت الفرقة بين صفوف البربر وأدت الى تشتت الكثير من أنصاره عنه، ولهذا اضطر مرة أخرى للخروج من (شنت بريه) والتحصّن في الجبال، وفي هذه الأثناء قام عبد الرحمن بملاحقة الفاطمي بشدة وإصرار وبدأ يسيطر على ملاجئه الواحد بعد الآخر وقتل كل من عثر عليه من أنصاره وأينما كانوا، عندما كان عبد الرحمن مشغولاً بحرب الفاطمي وصل إليه خبر اشتعال نيران الثورة في أشبيلية ولبله وباجه، وأن اليمنيين (من أنصار أبو الصباح الذامي) كانوا هم المحور في ذلك التمرد، وكان على رأس تمرد أشبيلية قادة أشبيلية ولبلة القدماء، وقد انضم إليهم أعداد كثيرة من البربر.

لقد جهز هؤلاء الثائرون الثلاث جيوشهم وساروا الى قرطبة أثناء غياب عبد الرحمن وكان غلامه ينوب عنه آنذاك. رجع عبد الرحمن بسرعة الى هناك وخرج على الفور لمقابلة العصاة،

والتقى بهم في وادي (منبس) على ساحل نهر (بمبي زار) من شعب الوادي الكبير، ووقعت في البداية عدة معارك بينهم إلا أن عبدالرحمن لجأ مرة أخرى الى الحيلة وأصدر أوامره الى جمع من شخصيات البربر المتواجدين في جيوشه، فذهب هؤلاء الى أصدقائهم البربر واقنعوهم بأن موقفهم هذا من اليمنيين من الأخطاء الفادحة، لأنه لو انتصر العرب ستكون عاقبة البربر سيئة جداً، وبالفعل استغل هؤلاء ظلام الليل وتسللوا الى جيش العدو وفعلوا ما كان لازماً وأخذوا منهم العهود، فوقعت في اليوم التالي حرب عظيمة بين الطرفين، تخاذل البربر، وانصرفوا عن قتال العرب، وكان لذلك أثر بارز في تشتيت جيش العصاة وفرارهم وقتل ما يقرب الثلاثين ألفاً منهم كبار وقادة الجيش.

وقد فرّ أحد الثوار الى المشرق بواسطة زورق، تزامن مع انتصار عبد الرحمن تنفيذ برنامج دموي كان عبد الرحمن قد أعدّه، أمر بإلقاء القبض على ثلاثين شخصية من أشبيلية كانت في زمرة قادة الجيش الهارب وقتلهم جميعاً سنة ١٥٨ هـ.

بعد سنة من ذلك بدأ بتعقب الفاطمي مرة أخرى، هذا وكعادته كان يتحصّن في الجبال، لهذا لم يعثر على طريق يوصله إليه، سار الى قتال منطقة (قوريه) وهدر فيها دماء غزيرة، وفي هذه السنين بدأ العد التنازلي للفاطمي (شقتاي البربري) وقلّ أنصاره إلا أنه لا زال

مستولياً على بريه ومارده ولا زال يشكل تهديداً لعبد الرحمن.

بعد سنة من ذلك جهّز تمّام بن علقمة وعبيد الله بن عثمان جيش لمحاربته، تلاقا الجيشان لمرات عديدة وكان النصر الى جانب الفاطمي، إلا أنه تحصّن فجأة بقلعة كانت بقرب (شنت بريه) فحاصره تمّام وعبيد الله لعدة أشهر ولكن بلا جدوى فعادا الى قرطبة.

وبعد ذلك عاد الفاطمي الى (شنت بريه) ونزل بقرية اسمها (قرية العيون) عند اثنين من أنصاره يُطلق عليهما (أبو معن وكنانة)، إلا أن هؤلاء تأمروا عليه وقتلوه في أحد الفرص وقطعوا رأسه وذهبوا به الى عبد الرحمن في قرطبة، وهنا تشتت جمعه وانتهت ثورته التي سببت إراقة الدماء لسنتين في شرق وغرب الأندلس، والتي كانت مصدر تهديد حقيقي لعبد الرحمن.

المهم هنا، هو أن ما عجزت عن تحقيقه تلك الجيوش الجرارة والتي استمرت لسنوات طويلة، حققته خيانة واحدة وفي لحظة واحدة، بالإضافة الى ذلك لا يُستبعد أن يكون لحضور عبد الرحمن في هذه المؤامرة الأثر كذلك في تحقيق الانتصار، والحقيقة أن عبدالرحمن قد أثبت بأنه الخلف الصالح لمعاوية بن أبي سفيان هذا البحر المتلاطم من المكر والخديعة، قُتل الفاطمي وأطفىء تمردّه في سنة ١٦٠ هـ

ب: قيام بني حمود وحكومتهم في الأندلس:

عندما كان الخليفة الأموي الثامن في الأندلس (عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر) مشغولاً بحروبه الداخلية مع المسيحيين داخل شبه الجزيرة الأسپانية غفل عن تزايد واتساع الدعوة الفاطمية في شمال أفريقيا ونفوذها الى المغرب الأقصى ومدينة سبتة المحادة للأندلس والمجاورة للجزيرة الخضراء وتهديدها لسواحل الأندلس كانت الدعوة الفاطمية تشكّل خطراً سياسياً للأندلس وخطراً دينياً كذلك، وهددت هذه الدعوة في بدايتها مصر والمغرب من جانبي أفريقيا (تونس)، وقام حينها أول الخلفاء الفاطميين واسمه (عبد الرحمن المهدي)، سارت جيوش القائد الفاطمي الشاب من مركزه في تونس الى المغرب ومصر.

إن تقدم الجيش الفاطمي الى جانب المغرب أقلق حكومة قرطبة لأن سواحل المغرب كانت قاعدة دائمية للتقال مع الأندلس وهو أول خط دفاعي لهم، كانت عيون متمردي الأندلس تصبوا الى سواحل المغرب ولهم مباحثات مع الفاطميين ومساعٍ للانقضاض على حكومة قرطبة.

أما عبد الرحمن كان يرى وجوب القضاء على هذا الخطر الجديد قبل أن يستفحل ويحكّم أسسه لهذا أرسل أسطولاً قوياً الى

سبته وأخرجها من سيطرة الولاة المتفقين مع الفاطميين، بادر زعماء البربر الى الانضواء تحت لوائه ومدّوا يد الصداقة باتجاهه مما أدى الى اتساع دعوته الى (فارس)، وأما أمير مكناسة طالب هو الآخر بصداقة عبد الرحمن ونال هذا الأمر موافقته، استطاع عبد الرحمن سنة ٣٢١ هـ القضاء على جيش عبيد الله الفاطمي الذي كان مهيأً لإنهاء نفوذ عبد الرحمن، أعدّ ابن عبيد الله بعد وفاة أبيه سنة ٣٢٣ هـ جيشاً آخر للهجوم على المغرب وكان يُلقّب بالقائم، إلا أنه خسر الحرب مع أمير مكناسة وتوارى هذا الجيش الى جانب الصحراء واستولى حلفاء الفاطميين على مملكته. بعد هذا جاء جيش عبد الرحمن ولمرات عديدة الى المغرب لقتال الفاطميين وأنصارهم كالإدريسيين وباقي أمراء البربر. اضطر الإدريسيون في النهاية الى قبول الصلح وخضعوا لحكم عبد الرحمن سنة ٣٣٢ هـ وقاموا بتمجيده على المنابر واستمرت هذه الأوضاع لفترة معينة، وفي هذا الوقت هُجّر الإرديسيون من أغلب النواحي الجنوبية وميادين الغرب، وظلّوا في منطقة (الريف الشمالي) (وهي ناحية بين غرب بحر (زقاق) وبحر (محيط)) فقط، وبعد أن هجّروهم من فاس أيضاً عاشوا في قلعة محصّنة (هجر النسر) واقعة في جنوب تطوان (وهي منطقة تقع مقابل الجزيرة الخضراء)، ففي هذه الحالة لم تكن هناك أية دولة حقيقية ومستقلة بالمعنى الواقعي لأنها كانت ترزخ تحت

سيطرة الآخرين الذى ينتصرون في حروبهم دائماً على المـغرب، سواء كان الفاطميون (حكام أفريقيا) أو الأمويون حكام الأندلس.

كان أمير الأدارسة في عهد عبد الرحمن الناصر، رجلاً يسمى (حسن بن كنون أو قنون)، وقنون كان لقب للقاسم بن مـحمد بـن قاسم بن إدريس، أما حسن فهو الذي انتهت في عهده دولة الأدارسة في المغرب وبايع بعد ذلك الفاطميين وبدأ يدعوا الى قائدهم (جوهر الصقلبي) الذي استولى على المغرب ونقض بذلك عهده مـع عـبد الرحمن، ولكن لمّا عاد جوهر الى أفريقية أواخر سنة ٣٤٩ انضوى ثانية تحت حكم الأمويين في الأندلس. بعد أن مات عبد الرحمن الناصر أعلن حسن عن بيعته لخليفته الملقّب بالمستنصر ولم يكـن ذلك إلا حركة سياسية أو تُعرف بالتقية في المـصطلح الفـقهي، لأن الادارسة كانوا يضمرون العداء الدائم لبني أمية وينتظرون الفـرصة المناسبة للخروج عليهم. وأما السبب الحقيقي لهذه البيعة هو الخوف من قساوتهم ووحشيتهم لأن دولتهم تقع في شمال ناحية قريبة جداً من الأندلس.

سار بلكين بن زيري الصنهاجي (وهو قائد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله) من أفريقيا (تونس) في بداية سنة ٣٦١ هـ للتقال في المغرب لغرض إقامة حكومة شيعية هناك ولأخذ ثأر أبيه من قبيلة (زناته)، كان أبوه عاملاً للخليفة الفاطمي وقائد جيشه في المغرب

أما زناته كانت من القبائل الواقعة تحت لواء أموي الأندلس ويطغى عليهم العداء للشيعة، ومن الأعداء القساة على الفـاطميين (جـعفر ويحيى) وهما أبناء علي بن حمدون المعروف بميله الى الأندلس. استقر هذا الأندلسي في منطقة مسيلة في ناحية المـغرب الأوسـط وخلفه ابنه جعفر، كان الخوف يُخيّم عليهم مـن سـطوة الفـاطميين وعاملهم كذلك تبدّل هذا الخوف بمرور الزمن الى كابوس أدى الى فراره مع عائلته وأخيه يحيى الى المغرب الأقصى حيث يتواجد بني خزر أمراء زناته (الأقوياء) والمعروفون بحقدهم الشديد وعدائهم للشييعة. كانوا يأملون من قبيلة زناته وحلفائها إعلان حربهم ضـد الشيعة ولهذا بدأوا بإغرائهم بالمال والرجال ومستلزمات الجـيش، نشبت معركة بين بني خزر وحلفائهم يـحيى وجـعفر مـن جـانب وعامل الفاطميين من الجانب الآخر وانتهت بهزيمة الشيعة وقُـتل فيها (زيري بن مناد) قائد الجيش الفاطمي (وأبو بلكين) مع الكثير من رجاله واستولت زناته على مقرات جيوشه. وبهذا انتهت القـوة الشيعية في المغرب وكانت في شهر رمضان لسنة ٣٦٠ هـ لمّا وصل خبر ذلك الى جيش الفاطميين وقبيلة صنهاجة ترك ذلك الأمر أثراً كبيراً في روحية الخلافة الفاطمية وأصدر المعز لدين الله أمـره الى (قائد يوسف بن زيري المعروف ببلكين) يأمره على الفور بالحركة الى المغرب، سار بلكين وكان يقتل كل من يراه مـن أفـراد قـبيلة

زناته، وكان أكثرهم في المغرب الأوسط في (بجاية ومسيلة ويسكره الى هرت وأماكن أخرى)، قام بلكين بتشتيتهم جميعاً حتى بلغ المغرب الأقصى سنة ٣٦١ هـ استعد أمراء زناته وبني خزر لمواجهته، بدأت الحرب بين الفرقتين وهُزمت زناته بشدة وانتحر أميرهم، بالغ بلكين في تدمير زناته وهدّم مدينة البصرة (في المغرب) واتسعت سلطته الى أكثر نقاط المغرب وقضى على الدعوة الأموية وحقق أمنيته في الانتقام لأبيه. سارع حسن بن كون الى بيعة بلكين وانضوى تحت لواء الشيعة الفاطميين، إلا أن بلكين لم يبق طويلاً في المغرب لأن سيده المعز لدين الله الذي كان متهيئاً للحركة الى مصر دعاه، وبهذا عاد مسرعاً مع جيشه الى أفريقيا. أما الحكم الذي كان مراقب لحوادث المغرب صُعق من هذا الخبر فأعطى نفيراً عامّاً لجيشه وسار بجيش عظيم لقتال المغرب والحسن بن كنون، وكان قائد هذا الجيش محمد بن القاسم، عبر من الجزيرة الخضراء في شوال سنة ٣٦١ هـ وحطّ في سبته أول مدينة في المغرب، كان حسن بن كنون في هذا الوقت في مدينة صنجة القريبة من سبته، خرج حسن مع جمع من البربر لقتال جيش الحكم الأموي إلا أنه هُزم وقتل أكثر أصحابه وفرّ بنفسه تاركاً أمواله في طنجة استسلم أهالي طنجة لقائد الجيش وخضعوا لأوامره، فتح محمد طنجة وأرسل خبر ذلك الى الحكم ثم قام بملاحقة بقايا جيش حسن بن

كنونة الى الجنوب وقام بتدميرهم هناك.

جمع حسن خلال هذه الفترة جيشه المتبقي ونظّمه وسار مرة أخرى لقتال الحكم، التقى الجيشان في مكان يسمى (فحص مهران)، استطاع حسن بتدبيره واستقامة جيشه أن ينال النصر ويحاصر جيش الأندلس ودمروا الكثير من المشاة والفرسان وقتل قائدهم أيضاً (محمد بن قاسم)، وكانت هذه الواقعة بتاريخ ٣٦٢ هـ

فرّ فلول جيش الأندلس الى سبته (الواقعة في الساحل المقابل) واستقروا هناك وأرسلوا الى الحكم نداءً يسألونه النجدة.

أعد الحكم في هذه الأثناء جيشاً وضعه تحت قيادة أحد مواليه وكبار قادته، اختار غالب عبد الرحمن المعروف بشهامته التي ذاع صيتها في كل مكان، ووضع في اختياره مالاً طائلاً علاوة على ذلك الجيش العظيم لاستمالة القبائل، وأعطى الحكم أوامره لقتال الأدارسة والثبات أمامهم لاقتلاع جذورهم وتطهير المغرب من مخالفي الحكومة الأموية.

خرج غالب مع ذلك الجيش الجرار سنة ٣٦٢ هـ من قرطبة وعبر من ناحية الجزيرة الخضراء في البحر ومكث في (قصر مصحورة). لما علم حسن بدخول ذلك الجيش أودع أمواله في قلعة (حجر النسر) وسار الى القتال، استطاع غالب بمكره أن يُبعد بعض رؤساء القبائل عن الجيش وأجبره الى الرجوع للقرية، حاصر غالب

القلعة، ومن جهة أخرى وصل جيش إمدادي من الأندلس الى جيش الأمويين، وبدأت حلقة المحاصرة تضيق يوماً بعد آخر حتى أُجبر حسن على الاستسلام بسبب خيانة بعض أهالي المدينة، وخضع لأوامر الحكم سنة ٣٦٣ هـ لاحق غالب بقايا الأدارسة حتى قضى على دولتهم، رحل حسن بن كنون مع عائلته وجمع من أصحابه في نهاية هذه السنة ورافقهم غالب كذلك الى الأندلس، فلما وصلوا الى قرطبة استقبلهم الناس استقبالاً عظيماً وقادوهم الى المنازل المُعدّة من قبل، وبهذا ظل حسن وأبناؤه سنتين عند الحكم، ولكن في سنة ٣٦٥ هـ وبسبب الخلافات الحاصلة بين حسن والحكم والتي كان يُخطط لها حاجب الحكم أُبعدوا بزورق الى تونس ورحل منها الى مصر وبقي تحت حماية الخليفة الفاطمي (العزيز بالله)، بعد أن بارك الخليفة قدومهم وأعطى وعوداً بمساعدتهم، ظل حسن في مصر الى سنة ٣٧٣ هـ أصدر الخليفة أوامره في هذه السنة لذهاب حسن الى بلكين في قيروان وطلب من الأخير أن يقف الى جانب حسن في تحقيق أهدافه.

سار حسن مع جيش قليل أرسله بلكين معه الى المغرب ودعى فيها لنفسه. التف حوله الكثير من البربر وبالخصوص (بني يغرن) الذين أعلنوا طاعتهم له. كانت هذه الدعوة في زمن وزارة المنصور محمد بن أبي عامر الذي كان وزيراً للخليفة الصغير هشام

المؤيد، هزم جيش المنصور كنون مما اضطره الى الاستسلام وقُتل سنة ٣٧٥ هـ وفيها كانت نهاية دعوة الأدارسة في المغرب الأقصى وتشتت أنصاره الى أطراف متباعدة.

تسلّق الخليفة محمد بن هشام الى دفة الخلافة بعد الخليفة هشام المؤيد وكان يُلقب بالمهدي واتصف هذا الخليفة الجديد بالخمول إلا أنه كان يتطلع دائماً الى معرفة العلل.

وكانت أغلب أعماله ليس لها أية قيمة ولا تصبو الى أي هدف سامٍ، والأكثر من ذلك أطلقت سياستها قيود جميع المتمردين ومثيري الفوضى وأصبحت كل طائفة ومجموعة تُطالب بسهمها من ميراث الدولة المهزومة لبني عامر، منهم المروانيون أو بني أمية والمجموعة الأخرى غلمان العامري وأنصاره الذين كانت أعدادهم قابلة للاهتمام، والجماعة الثالثة كانت تشمل البرابرة، استولى هشام المؤيد على الخلافة بعد حروبٍ طويلة وجاء من بعده ثانية سليمان المستعين.

سكن في زمن سليمان المستعين أولاد حمود علي وقاسم بما تبقى من الأدارسة في أطراف قرطبة وكذلك سائر البرابرة الذين كان لهم دور مؤثر في وصول المستعين الى الحكم.

قسّم المستعين الأندلس بين البربر لجلب رضاهم وردّاً لجميلهم في معاضدتهم إياه، وبهذا حكم بني حمدون (أي الأدارسة)

على الحدود الجنوبية للأندلس. حكم علي بن حمود على حـدود سبته وأخوه قاسم بن حمود على حكومة الجـزيرة الخـضراء فـي طنجة والمدن المجاورة مثل (زاهرة)، وحدثت تلك الحكومات في أوائل سنة ٤١٤ هـ وأما المنازعات الحاصلة بين غلمان العـامري وبين البرابرة والأمويين بسبب الخوف من حكـم البـربر أدت الى تجزأ الأندلس الى عدة أقسام.

يفصل مضيق جبل طارق بين حدود حكومات علي وقاسم، يعتقد علي بن حمود أن غـلمان العـامري (وهـم أعـداء سـليمان المستعين) حلفاؤه الطبيعيّون، ولهذا كتب رسالة الى أحدهم (خيران صاحب المرية) وقال فيها إن الخليفة هشام المؤيد أختاره لولايـة العهد وطلب خلاصه من مخالب سليمان، كان لهذه الرسالة حـقيقة وواقع، لمّا رأى هشام قرب انتهاء وزوال دولته أعطى ولاية العـهد الى علي بن حمود وأوصى بخلافته من بعده.

انتشرت دعوة علي بن حمود بسرعة لا تصدّق واستجاب له حكّام بعض ثغور جنوب الأندلس كتب زعيم البربر من المرية الى علي الذي كان مستقراً في سبته الواقعة فـي أقـصى شـمال مـدينة المغرب ومجاورة للجزيرة الخضراء للعبور من الماء والنزول عنده.

سار علي بن حمود في أواخـر سـنة ٤٠٦ هـمـن سـبته الى الجزيرة الخضراء وذهب الى مالقة بين أتباع من البربر كانت تلتف

حوله، أبلغه والي مالقة بولاية عهد المؤيد إليه، والتحق إليه خيران زعيم البربر من مدينة حدودية بين مالقة والمريّة، اتحد الزعيمان ونظّما جيشهما وخططا للسير الى قرطبة وبعد ذلك بايع علي بن حمود بشرط إطاعته للمؤيد ثم سارا الى قرطبة.

انظم إليه اثناء الطريق (زاوي بن زيري) و(حبوس الصنهاجي) مع جماعة من البربر وصلت من غرناطة. سمع سليمان المستعان بذلك فخرج بجيش من البربر فالتحم الجيشان في وادٍ يبعد عشرة فراسخ عن قرطبة وبعد قتال ضار ومعركة شرسة هُزم المستعين ووقع في اسر علي بن حمود، دخل الأخير قرطبة يوم الثامن والعشرين من محرم لسنة ٤٠٧ هباحثاً عن المؤيد فلم يجده، ولما علم بمقتله قام بقتل أخيه كذلك وأبيه بعد أن وقعا أسيرين في قبضته ثأراً لدم هشام، بعد ذلك طلب البيعة لنفسه بعد أن أعلن قتل المؤيد، بايعه الناس ولُقب الناصر لدين الله ومن هنا كانت نهاية الدولة الأموية في الأندلس.

لما استقر الأمر الى علي بن حمود بدأ بالضغط على البربر وقضى على تمرّدهم بشدة وكان ذلك سبباً لخوفهم الشديد منه وسكوتهم عليه، ثم أخمد جميع من خرج عليه أو عصاه وأزاله من طريقه سواء كان عربياً أم بربرياً هذا من جانب، ومن جانب آخر سعى الى تحسين سيرته بين أناس قرطبة وحاول بسط العدل، وأبقى

لنفسه بعض المعاونين في عمله من الحكومة السابقة مثل أبو الحزم بن جهور وآخرين، ولكن الأوضاع لم تبق على ما يُرام دائماً، لما سمع خيران العامري زعيم البربر بموت هشام وكذلك بالقمع والخشونة المستعملة بحق المتمردين ضرب على طبل التمرد خائفاً وبايع أحد بقايا بني أمية على الخلافة ويُدعى (بالمرتضى)، ثم جمع جيشاً يقصد بهم غرناطة (انضم إليه بعض العملاء المسيحيين) وبعد معركة دامية قُتل فيها هو وجيشه، ولما شاهد علي بن حمود خروج المرتضى مع أهالي قرطبة غضب عليهم لأنه يعتقد بأن القرطبيين يتعاطفون مع المرتضى ولهذا أطلق يد البرابرة عليهم، وخلع أسلحتهم، وحبس الكثير من أعيانهم، وصادر أموالهم إلا أن يد القدر لم تتركه حتى قام عدة من غلمان قصره ومن موالي بني أمية بقتله خفية في الحمام. أرسل رؤساء زناته خبر قتله في نفس الوقت (أي سنة ٤٠٨ هـ) الى أخيه قاسم الذي كان في أشبيلية فسار بسرعة الى قرطبة واستخلف أخاه المقتول. كان لولدي علي (أي إدريس ويحيى) ولاية على مالقة وسبته، وفي بداية الأمر كان هناك خلاف حول الخليفة بين البربر وتردد الأمر بين أولاد الخليفة وقاسم، إلا أن الأغلبية التفّت حول قاسم لهذا ثبتت إليه خلال هذه الحماية.

اتصف مشاورو قاسم وندماؤه بسماجة الأخلاق ورداءة الطبع لهذا كانت أعمالهم تؤدي الى ضعف وخمول حكومته وفي

نفس الوقت كان ابن أخيه (يحيى) ينتظر الفرصة المناسبة للخروج على عمّه وقد اتفق مع أخيه إدريس على استلام أمر مالقة لتحويلها الى قاعدة، بدأ يحيى بتجميع قواته تدريجياً في مقالقة حتى تكوّن له جيش قوي هناك، وفي نفس الوقت لم يفلح، زعماء البربر من التوفيق بين قاسم وابن أخيه، لهذا سار يحيى بجيشه الى قرطبة. خشى قاسم من عاقبة هذا الأمر لهذا عزل نفسه، ودخل يحيى قرطبة سنة ٤١٢ هـ وحصلت له البيعة وقد استقبل الناس والبربر هذه الخلافة.

استقر قاسم في أشبيلية ودعى الناس هناك الى بيعته، وبعد وقوع بعض الحوادث اتفق الاثنان في نهاية الأمر على الاعتراف المتبادل بخلافة لكل منهما.

لم يستمر الوضع السابق طويلاً وفي سنة ٤١٣ هـ خلع البرابرة يحيى ولهذا عاد قاسم ثانية الى قرطبة وحصلت له البيعة الثانية وأطلق عليه الناس (أمير المؤمنين).

ثار أهالي قرطبة عليه سنة ٤١٤ هـ وغلقوا أبواب المدينة وحاصر البربر المدينة وانتهى الأمر بهزيمة قاسم، ذهب قاسم الى أشبيلية حيث كان هناك ولداه محمد وحسن، مانع الناس هنالك من دخوله إليها وأخرجوا ولديه من أشبيلية كذلك، رحل قاسم وأولاده الى (شريش)، في هذه الأثناء سار يحيى الى الجزيرة الخضراء

وصادر جميع أموال عمه قاسم وعائلته التي كانت هناك، استولى أخوه إدريس (والي سبتة) على طنجة، نظر قاسم الى طنجة بأنها ملجأه وملاذه لأن وضعه في قرطبة لا يُحمد.

عندما ذهب قاسم مع ما تبقى من أنصاره الى شريش سار إليه يحيى لقتاله، وأسر عمّه وأولاده ورماهم في الحبس بايع البرابرة المتواجدون على حدود المغرب يحيى، بقى قاسم مدة طويلة في السجن حتى أن قُتل فيه سنة ٤٣١ هـ عن عمر يناهز الثمانين سنة.

بايع أهالي قرطبة عبد الرحمن بن هشام الأموي سنة ٤١٤ هـ حكم هذا ومن بعده (المكتفي) السنتين تقريباً حتى أعلن يحيى بن علي بن حمود سنة ٤١٦ هـ عن خلعه والجلوس محله.

ترك قرطبة بعد دخوله إليها متوجهاً الى مالقة، وأصبحت قاعدته من بداية سنة ٤١٧ هـ وعاصمة دويلته، وبقى على هذا الحال مدة من الزمن. في شهر محرم سنة ٤٢٧ هـ قُتل يحيى بمؤامرة قذرة خُطط لها من قبل أتباع الأمويين ونفذها رؤساء أشبيلية وكبار بعض القبائل، ودعوا بعد ذلك أخاه لاستلام زمام الأمور، كان إدريس حينها والياً على سبتة، وكان ليحيى ولدان في مقتبل العمر اسمهما (إدريس وحسن)، ذكرت إحدى الروايات أنه أوصى بولاية العهد لابنه حسن إلا أن صغر سنه حال دون ذلك، وبهذا تمت البيعة الى إدريس في مالقة التي كانت مركز خلافة الحموديان ولقبوه بالمتأيد

بالله. أعطى ولاية سبتة وتوابعها الى ابن أخيه حسن وعيّن له حاجباً يعُينه، وبايعه كذلك صاحب (رنده والجزيرة الخضراء)، تحالف معه صاحب المرية وحاكم غرناطة وقاتلوا معه في قتاله ضد بني مناد الذين قتلوا أخاه يحيى، هجم الجيش المتحد سنة ٤٢٧ هـ على أشبيلية ووقعت معركة شديدة مع بني مناد، أقدم زعماء بني مناد مع جيش جرار على نهب وسلب أمن نقاط مختلفة في الأندلس. في سنة ٤٣١ هـ مات إدريس مرضاً في قلعته التي كان يسكن بها، بُويع بعده ابنه يحيى في مالقه، ولُقب هذا بالقاسم بأمر الله. ومن الجانب الآخر بايع الحاجب حسن بن يحيى (ابن أخ إدريس) وبدأ يخاطب حسن بالخليفة. جهز هذا الحاجب جيشاً لقتال يحيى، إلا أن هذا الأخير امتنع عن قتال ابن عمه واعتزل الأمر.

حصلت البيعة في مالقة للحسن بن يحيى في سنة ٤٣١ هـ لُقّب بالمستنصر بالله واستجابت لأمره غرناطة وسائر المدن المحيطة بها. وضع حسن الأمور كلّها بعهدة حاجبه الذي كان يطمح الى المزيد، حتى اصدر هذا في النهاية امر قتل حسن وتنفذ في سنة ٤٣٤ هـ.

ذهب الحاجب الذي كان اسمه (نجا) الى الجزيرة الخضراء وكان فيها ولَدَي قاسم بن حمد، جاءت ربيعة (ام الولدان) الى الحاجب وبدأت بتوبيخه على نكرانه لولاء السيادة، رحل نجا من الجزيرة الخضراء خجلاً الى مالقه، الا ان العديد من افراد جيشه من

البرابرة وغيرهم من اقرباء ام حسن بن يحيى اقدموا على قتله في الطريق وذهبوا وبايعوا ادريس الذي كان في سجن حسن بن يحيى ايام خلافته بعد ان اطلقوا سراحه ولقّبوه (العالي). كان العالي ليّن الخلق ورحيم واديب وشاعر، مع ذلك كان هناك جمع يُحيط به من اراذل القوم واسوءهم سيرة وخُلقاً، ثار عليه ابن عمه محمد بن ادريس بن علي بن حمود سنة ٤٣٨ هـ، فغادر ادريس المدينة متوجهاً مع عائلته الى سبته. وتمت البيعة في تلك السنة لمحمد بن ادريس ولُقّب بالمهدي، وعلى شأنه في مالقه الا ان بعض المدن امتنعت عن بيعته مثل غرناطة التي كان واليها (باديس) وهو معارض شديد له، يعتبر باديس نفسه اسمى منزلة من الجميع في زعامة القوم، قام محمد بن ادريس بنظم الحكومة واصلاح الامور. اتفق بعد ذلك مخالفين محمد بن ادريس (الذي تجاوزت قساوته الحدود المعقولة) مع باديس على خلعه وتنصيب محمد بن قاسم بن حمود والي الجزيرة الخضراء. وصمم الآخرون على بيعة ادريس بن يحيى العالي، وهكذا دعى ثلاثة من امراء حمودي وفي ثلاثة نقاط صغيرة وقريبة من بعضها ومختلفة الى بيعته، ويجب اضافة رابع لهم وهو ذلك الخليفة الخيالي المسمى ابن عباد من امراء اشبيلية الذي رفع اسم هشام المؤيد شعاراً لدعوته، يقول ابن حزم (المؤرخ الاندلسي) الذي عاصر هذا الوضع ويصفه بمرارة واستهزاء

فيقول: «من المخجل حقاً ان يقع امر كهذا ولم يسبقه مثيل في العالم وهو ان يُعلن اربعة نفرات في ثلاثة أيام وفي مسافة ثلاثة ايام طريق عن ان كلّ منهم امير المؤمنين وفي زمان واحد قُرأت الخطبة باسمهم».

جلس محمد بن ادريس ستة سنوات على كرسيّ الخلافة وعندما عجز اعدائه عن العثور على سبيل للاطاحة به لجاؤا الى التآمر ودفعوا شخصاً ليطعمه السم، وقعت هذه الحادثة في أواخر سنة ٤٤٤ هـ، وحدثت البيعة من بعده الى ابن اخيه ادريس بن عيسى بن ادريس بن يحيى بن حمد ولُقِّب بالسامي، وبقى مدة في مالقة، ويبدو انه خرج منها بعد ان ابتلي بالجنون وصار كالتاجر الضائع، عبر البحر الى المغرب ثم ذهب الى سبتة وقُتل على يد حاكمها.

لجأ بن يحيى العالي بعد خلعه الى سبتة وظل تحت حماية واليها، كان فترة ايضاً في رندة، ولما هلك السامي ذهب الى مالقه واستقبله الناس بحفاوة وتكريم واصبح خليفة وتوفي في سنة ٤٤٦هـ بعد ان جعل ابنه ولياً لعهده.

أصبح ابنه خليفة محله ولُقِّب بالمستعلي، خالفه اغلب زعماء البرابرة وعلى رأسهم باديس امير غرناطة. سار باديس مع قواته سنة ٤٤٩ الى مالقه واستولى عليها. خرج المستعلي الى (المرية) ثم عبر البحر الى مليله واختاره الناس حاكماً عليهم وبقي في هذا

المقام الى ان توفي سنة ٤٥٦ هـ وكان اخر حكام بني حمد الذين حكموا في مالقه. اتفق زعماء البربر خلال هذه السبع سنوات على مبايعة محمد بن قاسم بن حمود والي الجزيرة الخضراء لمّا خلع يحيى المستعلي عمه قاسم قاد ولديه (محمد وحسن) ايضاً الى السجن، ولم يُطلق سراحهما حتى توفى يحيى واصبح محمد بن قاسم حاكماً على الجزيرة الخضراء ثم بايعه البربر كذلك، كل ذلك وقع عندما كان المهدي لا يزال مشغول في مالقه، وهجم محمد على مالقه لغرض القبض على الخلافة الا انه غُلب وعاد الى الجزيرة الخضراء ومات هناك سنة ٤٤٠ هـ. حل محلّه ابنه محمد وبعد فترة قصيرة اجرى حكمه على الجزيرة الخضراء ثم جاء محله ابنه قاسم ولُقّب بالواثق، كانت خلافته ضعيفة ومملكته صغيرة لهذا لم تدم خلافته طويلاً. كان ابن عباد يخطط الى القضاء كليّاً على خلافة الحموديّن لهذا جهز جيشاً الى الجزيرة الخضراء وحاصرها من البر والبحر، استسلم قاسم بسرعة وطلب الامان لنفسه ولأهل بيته فخرج منها سنة ٤٤٦ هـ وبقى تحت حماية حاكم المرية حتى سنة ٤٥٠ هـ حيث وافاه الاجل. وبعد ذلك استولى باديس امير غرناطة على مالقة واخرجها من قبضة المستعلي في سنة ٤٤٩ هـ وتهدّمت هناك جميع اركان الدولة الحمّودية وانتهت بهذا هذه الدولة في مالقة والجزيرة الخضراء بعد حكم دام نصف قرن سيطر خلاله على ثلث الجنوب الاندلسي والحدود الشمالية للمغرب.

ج : دولة الموحّدين

من المؤسف ان تكون نهاية تلك الدولة القوية للمرابطين مع كل عظمتها وسطوتها على يد حركة دينية صغيرة ظهرت على يد رجل فقيه لم يكن له اي دور في البداية. واستطاع هذا الفقيه بعد ان صنع موطىء قدماً له ان ينهي حياة دولة المرابطين بوقت قصير. هذه الحركة هي حركة محمد بن تومرث الملقب والمشهور بالمهدي. من النادر جداً ان نصادف في التاريخ الاسلامي حركة تبدأ بهذا الحجم القليل من الاهمية ثم تصبح بهذه العظمة، نعم ان حركة محمد بن تومرت السوسي كانت كذلك. ومن خلال تزيين دولته بلباس المهدوية استطاع ايجاد دولة اسلامية كبيرة من الناحية الجغرافية ومن جهة القدرة والسلطة التي قلّ ما نظيرها وسميت هذه الدولة بدولة الموحدين العظيمة.

تعتبر هذه الحركة الثانية من نوعها في المغرب الاسلامي، اما الحركة الاولى هي الحركة الفاطمية الشيعية التي انتهت الى تأسيس الدولة الفاطمية العظيمة في مصر والتي بدأت من تونس وكان او خلفائها عبيد الله الذي يدعي هو الاخر بانه المهدي المنتظر.

الفصل العاشر

المهدي الكاذب وأفكاره وتعاليمه وآثاره



محمد بن تومرت (المهدي الكاذب)

ظهرت في أواخر سنة ٥١٤ هـ في مدينة مراكش اول علامات احدى الحركات الدينية المضادة لدولة المرابطين.

دخل رجل فذفي في احد الجمعات لتلك السنة الى المسجد الكبير في هيئة فقيرة وجلس قرب المحراب في المكان المخصص لامير المسلمين فلما اعترض عليه احد خدمة المسجد قرأ الآية التالية: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾.

وبعد ذلك جاء امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين الى المسجد فنهض الحاضرون الا ذلك الرجل. فلما انقضى وقت الصلاة قام فسلّم على علي بن يوسف وقال له: (انه عن المنكرات في بلادك لانك مسؤول عن الرعيّة). قال هذا وانصرف ولم يجبه الامير ولما رجع الى قصره سأل عن ذلك الرجل فقيل له: لم يكن هنا من قبل، يمشي بين الناس ويقول: ذهب الدين ادراج الرياح ولما سأله الوزير علي بن يوسف عن حاجته فاجابه لا حاجة لي الا النّهي عن المنكر. كان هذا الرجل محمد بن تومرت الذي عاد من سفر

المشرق وجاء الى مراكش، جال المدن الشمالية للمغرب وايـنما يحلّ يُذكّر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر. اصله من سـوس، ولد في سنة ٤٨٥ هـ، اما نسبه فقد اختلفت فيه الروايات واكـثرها توافقاً هي التي تقول انه ابو عبد الله محمد بن عبد الله. تربط بعض الروايات نسبه بأهل البيت بالشكل التالي: عيسى بن عبيد الله بن ادريس بن أدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

ذكر بعض مؤرخي دورة الموحدين نسبه بـالصورة التـالية: محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بـن تـمام بـن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جار بن عيسى بن عطا بن رياح بن ياسر بن العباس بن محمد بن الحسـن بـن عـلي بـن ابـي طـالب بالاضافة الى ذلك يعتقد بعض المؤرخـين ان هـذا النسب ليس الا ادّعاءً فقط. من جملتهم مطروح القيسي الذي يقول: ابن تـومرت رجل من قبيلة هرغة من قبائل مصمودة وقيل في باب تـربية ابـن تومرت انه ولد في عائلة متقية ومتعبّدة لهذا فانه يقرأ القرآن ويحب العلم، يُقال له في شبابه (اسلفور) اي (النور الشديد) لانـه عـندما يبيت في المساجد يُضيء مشاعلاً كثيرة.

تأثر في تعالميه الدينية بآراء ونظريات الغـزالي، تـعلم مـن خلال دراسته في المشرق نظريات علماء المشرق في علوم الكلام

والاصول والسنة. يقول ابن خلدون بانه وقع تحت تأثير تعاليم الاشاعرة وتعلم العلوم منهم وكان يستحسن طريقتهم في الدفاع عن عقائد السلف وكذلك يتّبعهم في تأويل المتشابه في القرآن والحديث. يظهر تأثير عقائد الغزالي في آراء بن تومرت واحكامه وسننه وخصوصاً عندما وقف امام تلك السنن الدينية الموجودة في المغرب.

يقوم هذا النضال على الاكثر على اساس التعاليم الكلامية للغزالي. بعد ان امضى وقتاً في الدراسة في المشرق سافر الى المغرب.

يقول ابن خلدون: «كان متحمساً في علم البحر وكان كالنجم الساطع في الدين». رحل ابن تومرت سنة ٥١١ هـ من الاسكندرية الى المغرب عن طريق البحر، ويُقال انه أُبعد من الاسكندرية لانه اثار العصيان والتمرد من خلال نهيهه عن المنكر، وكان يأمر بالمعرف وينهي عن المنكر حتى في تلك السفينة التي كانت تنقله الى المغرب، كان يدعو الناس فيها الى اقامة الصلاة وقراءة القرآن، وقد ثقل امره على الناس فرموه في البحر وظل يسبح نصف يوم الى جانب السفينة بدون ان يُصاب بضرر، فلما رأى الناس ذلك بعثوا من يخرجه من الماء وبهذا عظم أمره وبالغوا في اكرامه وتقديره. لما وصل الى مدينة المهدية سكن في احدى المساجد ولم يكن لديه

شيئاً سوى عصاه وكاسته، فلما شاع امر وصوله سارع طلاب العلم الى الالتفات حوله وبدءوا يسألونه عن انواع العلوم.

عندما كان يجد شيئاً من آلات الطرب او الشراب يسارع الى تكسيرها وتحطيمها ولهذا كان يتحمل مصائب كثيرة من الناس، رحل من المهدية الى بجاية وحضر في احدى مراسيم العيد فرى الرجال والنساء والاولاد يتزيّنون ويضعون الكحل في اعينهم واصطفوا الى جانب بعضهم البعض. تدخل ابن تومرت لايذائهم بشدة وشتت جمعهم حتى اصبح طعم العيد مُرّاً في مذاقهم، وشاعت الفوضى بينهم وادى ذلك الى سرقة بعض حلّي النساء، لما تحقق والي المدينة من الامر، عرف ان هذه الفتنة وقعت بتأثير ذلك الفقيه السوسي لهذا قرر ان تُقام معه مناظرة، فاجاب ابن تومرت وبدون اي تأخير عن كل سؤال طُرح عليه ولم يجب احد على اي سؤال طرحه هو، قلق من اوضاع هذه المدينة ولهذا رحل منها الى (ملاله) وعاش فيها قليلا يُدرّس ولمّا يفرغ، يجلس على صخرة جنب الطريق، لاح يوماً في الطريق رجلاً عجوزاً مع شاب حسن المنظر اسمه عبد المؤمن علي بن العلوي الذي قُدّر ان يكون من اصحاب المهدي العظام ومن قادته الكبار وخلفائه الوارثين للدولة والمؤسس الاصلي لدولة الموحدين. سأل ابن تومرت عن احواله ولما علم بانه يريد الذهاب الى المشرق لكسب العلم فقال له ان

العلم الذي يطلبه والسموّ والعلوّ جالس هنا وان تحدث معه رجاله سيصل الى مراده.

استمر ابن تومرت على امره بالمعروف ونهيه عن المنكر حتى بعد ان استقر في عاصمة المرابطين وحدث يوم بعد ان التفّت الناس حول ابن تومرت والى دعوته، ان (الصورة) وهي اخت علي بن يوسف بن ناشفين ارادت الخروج من موكبها وكانت معها جاريات جميلات وجميعهن بلا حجاب كما اعتاد على ذلك نساء المرابطين في حين ان رجالاهم يُغطون افواههم وحنوكهم، فلما شاهد ابن تومرت ان النساء محسورات الرؤوس يخرجن من البيوت صرخ بقوة احفظوا انفسكم فضرب هو وانصاره وجوه الحيوانات فسقط ابن الامير من على ظهر الجواد وانتشرت الفوضى في البلاد ولهذا اخرجوه من مراكش.

بعد ان اتسعت دائره انصاره خطب ابن تومرت خطبته في الخامس عشر من شهر رمضان سنة ٥١٥ هواعلن عن نفسه بانه هو المهدي المنتظر، قبل ذلك كان يتحدث عن روايات آخر الزمان وخصال المهدي واوضاع الزمان التي كانت تتشابه مع فترة المرابطين وكانت خطبته كما يلي:

«حمداً وثناءً لله الذي يفعل ما يشاء، ويحكم ما يشاء، لا يرد امره احد، ولا يؤخر حكمه احد، وصلاته وسلامه على سيّدنا

محمد رسول الله الذي بشر بالمهديّ الذي سيظهر ويملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا، وسيبعثه بعد ما يُنسخ الحق بالباطل والعدل بالجور، مكانه في المغرب الاقصى وهو محل ولادته، وزمانه آخر الازمنة، اسمه اسم رسول الله ﷺ ونسبه نسب النبي ﷺ، في عصر يشيع فيه جور الامراء وتملأ الارض بالفساد سيكون هذا الزمان اخر الأزمنة، واسمه ذلك الاسم، ونسبه ذلك النسب وعمله ذلك العمل». يسارع اليه بعد ذلك عشرة من اصحابه وملازميه ويبايعونه على اساس انه المهدي المنتظر والامام المعصوم ويطلق عليهم بالعشرة الاولى وكذلك المهاجرين الاوائل أو الجماعة، ثم يبايعه خمسون اخرون ويسميهم اهل الخمسين وهم الطبقة الثانية من الاصحاب ثم يبايعه سبعون ويطلق عليهم اهل السبعين وهم الطبقة الثالثة من الاصحاب.

هذه الطبقات الثلاثة هم اخلص اصحابه واقواهم، يُقسم اصحابه بعد هذه الطبقات باقسام اخرى: الطبقة الرابعة وهم طلاب العلم، الخامسة حفظة القرآن وهم من صغار الناس واقلهم عمرا، الطبقة السادسة اسمهم اهل الذر وهم اهله وعشيرته وخواصه وخدامه، الطبقة السابعة اهالي هرغة (وهي مدينته وموطن قبيلته). الطبقة الثامنة اهل يتنملل، التاسعة اهل جدميوه، العاشرة اهل جنفيسه، الحادية عشر اهل هنتانه، الثانية عشر مركبة من الجيوش،

الثالثة عشر المحاربين والرماة، الرابعة عشر (الفرات) وهم من الاطفال والفتيان ووضع ابن تومرت او المهدي المزوّر نظاماً خاصاً لكل طبقة وجعل لهم رتباً وعيّن وظائفهم بحيث لا يحق لاحد تجاوزها في سفر او حضر، وقرر اعدام كل من يعصي امره و.... بالاضافة الى الكثير من القوانين الاخرى. كان شديداً في تطبيق دينه ويقبض بجزم وكفاية على زمام الامور، اصبح هذا النظام اساس دولة الموحدين. بعد ان انتهت بيعته أُطلق عليه المهدي والامام المعصوم، واطلق عليه وعلى اصحابه واهله ودعوته (بالموحدين).

الّف لاصحابه كتاباً في التوحيد وسمّاه (المرشد) وموضوعه حول معرفة الله تعالى والعلم بحقيقة القضاء والقدر والايمان بما قرره على عباده والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، يتكون الكتاب من الاعشار والاحزاب والسور ويعتقد اصحابه بان كل من لا يؤمن بهذا التوحيد فهو ليس موحداً بل هو كافر، لا تجوز متابعته ولا تؤكل من ذبيحته. وكتب كتاباً اخراً في اللغة العربية في باب العقيدة والعلم والامامة، ورواه عنه تلميذه عبد المؤمن بن علي، ولكونه يبدأ بعبارة (اعزّ ما يَطلُب) لهذا سمي بهذه العبارة. كان يصرّ على نشر دعوته ورسوخها في قلوب اصحابه، كان فصيح وبليغ، وواعظاً في كلامه، يدخل كلامه الى القلوب، ذهب انصاره الى

جبال (مصامده) يدعون الناس لامامته ومهدويته، قدم الناس اليه افواجاً من كل حدب وصوب يبايعون امامته، ويتبركون في دياره حتى على شأنه وملأت انغامه جميع الاماكن وزاد انصاره واظـهر نفسه كخطر عظيم امام المرابطين. من البديهي انه لما رأى ان يُدعى بالمهدي وان بنيانه قائم ومحكم وان اصحابه كثرة كـثيرة، اسـتعد لقتال المرابطين،

وبالفعل اعلن ذلك، وشرع بترتيب الجيش، بحيث وضع نقيباً على كل عشرة، وكانت لاطروحاته وابتكاراته الحربية الدور الاكبر لانتصاره في حرب الرابطين، كان له اول انتصار سنة ٥١٦ هـ في اول حرب للموحدين ضد المرابطين، وادى هذا الانتصار الى علوّ شأنه وجرى ذكره على الالسن وزاد بين اصحابه وكان له الاثر العـظيم على معنويات الموحدين. جهز جيشا جراراً في حربه الثانية ضـد المرابطين وسار الى كارزار ولكن الرعب اصاب جيش المرابـطين قبل القتال وفروا جميعاً واستولى الموحّدون على مقرات جيوشهم. وغنموا كل ما كان هناك استنتج علي بن يوسف المرابطي من خلال هذه الانكسارات المتلاحقة ان هذه ليست بالفتنة المحلية او ليس هو بالمتمرد العادي وانما هي حادثة اعظم من ذلك بكثير وان قتالهم مع الموحدين هو مسألة حياة او موت. وعلم ابن تومرت من خـلال كياسته انه لم يبقى الاّ اقدام للقضاء على دولة المرابطين وخصوصاً

انه لديه اصحاب اقوياء واشدّاء.

في سنة ٥٢٠ هـ خطّط ابن تومرت لاخر معركة للقضاء على المرابطين في مراكش في وقت كان في اوج قدرته ونفوذه وشاع بين القبائل ولكن نتيجة هذه المعركة كانت بخسران الموحّدين، فمرض ابن تومرت هذه الايام ولما سمع بهزيمة جيشه سأل عن حال عبد المؤمن فقيل له ان لا زال حيّاً فقال: «الحمد لله على بقاء نهضتكم».

توفى ابن تومرت سنة ٥٢٤ هـ، وكان كما يذكر المؤرخون بانه من اعظم واعلم واذكى افراد زمانه، له روح قوية يؤثّر فيها بقوة على الآخرين، يتصف بالعلم والفطنة، له منطق قوي، ويُغلب من يناظره ويجعله مجيب له، هو خطيب متمكن، بالاضافة الى فصاحته العربية والبربرية فانه من الممكن ان يكون عارفاً لعدة لغات اخرى وكان يُسيطر على مستمعيه ويجعلهم يعشقونه.

نقل ابن خلدون ان لم يختار زوجة لانه علم بان المهدي لم يختار ذلك.

دافع ابن خلدون في متن طويل في احدى كتاباته عن محمد بن تومرت واعتقد بانه اعلى مرتبة من اولئك الذي خطّأوا آرائه، ومجّد بتقواه وزهده وهذا ما اشكله عليه الكثير من كتّاب ومؤرخي اهل السنة.

نجح ابن تومرت في تأسيس دولة دينية (تئگرافية)، شغل اصحاب العشرة المناصب الاساسية فيها والوزارات، وكانوا يحيطون علماً بكل امر مهم، اختار العلم الابيض رمزاً لدولته، وكُتب على احد جهاته: (الواحد الله. محمد رسول الله، المهدي خليفة الله). وفي الجهة الاخرى: (وما من اله الا الله وما توفيقي الا بالله وافوض امري الى الله).

اما شكله فتصفه الروايات بما يلي: رجل متوسط الطول، حسن المظهر، توجد فواصل بين اسنانه، أسمر البشرة، عينه غائرة وبصره حاد، انفه معقوف، ووجهه نحيف، وعلى كف يده اليمنى (خال اسود)، ودفن باجماع المؤرخين في تينملل التي كانت منشأ دعوته ومهد دولة الموحّدين.

ترك كتابين يشتملان على اساس دعوته الدينية وهما: (اعز ما يطلب) و(موطأ الامام المهدي)، ويبدأ كتابه الاول بهذه العبارة الرنّانة: «اعز ما يطلب وافضل ما يكتسب وانفس ما يذخر واحسن ما يعمل، العلم الذي جعله الله سبب الهداية الى كل خير، هو اعز المطالب وافضل المكاسب وانفس الذخائر واحسن الاعمال».

اول ما يُلفت النظر في هذا الكتاب فصاحته وجزالته، مع كونه بربري الّا انه غالباً ما يطرح آرائه باسلوب قوي وبيان عربي متين وفي نفس الوقت كان مولعاً في تصنيف المطالب وتقسيمها ويقسّم

كل موضوع الى ابواب وفصول، ويقول في بحث الاخبار المتواترة وذكر اقسام وخصوصيات كل منها: (افضل التواتر ما خرج من المدينة، لان فيها الاسلام وشرائع النبي والصحابة، لهذا فان افعال اهلها حجّة على باقي المسلمين».

ويقول عن الصلاة ايضاً، ويدعم قوله بالآيات والاحاديث، ويعتقد بان العقل ليس هو طريق اثبات الشريعة، ويبحث في: العموم والخصوص والمطلق والمقيد، والمجمل والمفرد، والناسخ والمنسوخ، والحقيقة والمجاز، والكناية والتعريض، والتصريح والاسماء اللغوية التي يطغي عليها العرف ويخصّصها، والاسماء المنقولة من اللغة الى عرف الشرع، ويسلّط على جميع تلك المسائل الشعاع الديني، ويتناول مسألة التوحيد في مجال عقائده ويذكر ادلّة اثبات وجود الخالق تعالى والتنزيه والتشبيه.

تومرت والمهدوية

أهم ما جاء في كتابه قوله عن الامامة والامام المعصوم والمهدي وعلاماته، وكذلك حديثه عن قيام طائفة اخر الزمان للقتال في سبيل الحق، ويمكن اعتبارها جوهر الكتاب واصله، ومذهب ولبّ دعوته السياسية، كانت الامامة التي ادّعى بها بمثابة

شعاره السياسي واساس قدرته وزعـامته، واما نـظرية المـهدي المنتظر كانت غطاء روحي زيّـن نـفسه بـها لكـي يكـون مـؤيّداً لمشروعية امامته وقداسته. ومن الامور المسلّم بها ان الامامة كانت شعاراً للدعوة الدينية والسياسية للشيعة على طـول التـاريخ وقـد اختص بذلك اهل بيت رسول الله تعالى وليس الآخرين، لكن ابن تومرت تمسك بقوة بهذه النظرية في حـين ان بـينه وبـين التشـيع فاصلة، وكان حريصاً جداً على انتسابه الى اهل البيت لكي يعطي جنبة شرعية لامامته.

يقول في باب الامامة: «هذا باب في العـلم وهـو وجـوب اعتقاد الجميع في الامامة، الامامة ركن من اركان الدين وعمود من اعمدة الشريعة، وبدون وجوب الاعتقاد بالامامة في كل زمان من الازمنة الى يوم القيامة لا يمكن اقامة الحق في الدنـيا، ولا يـخلو زمان من امام يقيم الحق على الارض من زمن آدم الى نوح ومـن بعده ابراهيم..... يجب ان يوجد امام معصوم عن الباطل ليقدر على هدم الباطل، لان الباطل لا يهدم باطلا. ثم يعود الى اهمية الامامة وكونها ركن اساسي مـن اركـان الديـن ووجـوب الاعـتقاد بـها والخضوع امامها فيقول: «الامامة اصل الديـن وعـموده فـي كـل زمان، وكانت تلك اعتقادات السلف الصالح فـي الايـام المـضاية حتى ابراهيم ومن سبقه ايضاً. الاعتقاد بالامامة دين والعمل بها دين

والالتزام بها دين، الامامة تعني الاتباع والاقتداء والسمع والطاعة والتسليم والامتثال للامر واجتناب ما نهت عنه والاخذ بسنة الامام في قليل او كثير».

اعلن عن نفسه بانه هو الامام والمهديّ لانه لم يجد سبيلاً افضل من هذا للتأثير على النفوس ولتثبيت زعامته الدينية والسياسية وجذب الناس اليه وكان يخاطب الناس في احد المواضع بما يلي:

«لا ينكر هذا القول إلا كافر أو منكر أو منافق أو اعمى بصيرة أو ابن حرام أو مارق أو فاجر أو فاسق أو رذل وساقط أو من لا يعتقد بالله ولا يوم القيامة».

كما ذُكر في مقدمة الكتاب ان الاعتقاد بظهور رجل في آخر الزمان يكون منج ومستصرخ للمظلومين ومنتقم من الظالمين موجود منذ القدم، وفي جميع المعتقدات والاديان والمذاهب والملل المختلفة، وكذلك الحال في الدين الاسلامي المبين، وكما نعلم ان هذه العقيدة مسبوقة في عصر حياة النبي ﷺ، وقد بلغت الاحاديث التي تشير وتثبت ظهوره الى ما لا يمكن عدّه، ويعتبر هذا الاعتقاد ركن ركين واصل اساسي لعقائد التشيع. لهذا قامت الدولة الفاطمية في تونس على اساس هذا الاعتقاد وكذلك في مصر في بداية القرن الرابع الهجري.

على الرغم من وجود التفاوت بين محمد بن تومرت وبين الثقافة الشيعية والشيعة انفسهم الا انه حاول اظهار نفسه بالمهدي، وطرح المهدوية باسلوب حماسيّ ومقتدر ومؤثّر بعد ان بيّن اهمية الامامة باعتبارها الركن الاساسي للاسلام. يُشير ابن تومرت الى احوال الفترة ما بعد الرسول الاكرم والخلفاء الاربعة في بداية حديثه وشرح بعد ذلك الفتن التي خيّمت على العالم الاسلامي بعد تلك الفترة ويعبّر عنها كما يلي: «هذه فترة يختفي بها العلماء ويظهر الجهّال، ويذهب فيها الصالحون ويبقى الطاغوت، الامناء يرحلون ويأخذ محلهم الخائنون، تُغطّى وجوه الائمة بالتراب ويظهر اصحاب البدع، يموت الصادقون ويبرز الكاذبون، يتعطل اهل الحقائق ويعمل اهل التعديل والتغيير والتلبيس والتدليس الى تبديل الامور وقلب الحقائق وتعطيل الاحكام وافساد العلوم واهمال الاعمال وتموت السنن ويُزال الحق ويُقضى على العدل ويصبح العالم مظلماً بالباطل والجهل ويسوّد من الفسق والكفر والعصيان وتُغيّر لونه البدع والاهواء ويطغي عليه الجور والظلم وتنتشر فيه الفوضى والفتن.

في هذا الزمن الغريب وعصر قلب الامور والحقائق وتبديل الاحكام، ظهر المهدي، اختاره الله تعالى واودع فيه معاني الهداية ووعده ان يعيد الامور الى مجراها ويهدّم ذلك البناء على يده باذن

الله ويقيمه على اساس الحق، يُخرج العلم من معادنه، ويستنير العالم بنوره ويمتلىء العالم عدلاً بعد ان مُلىء جوراً .... هذا ما وعد الله تعالى به المهدي وان الله لا يخلف ميعاده».

وفي هذا الاثناء كان يوصي اتباعه بوجوب قبول دعوته بلا نقاش او سؤال كما ظهر ذلك من خلال وصيته التالية: «لهذا فان العلم بالمهدي واجب وسماع امره واجب واطاعته واجبة والاقتداء بافعاله واجب والايمان به والتصديق واجب على الجميع، والتسليم له واجب والرضى بحكمه واجب.... ويلزم رفع الامور اليه بصورة كاملة، موافقته تعني الموافقة مع الله ورسوله.

هو اعلم بالله من الجميع واقربهم اليه وتقوم لاجله السماوات والارض، الايمان به سبب السعادة وطاعته تؤدي الى البركات.

وفي هذا الاثناء الذي يتكلم به حول المهدي المنتظر ويوضح هذه الافكار والاعتقادات لتثبيت المبادىء الدينية والسياسية لدعوته نراه لا يغفل عن الهجوم على المرابطين الذين دقوا طبولهم للقضاء على دولته، وهكذا فقد خصّص فصلاً في كتابه للقضاء عليهم اعطاها صفة قدسية وثبّت ذلك الهجوم بالمباني الدينية حيث كان يطلق عليهم بالمبطلين والملثمين والمجسّمين ثم يتناول في كتابه فصلاً آخراً خاصاً بالصلاة وفضيلتها والطهارة وغيرها ثم يتطرق الى التبديل والتغيير الحاصل بعد رسول الله ﷺ وفي هذا الفصل

تناول المهدي في حديثه والاحاديث المروية بصدده والتي تدل على انه من اهل البيت واسمه اسم النبي ﷺ وانه سيملأ الارض عدلاً بعد ان ملئت ظلما وجورا، والمهدي من عترة رسول الله ﷺ ومن ابناء فاطمة عليها السلام وذكر خروج الدجال وهزيمته.

يمكن اعتبار كتاب (أعز ما يطلب) وصيّة سياسية على الاغلب، اما كتابه الآخر (الموطأ) فهو يتناول على الاكثر ابواب الاحكام والمعاملات والفروع وهذا ما لا علاقة له بهذا المتن، ولكن يجدر ذكر هذه النكتة ان هذا الكتاب هو مختصر لكتاب مالك امام المذهب المالكي كما يذكر ذلك المؤرخون. لقد بحثنا في بداية هذا الكتاب عدة نكات مهمة واساسية تتمحور حولها جميع حوادث قصة الجزيرة الخضراء ولاجل تذكرة القارىء المحترم نعيد ذكرها.

اولاً: لا ثبات هذا الموضوع نذكر الى ان المصادر التي تذكر وتشرح تلك المعتقدات الشيعية الخالصة وخصوصاً العقيدة بالامام صاحب الزمان ومنجي العالم هي في متناول ايادي اي شخص لائق لذلك ام غير ذلك.

ثانياً: لهذا الاعتقاد جذور في جميع الاديان، وقد اشار كل مذهب الى هذا الموضوع وفق اصوله الاعتقادية بشكل من الاشكال. هذا من ناحية ومن ناحية اخرى ان اغلب المتغطرسين وعلى مرّ التاريخ عندما تظهر بعض المقدمات، اما ان يقدم بنفسه

على اخمادها او يوصي ويؤكد كثيراً على الوقوف بوجه هذا الشخص.

بحثنا في الجزء الأول موضوع المهدوية من وجهة نظر الاديان والمعتقدات، وفي الجزء الثاني ناقشنا موضوع التحريف مع الاستشهاد بامثلة موجودة الآن في حياتنا العادية، وعلمنا ان جذور انحراف بعض عقائدنا ترجع الى مئات السنين ويجب علينا التيقّن ان موضوعاً مهمّا كالمهدوية لو بقى مصاناً من التحريف لما كان هناك ادنى مجالاً للشك فيه او الترديد! لهذا يجب ان لا تَبعد عن اذهاننا تلك الحركات الانحرافية التي تهدف الى تخطئة اصول هذا الاعتقاد.

في القسم الثالث منه ذكرنا المتن الكامل لقصة الجزيرة الخضراء وقصة الانباري ثم حاولنا ان نمر على التوضيحات التي كان لزاماً علينا ادائها من خلال بحث موضوع القصة في فصول تاريخ الشيعة والعداءات الموجودة على طول التاريخ للتشيع.

اما الجزء الرابع خصّصناه لبحث العوامل التي ادت الى وضع هذه القصة بهذا المعنى: ان القصتان كانتا تدور حول مسلمي الاندلس وحتى عصرنا الحاضر، وتناولنا كذلك التاريخ الاسلامي للاندلس، والثورات الواقعة تحت اسم التشيع في تلك الاماكن، وكما رأينا ان دولة بني حمود، وحكومة الموحدين استطاعت السيطرة على مساحات واسعة امتدت من بلاد المغرب الاسلامي

من مصر ومراكش والاندلس (اسبانيا) وفي مدة زمانية معيّنة وان تاريخ هاتين القصتين قريب جداً من فترات هاتين الحكومتين الشيعتين في تلك المنطقة.

اما الآن سنتناول جميع الوقائع في الجزيرة الخضراء والمناطق والجزر المحيطة بها ابتداءً من حضور المسلمين سنة ٩١ هـ وحتى زمن انتهائه في تلك المنطقة وكذلك الى العقد الرابع للقرن الميلادي الحالي لكي يتضح لنا انها بدأت قبل ولادة إمامنا الثاني عشر (الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام) ولا زالت مستمرة لوقتنا الحاضر، وان الامام عليه السلام لم يكن موجوداً ولا الافراد المنتسبين اليه كاولاد في تلك البقعة. وان ليس هناك اي وجود خارجي من هذا القبيل.

لهذا فان العلل التي ادت الى استمرار بحثنا حول التاريخ الاسلامي للاندلس هي اولاً معرفة اسماء الاماكن والمدن، وثانياً استخراج الوقائع والعلل والعوالم التي يمكن ان يكون لها دوراً في بناء الشائعات المشابه للقصة وتكون دخيلة في الآمد البعيد في وضع قصة الجزيرة الخضراء او قد تكون لها دوراً مباشراً في ايجاد هذه الخزعبلات. لهذا نجتنب الشرح الزائد لحوادث الجزيرة الخضراء ونسعى الى العثور على توضيح اكثر للمتن المختصر لتاريخ الاندلس وعند الحاجة سنعود الى المصادر المذكورة في آخر الكتاب.

الفصل الحادي عشر

الجزيرة الخضراء بين صفحات التاريخ



سنة ٩١ هـ ق: حدثت اول حملة اسلامية على الجزيرة
. لانها كانت تقع في مدخل اسبانيا التي دخل اليها المسلمين
في هذه السنة.

سنة ٩٣ هـ ق: لأول مرة يحط موسى بن نصير رحاله في
الاندلس بعد أن سمع بفتوحات طارق بن زياد، ومنها دخل إلى
الجزيرة الخضراء.

سنة ٩٥ هـ ق: بعد الفتح الكامل لاسبانيا من قبل المسلمين
الذين كانوا يتشكلون من القبائل والعشائر المختلفة، انتشر هؤلاء
في المدن المختلفة فسكنت قبائل فلسطين في الجزيرة الخضراء
ومالقة واطرافها.

سنة ١٢٢ هـ ق: في زمن حكومة عبد الملك بن قطن الفهري
في الاندلس امتد الإنقلاب الديني والسياسي الذي بدأ في افريقيا
الى الاندلس كذلك ولغرض ايجاد قاعدة لدخول البربر تمت
السيطرة على الجزيرة الخضراء من قبل اولئك الانقلابيون في
الاندلس.

سنة ١٢٥ هـ ق: قرر العرب بعد انتصارهم على البربر في

الاندلس اعدام مجموعة كبيرة منهم في آن واحد الا ان وصول الحاكم المبعوث من قبل خليفة دمشق حال دون ذلك لانه اصدر اوامراً بتغيير محل الجيوش المحاربة الى نقاط مختلفة وكانت الجزيرة الخضراء موقعاً لاستقبال الجيش الفلسطيني.

سنة ١٤٣ هـ ق: بعد ان بدأت حكومة عبد الرحمن الداخل الاموي هجم على الجزيرة الخضراء لغرض اسكات الفتن فيها وبهذا بدأ القتال بشدة مع احد مخالفيه ويُدعى قاسم بن يوسف.

سنة ١٦٣ هـ ق: ثار رماحس بن عبد العزيز الكناني في الجزيرة الخضراء ضد بني امية وعبد الرحمن الداخل، الا انه قُتل في معركة حدثت بينه وبين الدولة الاموية في الاندلس.

سنة ٢٤٥ هـ ق: شن النورمانيون هجوماً بحرياً على السواحل الغربية للاندلس فتصدّت لهم القوى المدافعة المسلمة فتحرك هؤلاء الى السواحل الجنوبية والى مياه الجزيرة الخضراء، ولم ينفع دفاع اهالي الجزيرة في منعهم من الدخول اليها، لهذا دخلوها واحرقوا مسجدها الكبير واراقوا دماءً كثيرة فيها.

سنة ٢٧٣ هـ ق: في خلال هذه السنة واثناء فتره حكومة عبد الرحمن الداخل، صدرت الاوامر بتعريف مجموعة حربية من كل منطقة للاستعداد للقتال الصيفي فكانت حصة الجزيرة الخضراء ٢٩٠ نفر تم تعريفهم الى الحكومة المركزية.

سنة ٣٨٦ هـ ق: جهّز المنصور بن ابي عامر حاجب الخليفة جيشاً في الجزيرة الخضراء بعد ان غض النظر عن قائد جيشه الذي استعمله في قتال الشيعة آنذاك.

سنة ٤٠٠ هـ ق: ثار البرابرة في زمن خلافة محمد بن هشام الذي حلّ محل ابيه، وتقدم هؤلاء باتجاه الجزيرة الخضراء.

سنة ٤٠٤ هـ ق: قسّم سليمان المستعين بعض المدن على القبائل التي نصرته في الوصول الى الحكم فكانت الجزيرة الخضراء نصيب قاسم بن حمود.

سنة ٤٤٦ هـ ق: ادرك المعتضد بن عباد الموقع الاستراتيجي للجزيرة الخضراء ولهذا سعى الى الاستيلاء عليها، وتحقق ذلك في هذه السنة وقام بالاستيلاء على احد بوابات دخول الاندلس كذلك مما ادى الى القضاء على دولة بني حمود هناك تماماً.

سنة ٤٥٠ هـ ق: ضيّق المعتضد بن عباد على ابنه اسماعيل واراد عقوبته ففر اسماعيل مع مجوهرات كثيرة الى الجزيرة الخضراء.

سنة ٤٧٨ هـ ق: بعد سقوط طليطة في فترة ملوك الطوائف، كتب ملوك المناطق المختلفة للاندلس الى المرابطين الذين كان لديهم حكومة قوية في المغرب يطلبون منهم النجدة والدفاع عنهم

امام الحملات المسيحيّة، فوافق زعيمهم يوسف بن تاشفين ولكن بشرط تسليمه الجزيرة الخضراء للاستفادة العسكرية منها. فقبل المعتمد بن عباد بذلك سنة ٤٧٩ هـ فدخلها جيش المرابطين.

سنة ٤٨١ هـ ق: دخل المرابطون مرّة أُخرى إلى الأندلس لحماية المسلمين فيها وذلك بطلب منهم، وقد دخلوا الجزيرة الخضراء أوّلاً.

سنة ٤٨١ هـ ق: أبعد علي بن يوسف بن تاشفين ابن اخيه يحيى من المغرب الى الجزيرة الخضراء.

سنة ٤٨٣ هـ ق: خُلع عبد الله بن بلقين زعيم ملوك باديس على يد علي بن يوسف وتم ابعاده الى الجزيرة الخضراء.

سنة ٥٠٠ هـ ق: بعد ان سار علي بن يوسف زعيم المرابطين (خليفة يوسف بن تاشفين) الى فتح الاندلس دخل في البداية الى الجزيرة الخضراء، وقام بترتيب اموره فيها ثم ذهب الى العاصمة.

سنة ٥٤١ هـ ق: عندما كان عبد المؤمن الموحدي (خليفة محمد بن تومرت المهدي) يستعد للهجوم على مراكش، جاءت هيئات من الاندلس الى تونس وطلبت منهم المساعدة امام الحملات المسيحيّة، فاستجابت لهم وارسلت لهم جيشاً الى الاندلس دخل بعد وصوله على الفور الى الجزيرة الخضراء

وافتتحها.

سـنة ٥٤٢ هق: بـعد ان نشـبت مـعارك بـين المـوحدين والمرابطين في زمان عبد المؤمن الموحدي، ثار اثنان مـن اخـوة محمد بن تومرت وبتحريك من المرابطين ضد عبد المؤمن، ولهـذا قام عبد المؤمن بتجهيز جيشاً كذلك وارسله الى الجزيرة الخضراء.

سنة ٥٤٩ هق: قسّم عبد المؤمن الموحدي امارت الاندلس بين ابنائه بعد اضمحلال حكومة المرابطين والاستيلاء الكامل على الاندلس، فكانت الجزيرة الخضراء والمناطق المـجاورة لهـا مـن نصيب ابو سعيد بن عبد المؤمن.

سـنة ٥٥٧ هـ. ق: بـعد أن ثـار (مـردنيش) (مـحطم دولة الموحدين) سار جيش من الموحدين لقتاله فـدخل إلى الجـزيرة الخضراء.

سنة ٥٦٠ هق: عندما حلّ ابو يعقوب يوسف الموحدي محل اخيه عبد المؤمن، بدأ اخيه ابو سعيد باثارة ما يقلقه لهذا أرسل اخاه الآخر ابو حفص عمر الى ابو سعيد لانهاء الامر، فالتقى الاخوان في الجزيرة الخضراء وانتهت ازالة القلق من تمرده الذي كان عبارة عن شائعات مستترة.

سنة ٥٦٥ هق: وقعت حوادث كثيرة في الاندلس من جملتها

انتشار مرض الطاعون وحدوث زلازل عظيمة وكذلك هجم القشتاليون (مسيحي اسبانيا) على الاندلس وامتد الى الجزيرة الخضراء.

سنة ٥٨٠ هـ ق: بعد اضطراب اوضاع الاندلس على اثر الهجمات المسيحية جهّز الخليفة الموحدي ابو يعقوب جيشاً جراراً وسار من المغرب لقتال المسيحيّين في الاندلس، ولمّا عبر مضيق جبل طارق دخل الجزيرة الخضراء. وتوفي الخليفة ابو يعقوب في نفس هذه السنة في الجزيرة الخضراء.

سنة ٥٨٦ هـ ق: كان هناك شخص يُسمّى ابو عبد الله محمد بن عبد الله الجزيري من اهالي الجزيرة الخضراء وهو احد علماء الاندلس المسلمين وكانت له انواع من العلوم، غضب بشدة وانتقد الموحّدين الذين انحرفوا عن تعاليم محمد بن تومرت والذين التجأوا الى الدنيا ولذائذها ونعمها، واراد ان يُحيي المذهب التومرتي من جديد ولهذا بدأ بالتبليغ له ولما شاع خبره أُلقي القبض عليه وقُتل.

سنة ٥٩١ هـ ق: جهّز الخليفة الموحدي يعقوب المنصور جيشاً لقتال المسيحيّين في اسبانيا وسار اليها واستقر في الجزيرة الخضراء.

سنة ٦٢٤ هـ ق: عندما حضر الخليفة الثامن (المأمون) الى

الجزيرة الخضراء وصل اليه خبر وقوع مؤامرة وبويع اخيه يـحيى الناصر، فغادر الجزيرة الخضراء على الفور عائداً الى العاصمة.

سنة ٦٢٦ هـ ق: جهّز المأمون جيشاً لقتال أخيه الذي ادّعى الخلافة وسار بهم إلى الجزيرة الخضراء.

سنة ٦٢٩ هـ ق: بدأت ثورة ابن هود من سـنة ٦٢٥ هـ ضـد الموحّدين واستطاع ان يستولي على قسم كبير من الاندلس، استغل المسيحيّن هذا الوضع المضطرب فزادوا من حملاتهم.

سنة ٦٢٩ هـ. ق: فرض ابن هـود سـيطرته عـلى الجـزيرة الخضراء الا ان المسيحيّن كانوا يسعون الى السيطرة على الجزيرة الخضراء لقطع ارتباط ابن هود مع الحدود الجنوبية للاندلس، فـي نهاية الامر اضطر ابن هود (محمد بن يـوسف بـن هـود) ان يـعقد معاهدة مع المسيحيّين على ان يدفع لهم مبلغ مليون دينار.

سنة ٦٣٠ هـ ق: انضم ابن هود ولأغراض سياسية تحت لواء الدولة العباسية، لهذا اصدر الخليفة العباسية اوامره لتحديد حـدود دولة ابن هود من الشرق الى الغـرب ومـن الشـمال الى الجـزيرة الخضراء.

سنة ٦٥٩ هـ ق: جهّز بـني الاحـمر اسـطولاً للـهجوم عـلى الجزيرة الخضراء وكانو يدّعون ويطالبون بـحكومة الانـدلس فـي

نفس الوقت الذي كان فيه ابن هود وحدثت بينهما معارك كثيرة، وفي النهاية كان مصير ذلك الاسطول هو الهزيمة.

سنة ٦٦٨ هـ ق: بدأت غارات وهجمات المسيحيّون بعد صمت محدود على مسلميّ الاندلس، وحمل المسيحيّون في هذه السنة على الجزيرة الخضراء واقدموا على القتل والسلب هناك.

سنة ٦٧٣ هـق: استنجد محمد بن الاحمر بأمير منطقة تلمسان لقتال المسيحيّين لهذا جمعوا الجيوش في هذه السنة في الجزيرة الخضراء وهجموا عليهم، وقد تدخل يوسف المريني لنصرة المسلمين ايضاً واتخذ من الجزيرة الخضراء مقراً لاستعداداته.

سنة ٦٧٤ هـ ق: بعد انتهاء حرب المسلمين والمسيحيين ظل يوسف المريني ملك المغرب الذي جاء لنصرة المسلمين في الجزيرة الخضراء عدة اسابيع، وقد جهز مرة اخرى في تلك السنة جيشاً الا ان المسيحيين طلبوا الامان منه، فعاد بعد ذلك وظلّ فيها عدة اسابيع اخرى للاستجمام والاستراحة.

سنة ٦٧٧ هـ ق: بعد موت امير مالقة، صيّر ابنه مملكة ابيه تحت أمر سلطان المريني، وقد أقلق هذا الامر بني الاحمر لهذا عقدوا معاهدة صلح سرية مع ملك قشتالة (اسبانيا المسيحية) وقد وافقوا فيها على اعطاء الجزيرة الخضراء الى الجيش المسيحي لقشتالة. (ومن هذه السنة فصاعداً يُحتمل ان تكون السنين التي ظهر

فيها فاضل المازندراني).

سنة ٦٨١ هـق: بعد تمرد ابن ملك اسبانيا المسيحيّة على ابيه استنجد الاب بملك المغرب (السلطان المريني) فحصل بينهما لقاء في تلك السنة في الجزيرة الخضراء.

سنة ٦٨٣ هـق: بعد موت ملك قشتالة دخل بني مرين (سلاطين المغرب) افواجاً افواجاً الى الجزيرة الخضراء والحدود الجنوبية للاندلس.

سنة ٦٨٥ هـق: توفى السلطان ابو يوسف المريني اثناء عودته من الاندلس الى المغرب في الجزيرة الخضراء.

سنة ٦٩٢ هـق: بعد موت السلطان المريني تربّع ابنه على كرسيّ الحكم في المغرب وهذا ما يخشاه ملك اسبانيا المسيحيّة لهذا مدّ يد المودة والصداقة الى ابن الاحمر. في ذلك الوقت كانت هناك جزيرة تقع بقرب الجزيرة الخضراء تسمى (طريف) وكانت تحت سيطرة بن سرين، استطاع المسيحيّون السيطرة عليها بمساعدة ابن الاحمر، وقد اتفقا على جعلها تحت امر ابن الاحمر بعد سيطرة المسيحيين عليها، الا ان المسيحيين تنكّروا لذلك ولهذا ندم ابن الاحمر من فعلته وقدّم عذره ليعقوب المريني واعطاه الجزيرة الخضراء لجبران ذلك الخطأ الحاصل، ولكي يتمكن ايضاً عن طريقها ارجاع جزيرة طريف التي تُعتبر احد بوابات الاندلس.

سنة ٧٠٩ هق: كانت هذه السنة مشغولة بالاختلافات الداخلية للمسلمين في الاندلس والمغرب، وكان ملك اسبانيا المسيحيّة واسمه (فرناندوي الرابع) الذي لا زال في جزيرة الطريف يُخطط لفتح جبل الطارق ولهذا أرسل جيشا الى الجزيرة الخضراء واستولى عليها، بعد ان استولى المسيحيّون على جبل الطارق في هذه السنة ندم سلطان بني الاحمر على فعلته وطلب يعد العون مرة اخرى من ملك المغرب آنذاك (ابو الربيع) وقام تسليمه الجزيرة الخضراء وقلاعها لتطييب خاطره.

سنة ٧١٣ هق: جلس السلطان على عرش الخلافة في غرناطة التي كانت الجزيرة الخضراء من ضمائمها، حدث ذلك لمّا ذهبت جميع الاندلس من المسلمين ولم يبقى تحت حكمهم الاّ غرناطة.

سنة ٧١٦ هـ. ق: هجم الجيش الاسباني المسيحي على غرناطة ثم ساروا الى الجزيرة الخضراء الا ان السلطان ابو الوليد أرسل اسطولاً لحراستها فانصرف المسيحيّون عن الدخول فيها.

سنة ٧٢٥ هق: قُتل السلطان ابو الوليد اسماعيل على يد والي الجزيرة الخضراء محمد بن اسماعيل ابن عم السلطان المقتول.

سنة ٧٢٩ هق: أُعيدت الجزيرة الخضراء الى سلطان المغرب بعد ان ضغط المسيحيّون بشدة على والي غرناطة التي كانت بيده.

سنة ٧٤١ هـ ق: تصاعدت الحملات المسيحية على اراضي المسلمين في عهد السلطان ابو الحجاج يوسف ملك غرناطة. وكان ملك اسبانيا المسيحية آنذاك آلفونسوي الحادي عشر ينظر بعين الطمع الى الاراضي الاسلامية لهذا زاد من الهجمات عليهم في الوقت الذي لم تكن هناك وسائلاً دفاعية كافية لدى السلطان ابو الحسن علي بن عثمان فأرسل سلطان المغرب جيشاً مع ابنه للدفاع عن غرناطة فدخلها وحرّر اراضيها المنبسطة واعلن فيها الجهاد.

سنة ٧٤٣ هـ ق: بعد تسلط المسلمين على الجزيرة الخضراء نشبت الحروب ثانية بينهم وبين المسيحيّين واستطاع المسيحيون السيطرة على الجزيرة الخضراء في هذه السنة وبهذا وقعت بوابات الاندلس الجنوبية تحت تسلط المسيحيّين.

سنة ٧٤٥ هـ ق: ارسل في هذه السنة سلطان مصر رسالة الى سلطان الاندلس يُبدي فيها تأسّفه لسقوط الجزيرة الخضراء.

سنة ٧٥٠ هـ ق: بعد ان اعاد المسلمين السيطرة على الجزيرة الخضراء هجم في هذه السنة المسيحيون القشتاليّون مرة اخرى واستولوا عليها.

سنة ٧٦٩ هـ ق: لم يبقى سوى غرناطة في يد مسلميّ الاندلس وانتقل حكمها بعد ابو الحجاج يوسف الى ابنه محمد بن يوسف الملقب (الغني بالله) فجهّز في هذه السنة جيشاً يقصد به

الجزيرة الخضراء، وحاصرها وأجبر المسيحيين على اخلائها بعد معركة ضارية، وبهذا يعود هذا الحدّ القديم الى المسلمين بعد تسعة عشر سنة.

سنة ٨٩٧ هـ ق: سقطت غرناطة، وهي آخر قاعدة اسلامية في الاندلس وهاجر اهاليها منها افواجاً افواجاً وكذلك رحل اهالي الجزيرة الخضراء الى طنجة وهي من المدن الحدودية للمغرب.

وبعد الخروج الكامل للمسلمين من اسبانيا وقعت هذه المدينة كسائر المدن الباقية في ايادي المسيحيّين ولا زالت كذلك تحكمها المسيحية ويسكنها المسيحيّون.

سنة ١٩٣٠ ميلادي: (قبل تسعة وستون سنة) استطاع شكيب ارسلان (وهو من الكتاب العظام وعلماء العالم العربي وله مقام رفيع في عصره) من خلال سفراته السياسية وقدرته الفكرية ان يقضي على الجمود الفكري والسياسي للمسلمين وظل خمسين سنة يسطع كالزُهرة في سماء العرب [١].

جاء في كتابه الفتوحات الاسلامية في اوربا (في هامش صفحة ٣١٥) توضيح المطالب التي تدور حول بناء الابراج على يد

---

(١) من مقدمة كتاب الفتوحات الاسلامية في اوربا تأليف شكيب ارسلان وترجمة على دواني، كتبت هذه المقدمة وأُخذ منها ما يُعرّف شكيب.

المسلمين وجاء فيها ما يلي: «عندما كنّا في سفرة الى اسبانيا سنة ١٩٣٠ م، توجهنا من مالقه الى الجزيرة الخضراء بسيارتي، وطوينا هذه المسافة بمدة ستة ساعات، وكنا كلما قطعنا مسافة ٣٠٠ ـ ٥٠٠ متر نرى برجاً مخروطياً يناطح السماء بعلوّه، وقد توجهت حينها الى ان لجميع هذه الابراج ماضٍ اسلامي».

ويتضح من ذلك انه خلال هذا التاريخ الاسلامي وابتداءً من فتح الاندلس على يد المسلمين (الذي يعود الى قبل ولادة الحجة عليه السلام) وحتى عصرنا الحاضر (١٩٣٠ م) لم يذكر لنا احداً سوى السيد فاضل (مع تلك السابقة التي ذكرناها له ومن الممكن ان نضيف لها ايضاً) انه شاهد الحجة المهدي عليه السلام واولاده او شيعته الاثنى عشرية في تلك الجزيرة، واليوم ان اراد احد ان يزور مدينة فاضل المازندراني الخيالية يمكنه ان يسافر الى اسبانيا والوصول الى الجزيرة Algesrvas او الجزيرة الخضراء من خلال الخرائط الموجود هناك، وتقع هذه الجزيرة مقابل مضيق جبل الطارق.

يُعتبر تحليل اوضاع مسلميّ الاندلس العامة من احدى المقدمات التي تساعد معرفتها على الحركة باتجاه الاستنتاج والحكم العادل للقصة المذكورة، لماذا؟ لان القسم الاعظم لهذه القصة يتعلق بالسيناريو الذي اخرجه فاضل المازندراني او يحيى الانباري في قصصهم حول موطن ابناء امام الزمان عليه السلام.



الفصل الثاني عشر

الأوضاع الاقليمية والاقتصادية

لمدن الأندلس



جاء في قصة الانباري وفاضل تصوير خاص للمدن من الناحية الزراعية وقد كانت في اعلى المستويات واشاروا الى البساتين والمزارع الخضراء والمثمرة والابنية الشاهقة والمساجد والحمامات والمكاتب و... والخ. وللتأكد من ذلك نمرّ سوياً على تلك الاوضاع من خلال لسان المؤرخين:

من خصوصيات الحضارة الاسلامية آنذك الشوق المفرط للعلوم والفنون، وقد انتشرت في جميع الاماكن: مراكز التعليم، والمكاتب والمجامع العلمية والادبية وكذلك تُرجمت الكتب اليونانية، وشاع آنذاك تحصيل الهندسة، والطبيعيات والكيمياء، والطب وبنجاح عظيم، وارتقت التجارة كذلك الى اعلى مستوياتها: في مجالات المعادن والاسلحة والاقمشة والحرير وسائر المنسوجات، والجلود المدبوغة، والسكر، وقد توفّر جميع ذلك بكثرة وكان يُحمل من هناك من قبل التجار اليهود والبربر الى افريقيا والمشرق. (الرجوع الى لقاء فاضل المازندراني في الجزيرة الخضراء مع قافلة من احدى جزائر الشيعة !!! كانوا يحملون البضائع).

كانت قدرة الفلاحة والزراعة منتشرة بين المسلمين اكثر من العلوم والصنائع الاخرى، كما يُشاهد ذلك من خلال وسائل الري التي لا زالت آثارها لحد الآن باقية، كانوا يزرعون في الاراضي الاندلسية قصب السكر والتوت والقطن والموز والتفاح والحمضيات وغير ذلك. كانت الاندلس في ذلك العصر وخصوصاً الاراضي الجنوبية منها (منطقة الجزيرة الخضراء واطرافها) مثالاً لجنة إرم. لقد اثبت المسلمون جدارتهم في جميع العلوم والفنون وكانوا ينافسون الروم في العمران العام وباقي الموارد العامة المنفعة، اين ما يُنظر يُمكن مشاهدة الطرق والجسور بكثرة وكذلك دور الاستراحة والفنادق والمستشفيات والمساجد والابراج والقلاع العظيمة جداً والشاهقة، لقد احدث المسلمون انقلاباً في الاندلس طيلة هذه القرون من الناحية العلمية والمالية وصارت تاج فخر وشموخ فوق رأس اوربا.

يذكر نهرو العالم ورئيس الوزراء الهندي السابق في كتابه الذي قلّ نظيره (نظرة الى تاريخ العالم) يقول فيه:

«الفتره الحكومية للعرب في اسبانيا والتي بلغت ٧٠٠ سنة محيّرة جداً، وما يلفت النظر هو تلك الحضارة السامية والثقافة العالية والعظيمة التي اوجدها المسلمون».

يقول احد المؤرخين المتأثّرين بشدة في هذه الحضارة:

«أنشأ المسلمون في تلك الحكومة العجيبة مدينة قرطبة وهي اعجوبة القرون الوسطى في الوقت التي كانت جميع اوربا طامسة في الجهل والبربرية والجدال والنزاع، وقد رفعت لوحدها مشعل العلم والحضارة متوهجاً تستنير منه جميع دنيا الغرب.

يستمر نهرو في حديثه فيقول: «لقد كانت قرطبة عاصمة ومركز لهذه الحكومة طيلة خمسمائة سنة وكانت تسمى (كردوبا) او (كوردووا). كانت قرطبة مدينة كبيرة يسكنها مليون نفر، كانت تشبه البستان العظيم، طولها ٢٠ كم ومحيطها ٤٥ كم. قيل ان فيها ٦٠٠٠٠ قصر ومنزل عظيم و ٢٠٠٠٠٠ بيت صغير و ٨٠٠٠٠ دكّان ومغازة و ٣٨٠٠ مسجد و ٧٠٠ حمام عمومي. من الممكن ان تكون هذه الارقام مبالغ فيها ولكنها تنقل لنا على الاقل صورة عن هذه المدينة». الكلام طويل حول جمال الاندلس المسلمة وعن نعمها الالهية، ومن يريد التحقيق الاكثر في هذا الباب يمكنه الرجوع الى فهرست المصادر المذكور في آخر الكتاب. أمّا الهدف من ذكر هذا الموضوع بصورة مختصرة والذي يمثل التصوير الملقى من فاضل المازندراني حول ارض اولاد الامام عليه السلام فهو لتوضيح الصورة الحقيقة التي كانت في جميع البلاد الاسلامية للاندلس، وسنذكر في صفحات الكتاب وفي الاجزاء التالية علل وضع هذه القصة والى الاسباب السياسية التي اوجبت اعتبار هذه الصفات للمدن التي يدعي فاضل بانه ينتسب الى ارض امام الزمان عليه السلام.

الفصل الثالث عشر

الأوضاع السياسية والثقافية

لمدن الأندلس

الموضوع المهم الآخر والذي استُخدم كوسيلة لوضع قصة الجزيره الخضراء من قبل فاضل المازندراني هو الاوضاع السياسية والثقافية لأندلس المسلمين. وخصوصاً في الفترة التي عقبت محمد ابن تومرت الملقب بالمهدي والذي كان يدعى بالمهدوية كما ذُكر في جزء بحث حكومة الموحدين، ومروراً على ماضي محمد بن تمرت وتعاليمه يتضح لنا بأنه اعلن صراحةً عن انه المهدي ومن سلالة اهل بيت العصمة عليهم السلام وقام باظهار الآثار والعلامات التي اشار اليها الائمة في رواياتهم والرسول الاكرم صلى الله عليه وآله في احاديثه حول المهدي وزمان ظهوره، وكما هو موجود في احاديث علائم اخر الزمان ولا زالت لحد الآن في متناولنا، ومن العلامات هي اختلاف الاوضاع وانقلابها ،اي تعمل المرأة عمل الرجل ويعمل الرجل عمل المرأة، ويرتدي الرجال زي النساء ويلبس النساء زي الرجال، ويصير الذنب أُمر طبيعي وكذلك المعصية، ويُنسى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالاضافة الى تلك التي لم نشر اليها وكانت موجودة في حكومة المرابطين والتي تم القضاء عليها من قبل الموحدين، وتصبح الاعمال الحقيرة والفحشاء والفساد علنيّة في

جميع البلاد الاسلامية.

بدأ دعوته الكاذبة عن طريق التمسك بالاوضاع التي كانت موجودة آنذاك وبناء صورة لنفسه مشابهة لما هو موجود في الروايات وحتى انه اهتم في رعاية الايام والازمنة المشخّصة في الروايات كعلامات ظهور.

وقد جعل بدايتها حسب الروايات يوم الجمعة المصادف الخامس عشر من شهر رمضان. وهذا ما لا يدع الشك ولا ترديد في قلوب العالم والعامي ولم يتوقف الامر عند هذا الحد فقد قام المحيطون به والذين قُسّموا الى طبقات معلومة بنسج الاراجيف لغرض التقرّب اليه وقد ادى ذلك الى احاطة المهدي الكاذب بهالة قدسية، وقد اصبح هذا الامر اشدّ بعد موته حتى انهم اشاعوا بانه عاد لغيبته ثانيةً وسيظهر في زمان معلوم. لقد لجأ خليفته الى ذلك ايضاً، كما لاحظنا ان دولة الموحدين كانت قائمة على مبانٍ دينية محضة وكانت قرينة لدولة المرابطين في هذا الباب، الا ان هناك تفاوت كبير بينهما، المباني التي كانت دولة المرابطين تقوم عليها هي العقيدة والدين والجهاد في سبيل نشر الدين وكان ذلك في بداية اعمالهم فقط واصبحوا بمرور الزمان مصداقاً للمفسدين والمفتنين. اما الموحّدين فكانت خصوصيتهم هي الاستناد الى مباني الامامة الدينية ونظريه المهدي المنتظر وكانت تُشابه في هذا الجانب الدولة

العبيدية الفاطمية، ولكن مع ان الموحدين كانوا يعتقدون باصل المهدوية كالفاطميين الا ان حركتهم كانت مستقلة عن التشيع في شرق العالم الاسلامي واعطت لمهدويتها صبغة محلية مغربية[1].

كانت رئاسة الموحدين واحدة في بداية امامة مؤسسها محمد بن تومرت وظل على رأسها لمدة سنتنان ولم تتخذ اية صبغة اخرى وكانت هذه الامامة هي مصدر السلطة الدينية والسياسية، وكانت حكومة الموحدين في هذا العصر عبارة عن احد الحكومات الدينية.

كان اصحاب العشرة او ما يُسمى بالجماعة يُساعدون امامهم في اعماله وفي الحقيقة كانوا وزرائه، وبعد موت ابن تومرت في رمضان سنة ٥٢٤ هالمصادف ١١٣٠ ميلادي حلّ محله ابرز تلاميذه وهو عبد المؤمن بن علي، وفي زمانه توسعت دولة الموحّدين وحلّت الخلافة تدريجياً في عهدهِ محل الامامة.

اهتم عبد المؤمن برعاية جميع تعاليم امامة المهدي وكان يستعمل لفظ (امام العصر المهدي المعلوم) في خطبه ومكاتباته الرسمية. اقدم عبد المؤمن على حركة كان يبغي منها علاوة على

---

(١) من أدلة مؤامرة وضع قصة الجزيرة الخضراء (التي سيأتي شرحها لاحقاً) هو عدم الوصول الى اهدافها المعيّنة سابقاً في الامد القريب، وهذا التفاوت في تعريف المهدي من النوع المغربي.

التغيير البطيء لظاهر الفترة السابقة الا انه زاد من قداستها بعنوان استمرار للحكومة العالمية للمهدي المنتظر. وقام بتقسيم الاصحاب الى ثلاثة مجاميع بدلاً من تقسيم ابن تومرت الى العشرة والخمسين والسبعين وغيره. المجموعة الاولى اطلق عليها اسم السابقون الاولون وهم الذين كانوا يُصلّون خلف المهدي وكانت لهم الاسبقية في بيعته وهكذا بالنسبة للمجموعتين الباقيتين. اعطى تدريجياً صبغة اخرى للامور وقد نظمت له وثيقة نسب تتصل بأهل البيت، وكان اصل مهدوية حكومة محمد بن تومرت قائم الى قرون من بعده.

أمّا الآن نستجمع جميع المعلومات التي وردت من بداية الكتاب وفي مقدّمته واجزائه المتفاوتة ونضعها الى جانب بعضها البعض لكي نعثر على جواب مناسب لهذا السؤال الاساسي، سؤال وهو: ما هي علة وضع قصة الجزيرة الخضراء؟ ولماذا يدعي البعض مثل فاضل المازندراني بوجود واستقرار المهدي عليه السلام في تلك الارض البعيدة وفي قلب المحيط الاطلسي؟ ولماذا لم نعثر على مصدر آخر ابتداءً من تاريخ وضع القصة ولحد الآن ذُكر فيه ان هناك افراد آخرون ذهبوا الى هناك بعد سماعهم لقصة فاضل وقابلوا امامهم. اما الآن اذا شاء الله نود جمع مطالب هذا الكتاب الذي اشتمل من اوله الى آخره على متون تاريخية معتبره للعثور على جواب السؤال السابق.



بحث علل تأليف قصة الجزيرة الخضراء

يُمكن من خلال نظرة واحدة للمتن الموجود والذي جُمع من المصادر الاساسية للتاريخ الاسلامي والمسيحي تشخيص الكذب المحض لهذه القصة وكذلك بطلان الادعاء القائل برؤية موطن الامام عليه السلام وابنائه.

اما الموضوع الآخر هو ما هي علة تأليف مثل هذه القصة وفي هذا الموضوع المهم؟

نعود ثانية الى قصة الجزيرة الخضراء ودور فاضل المازندراني (وهو الراوي الاصلي لها) فيها.

يمكن بحث العلاقة بين فاضل وهذه القصة من جنبتين، هما:

الف): على فرض تشيع فاضل وايمانه القلبي في عقائد الشيعة: نلقي الضوء ثانية على مارواه فاضل:

كان رجل مسلم ومن شيعة علي بن ابي طالب واثناء سفر له الى الاراضي الاسلامية وقد وصل صدفة الى اندلس المسلمين يُشهد بعض الحوادث هناك، رأى في البداية قافلة تحمل البضائع من جزر الشيعة وبعد التفحص والاستفسار من اصحاب القافلة

عرف بان هناك جزر شيعية في المنطقة.

كما مرّ علينا في فصل تاريخ اندلس المسلمين وبحث الثورات الشيعية في الاندلس، كان جميع سكان الجزيرة الخضراء والمناطق المحيطة بها ابتداءً من فتره حكومة بني حمود في القرن الرابع الهجري فصاعداً من الشيعة ولكن ليس التشيع الذي نرثه نحن اليوم وانما التشيع الناشيء من الاعتقادات الشيعية الزيدية الذين ينظرون الى ان الامامة تتوقف عند ابن الامام جعفر الصادق عليه السلام ولا يؤمنون بالائمة الاثنى عشر وغيبة الامام الثاني عشر. فلمّا سمع فاضل اسم الجزائر الشيعية التي لم تُذكر سابقاً في سائر البلاد الاسلامية الاخرى تعلّق بالموضع وسافر الى الجزيرة الخضراء والمناطق المحيطة بها او ما يُطلق عليها بالجزر الشيعية.

لمّا شاهد الوضع الاقليمي لها والابنية وتعرّف أكثر على سكانها طرق مسامعه اخبار عن المهدي، لا يفوتنا ان نذكر أنّ فاضل كان رجل متعلماً وعالماً بالمعتقدات الشيعية، ولهذا فبعد التفحص الكثير والبحث الدقيق استطاع معرفة الشائعات التي كانت تدور حول محمد بن تومرت او المهدي الخيالي بعد موته وكيف انها كانت محاطة بهالة من القداسة، وبالتالي استطاع الوصول الى اثاره أيضاً. اما الشيعي الحقيقي والاثني عشري فهو على يقين بان هذا المهدي هو ليس ذلك المنتظر والموعود او قائم آل محمد صلى الله عليه وآله، وبعد

أن زار تلك المناطق اصابته حالة من السرور بسبب وجود جمع كثير من الناس في احدى الدول المسلمة النائية تدين بالمذهب الشيعي، وبالنظر لشوقه المفرط في نقل اخبار ما شـهده لم يـبقى له مـجالاً لزيارة سائر البلدان الاندلسية المسلمة الباقية مما اضطره الى تركها والسفر الى ارض الشيعة الحقيقية في عراق العجم.

وبعد ذلك شعر بان هناك مشكلة تواجهه وتواجه مشاهداته وهي فيما لو اراد نقل ما رأى بصورة حقيقة فان ذلك سوف لا يعود عليه بالخير، لماذا؟ لان خلفاء الدولة الفاطمية آنذاك كانوا قد اقاموا دولة شيعية في مصر تحت شعار المهدي الموعود، وان علماء الشيعة كانت لهم فراسة في ذلك العصر بحيث وضحوا بسرعة فائقة عـدم ارتباط تلك الحكومة مع الحكومة العالمية للمهدي الموعود، ولهذا فان ذكر ما شاهده سوف لا يكون له الا التبعات السلبية فقط، ولهذا دفعه منطق الشهرة والبروز الى تأليف قصة تحت عـنوان الجـزيرة الخضراء والتي هي في متناولنا الآن.

لقد رتّب فاضل المـازندرانـي قـصته بـالشكل الذي لو اراد شخص او اشخاص متابعة وقائعها والتدقيق في مسـير سـفره هـو واصحابه او كذلك التفحص في ما رآه لشعر بأن جميع ذلك قريب للواقع بغض النظر عن سفره من دمشق الى مصر ومنها الى الاندلس وانما نقصد الاوضاع الاقليمية وحاله البناء وسيرة الناس و... كـل

ذلك كان مشابه لما هو في اراضي شيعة الاندلس المسلمة واما سائر الموارد كان لها على الاقل ذكراً في الشائعات التي تدور حول قداسة المدعين بالمهدوية في اماكن سكناهم وهذا موضوع منفصل عن قضية المياه البيضاء التي سنبحثها في جزء منفصل.

بعد ان نقل فاضل القصة ظهرت اثارها وكما كان يتوقع على المستميعن في ابداء الاكرام والاحترام التي كانت تمثل عقدة يشعر بنقصٍ منها وهي التي دفعته الى الكذب والتلاعب بمشاعر الناس النقية وعقيدتهم الخالصة بامام الزمان عليه السلام كما جاء ذلك في بداية القصة على لسان المستمعين ورواة القصة المتأخرين عنه وقد ذكروا القاب وعناوين مختلفة لفاضل جعلته باقي الذكر بين رجال المسلمين.

ان كلّ ما عُرض عليكم لحد الآن نابع من نظرة متفائلة الى قصة وشخصية فاضل المازندراني الذي كان يبغي من اكاذيبه الشهرة والعظمة وابقاء اسمه بين العلماء وهذا ما شاهدتموه من الصفات المذكورة في متن القصة مثل: الشيعي الخالص الذي كان لائقاً لمقابلة الوجه الملكوتي لامام الزمان عليه السلام بالاضافة الى ذلك فقد اعطى لنفسه مكانة بين طيّات قصته الخدّاعة.

امام الآن نبغي القاء نظرة واقعيّة حول تلك الاحداث ونتفحص الموضوع من هذه النظرة. (قد يشتبه بعض الاصدقاء

الخضر!!! بين لفظي الواقعية والتشاؤم، ولكن نأمل ان يكون ما يُطرح ناتج من النظرة الواقعية وليس التشاؤمية).

بدأت الاوضاع العامة للشيعة في التحسن والاستحكام منذ بداية القرن الرابع الهجري وذلك لانحلال وتفتت اركان الدولة العباسية في تلك الفترة علاوة على ذلك ظهور ملوك الدولة البويهية وكذلك الدعوة الاسماعيلية في نهاية القرن الخامس الهجري في قلاع الموت، وقد ظلت الدولة الاسماعيلية في حالة استقلال كامل بحدود القرن والنصف في وسط ايران ونواحي من مصر، ومن الطرف الآخر ظهرت دولة المرعشي في ايران وظلت حاكمة لسنين طويلة، بالاضافة الى ذلك اختار السلطان محمد خدا بندة (وهو من ملوك المغول) المذهب الشيعي بعد ان كان مصدر خطراً على المسلمين في بداية الامر، واعقب السلطان محمد ملوك من المغول ظلّو يحكمون ايران لسنين طويلة وقاموا بترويج التشيع، ونضيف الى ما سبق ان سلاطين آق قو يونلو وقرة قويونلو الذين اتسعت حكومتهم من تبريز الى فارس وكرمان وكذلك قامت الحكومة الفاطمية كما كانت سابقاً في مصر.

ان هذا الوجود العظيم للشيعة سلب بلا شك النوم من عيون المخالفين، ومن المسلّم ان هذا الصوت العظيم طوى تلك المسافة البعيدة وصل إلى الطرف الآخر، وجرى كذلك على اقلام

المؤرخين، وكما هو الحال في ابن خلدون الذي يُعتبر من خدام حكومة الموحدين وكما هو واضح من تاريخه المعروف الذي يأخذ به الكثير من المحققين، فقد كان يكرر موضوع ازدياد قدرة التشيع في العالم الاسلامي خلال هذه السنوات (تأليف الجزيرة الخضراء).

لقد اظهر المخالفون من خلال سوابقهم المظلمة وطرقهم الضيّقة في التاريخ، قبحهم ونحوستهم في موارد عديدة وبصورة علنية وقذرة ولهذا فان تصورنا بأنهم سيتركون الأمر بلا رد فعل سنكون قد ارتكبنا اشتباه عظيم.

نعم، لم يجلس المخالفون بلا عمل، وقد علموا بان القدرة العسكرية عاجزة عن اداء دورها في هذه المرة (ذلك الدور الذي لعبته القوة العسكرية في اواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس وكان متمثلاً بجرائم فجيعة وقتل شنيع للشيعة في اراضي الشام والعراق)، ولهذا انتشرت الاساليب والافكار الناتجة من الالعاب السحرية لمعاوية وعمرو بن العاص، ولكن في اشكالٍ اخرى في البلدان الاسلامية، وبصور تطغي عليها الخديعة والحيلة والكذب والادعاء الباطل في سبيل توجيه ضربة قوية الى الجسد الثقافي للتشيع والذي هو مكتوب لديهم وفي اختيارهم وواضح لهم ومكشوف. تقوم الثقافة الشيعية على أربعة عشر منبع للنور وحان الآن إلقاء العراقيل في هذه الاركان العظيمة التي كانت كلّ منها

تأخذ مكانها الطبيعي في الساحة العقائدية للتشيع، لقد حان الوقت لتوجيه ضربة الى العمود الاصلي لهذه الخمية الا وهو الاسم المقدس للمهدي، لقد كان الاعتقاد بالمهدي والمهدوية متألقاً فوق قمم التاريخ وله جذور في الصفحات العقائدية لجميع الاديان، وكان كالحرير المطرز باسم منجي آخر الزمان.

الاعتقاد بمصلح آخر الزمان في العقيدة الشيعية هي من نوع آخر يمكن رؤية قواعد اسسها قبل تولده عليه السلام في احاديث الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله.

ان نقطة ارتكاز الشيعة على طول التاريخ وفي تحملهم للظلم والجور قائمة على عقيدة ظهور المهدي والامام الثاني عشر من السلالة النبوية الطاهرة، نستنتج من ذلك انهم صوّبوا برأس سهمهم باتجاه هذا الركن الركين للايدولوجية الشيعية. لقد كانت الشام مهد جميع الخطط التي تخالف العقائد الشيعية والاسلامية النقية لاهل البيت عليهم السلام وكانوا يرون وجوب الاسراع في اتخاذ المواقف المقابلة لاتساع القدرة الشيعية، وان حاول المخالفين العمل على تزريق الافكار والعقائد الباطلة في خطوط دفاع حريم ولاية اهل البيت فانهم بلا شك سيتلقون الضربات المهلكة من المدافعين على هذا الحريم المقدس، ولا يُستبعدان يصبح حالهم أظلم وايامهم سوداء، وهذا ما سنلمسه لو اجرينا مقارنه بسيطة بين رواية محمد بن يحيى

الانباري وقصة علي بن فاضل المازندراني والتي كانت الفاصلة بينهما ١٨٠ سنة، ولعرفنا سبب عدم اشتهار رواية الانباري مقارنة مع قصة فاضل، ولادركنا سبب ابتداء النشاطات المضادة بعد شيوع قصة فاضل في حين ان ذلك لم يحدث مع قصة الانباري، وفي وقتنا الحاضر ما هي علّة كتابة شعر المدح وقراءة الاناشيد التي تمتدح الجزيرة الخضراء في حين ان ذلك لم يحصل مع قصة الانباري؟ والسبب واضح جداً هو وجود التفاوت بين الروايتين. ان راوي قصة الانباري شخص مسيحي يتميز بالعناد واللجاجة والظلالة، وعلى الرغم من انه يثني ويُكرّم في هذه القصة الا ان ذلك لا ينطوي على المسلمين وخصوصاً الشيعة، لان المسلم الشيعي لا يمكنه تصديق حتى المعجزة التي تَنسب الى عمود الدين والى ايمانه والتي تُروى على لسان المسيحي ولكن....

ولكن لو تروى على لسان مسلم او خصوصاً مسلم شيعي فانها ستشعل نار الانتظار الشيعي وتزيد من لهيبها حتى يصل الامر بها الى ان تدفع صاحبها الى تأسيس مؤسسة (الخضراويّون)!!، واخذ المشورة من المتآمرين، ونشر خبر تأسيس حركة لاتساع الشيعة واستلام القدره في الدول الاسلامية الى القادة المخالفين لهم ابتداءً من الشام والى العراق وايران ومصر الاندلس، فيقوم على الفور زعماء الباطل في الشام بالتحقيق عن قوة هذا الموضوع

ويقترح على اثر ذلك على سبيل المثال الشيخ زين الدين (المغربي الاندلس) المالكي امراً عظيماً الا وهو (الهجوم على قلب التشيع).

كان هذا الاستاذ والعالم الاندلسي والمقيم في الشام يعمل اكثر من اي فردٍ آخر بتاريخ ارض الأم (المغرب والاندلس)، وكان يعرف محمد بن تومرت وقطعاً قرأ كتبه، وكان له ارتباطاً مع اندلس المسلمين على الرغم من انه يسكن الشام، لماذا؟ لان اباه كان فيها ويحتمل ان يكون جميع قومه فيها (الاندلس) وهذا الارتباط بحد ذاته يجعله واعياً بالاوضاع السياسية الحاكمة على أندلس المسلمين، والاهم من جميع ذلك علمه بدعوى مهدوية محمد بن تومرت، ويدري ان الاخير استفاد من أبرز وادق العلامات للمهدي الموعود في سبيل اعلان هذا الادعاء الكبير، ويعرف جيداً ان المهدي الكاذب رحل عن الدنيا وان مرقده كان يمثل محلاً للزيارة ويحافظ عليه موحدين الاندلس. ومن هذا بدأ وضع الاطار العام للمؤامرة والتي تتمثل بنشر اشاعة (وفي اية طريقة كانت داخل العالم الشيعي) تقول بان المهدي يسكن احدى جزر الدول المسلمة في الاندلس ولا زال هناك مع عائلته وعشيرته واهل بيته. بعد ان شاع امر هذه القصة ذهب البعض على الفور الى هناك، وبعد وصولهم عثروا على قبر المهدي من خلال سكان المنطقة. وبعد عودتهم تُسدل ستائر آخر فصول تلك المسرحية بذلك الخبر المشؤوم الذي

أتوا به الى هناك. شاع خبر موت الامام المهدي، وهنا أُصيب قلب عقيدة الشيعة بسهم حقد المـخالفين وتـبددت تـلك الآمـال التـي تحمّلوا من اجلها جميع الظلم والمصائب وتحولت الى يأس، وان انهدام هذا العمود العظيم كان بمثابة زوال مفهوم التشيع وسيصبح مستحيلاً بين تلك العقائد الباطلة المنحرفة».

بعد وضع الاطار العام للمؤامرة يلزم هنا الاستعانة بلسانٍ أو راوي له مقبولية في اوساط الشيعة لكي تُثبّت في صفحات التاريخ كما حدث ذلك مع رواية الانباري. لقد حُلّت هذه المشكلة ايـضاً على يد الاستاذ الاندلسي، نعم على يد ذلك الطالب الذي ربّاه بنفسه وينتسب الى عائلة شيعية المذهب ويشتهر اهله بتشيعهم في منطقتهم بالاضافة انه تتلمذ لسنوات طوال على يديه وأُشبع من الترشحات الفكرية والعقائدية لهذا الاستاذ وقد صيّره ذئباً في جلد خـروف، وهذا افضل اختيار لذلك الدور.

بادر اساتذة الفن الذين كانت لهم مـهارة كـافية فـي عـلوم الصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان والاصول وادبيات العرب والتاريخ و... الى تفصيل ووضع تلك القصة وباسلوب اخـذ بـنظر الاعـتبار جـميع النكـات والمـراحـل والشـخصيات والامـاكـن والمحلات والابنية والبساتين والاوضـاع الاقـليمية والجـغرافـية والاقتصادية وباسلوب ساحر جداً بحيث لو سافر المستمع الى تلك

الارض الشيعية في دولة الاندلس المسلمة لما وجد هناك أي تفاوت أو عدم انسجام في مجريات القصة وبين مشاهداته ولا يشعر على الاطلاق بانها موضوعة ومجعولة وقد اخذ علي بن فاضل المازندراني من استاذه كل ما يحتاجه لاداء دوره بصورة كاملة.

ومن هنا يمكننا تقسيم الاحداث الى حالتين:

الحالة الاولى: وهي عدم ذهاب فاضل الى اندلس المسلمين على الاطلاق وانما سافر بصورة مباشره من الشام الى العراق بحثاً عن زعماء التشيّع في ذلك العصر، ومن اجل الاحتياط في عدم مقابلة اي عالم شيعي كامل، كان عليه اجتناب الحضور في محضر ايّ من مراجع التقليد لان كل منهم يمثل النائب العام لامام العصر وقد يرتبط البعض منهم بمولاهم صاحب الزمان بصورة مباشرة، وكذلك يُفترض به عدم الذهاب الى المدن مثل كربلاء والنجف، فذهب الى سامراء وكان فيها اثنان من رجال الدين السادة والعلماء هما: (شمس الدين نجيح الحلي وجلال الدين عبد الله بن حوام الحلي) وقصّ عليهما قصته، وكانا هذان العالمين بمستوىٍ علمي لا يمكّنهما من استنباط الحق وتشخيص الباطل، وطلبا منه الحضور في مدينة الحلّة لقص ما تبقى من قصته وقد دوّن (فضل بن يحيى بن علي الطيبي الكوفي الامامي) جميع مراحل تلك الواقعة ونتج من

هذا العمل ما هو موجود في متناول الجميع.

أما الحالة الثانية: يمكنها ان تكون بالشكل التالي، قد يكون سفر الاستاذ الاندلسي مع معيّته من الطلاب والاعوان الى البلاد الغربية حقيقة وواقع، مع بقاء التمهيدات السابقة لاجراء الخطّة على قوتها وفي نفس الوقت يبغي من ذلك مُشاهدة المناظر وخصوصاً اثناء العبور من مصر التي تمثل احد قواعد الدولة الفاطمية الشيعية بالاضافة الى الاختلاط بسكانها للحصول على معلومات اخرى. وبهذا يستطيع فاضل من خلال تركيب الطرح الاصلي للقصة مع ما سمعه من هنا وهناك ان يُخرج قصته التي قلّ نظيرها. وكذلك تمكنوا من الاضافة الى كل ذلك من خلال عبورهم من مصر ودخولهم الى الاندلس المسلمة ورؤية الجزيرة الخضراء عن كثب وملاحظة اوضاعها الاقليمية الخاصة وكذلك الجزر المحيطة بها والاستماع الى الجديد حول حياة المهدي محمد بن تومرت[1]، واستطاع

---

(١) من الشائعات المنتشرة في اندلس المسلمين وخصوصاً في المناطق الشيعية هي موضوع عودة المهدي بعد وفاته كما في صورة انقراض دولة الموحدين الذي كان اساسه ذلك القصر الشامخ القبائلي الذي كان مسنداً لتلك الدولة والذي سقط ايضاً وادى الى انقسام هذه القبائل الى مجموعتين، الأُولى بعد سقوط دولة الموحّدين التي انزوت في محيطها الجبلي وظلت هناك، والثانية التي أصبحت منازلهم على الحدود بين الاندلس والمغرب (حوالي الجزيرة الخضراء)، وقد ضعفت تلك ايضاً بعد

بالنتيجة من ترتيب سيناريو منسجم ونافذ ومؤثر بعد سفرهم الى الجزيرة الخضراء ومشاهدة آثار المهدي في تلك الارض والمرور على آثار ابن تومرت وخصوصاً تلك التي تشير الى موضوع المهدي والمهدوية (التي ذكرناها في جزء افكار وآثار محمد بن تومرت) ومن ثم يتجه من المغرب الى العراق ويفعل ما ذُكر سابقاً.

سقوط دولة الموحدين وصاروا رعايا عاديّين في قبيلة (تينملل) التي نزل بها المهدي وبنى فيها بيته ومسجده، وظل قبره فيهم الى حوالي سنة ٧٨٠هـ يتمتع بحالة تعظيمية وتكريمية من قبل الناس وكان قراء القرآن يتلون القرآن في ذلك المكان وكان له حراس خاصّين ويأتِ الناس لزيارته ويقدمون النذور والصدقات، كان سكان يينملل واكثر قبائل الموحّدين يعتقدون وبجزم ان المهدي سيعود وتظهر دولته في المشرق ويملىء الدنيا عدلاً وقسطاً بعد ان ملئت ظلماً وجورا. (ابن خلدون جملة ٦).

الفصل الخامس عشر

نقد لمؤامرة دامت ٧٢٠ سنة

على اي حال فان الحركة التي بدأها اعداء اهل بيت العصمة والطهارة وابناء اولئك الذين غصبوا الخلافة الحقة منهم أو قتلة اولاد رسول الله ﷺ مع انها لم تعطي ثمارها في زمانهم الا ان اليوم ظهرت آثارها وفي ارض شيعة ايران وفي مركز التشيع والعلوم النقية لاهل البيت (في قم) وباقي المدن الايرانية وهذا ما يدعو الى التأسف حقاً في حين ان تاريخ الشيعة السابق قد ترك نكاتاً مشرقة وبارزة كثيرة جداً، منها ان حماة حريم التشيع آنذاك بكافة هوياتهم لم يتركوا مجالاً لسراية هذه القصة المسمومة وحالوا دون الهدف الأصلي الذي يبغيه مخططوها، ولكن يبدو ان هذا الامر قد فقد خصوصياته في عصرنا الحاضر مع ذلك فان هذه القصة لم ترى النور الا في عدد قليل وغير مهم من الموارد التي أشير اليها من تاريخ تأليفها ولحد الآن اي بحدود ٧٢٠ سنة، وقد عبّر عنها في بعض المؤلفات مثل بحار الانوار وبصراحة انها غير موثوق بها ولا يمكن الاطمئنان لصحتها او الاعتماد عليها. وكما يعبر عنها الكاتب المحترم: «الجزيرة الخضراء اسطورة خيالية ام واقعية»، امّا الشهرة التي لم تتجاوز ذكر اسمه في بعض المصادر الضعيفة فانها ناتجة من تلك

القصة واما الآن فيجب علينا معرفة أسباب تلك الصراخات التي تدعو الى اتساع نشر تلك القصة المضحكة في عصرنا الحاضر مع انها كانت عديمة الاثر في تلك السنين الطوال الماضية.

ولم نشاهد أية اشارة اليها من كبار العلماء كالعلامة بحر العلوم الذي عُرف بارتباطه مع صاحب الامر والزمان عليه السلام ولم نسمع منه أي ردّ عليها كذلك.

ان الدليل والسبب يمكن خلاصته في كلمة واحدة وهي وعي اولئك العلماء ويقظتهم. كان علماء السلف اكثر يقظه واشدّ شعوراً بالمسؤولية من الخلف ودليل ذلك هو الشيوع المجدد لهذه القصة بين النسل الحديث الذين يختلفون مع الجيل الماضي في لحاظ الانشاء والتكوين، وهذا الامر بمثابة صفارة انذار او تحذير شديد للجميع.

ان كذب موضوع حضور امام الزمان عليه السلام في الجزيرة الخضراء اظهر من الشمس وهو تلفيق محض.

كانت الجزيرة الخضراء تتميز بمائها العذب وجوّها اللطيف وارضها الخضراء الخصبة في الفترة الذهبية لحكومة مسلمي الاندلس وكان لها أبراجاً شاهقة وقلاعاً ضخمة، وبالنظر لوقوعها في انتهاء دولة مسلميّ الاندلس وتقع خلفها جزيرة مضيق جبل طارق والتي تُعتبر بداية ثغور وحدود مسلمي الاندلس مع سائر

البلدان لهذا تتمتع هذه الجزيرة بموقع استراتيجي مهم جداً وان بناء الابراج العالية فيها والعمارات الضخمة يُعدّ أمر طبيعي لانها كانت مقراً لاستعداد الجيوش الاسلامية ومركزاً لاستراحتهم.

نستنتج من خلال مراجعة التاريخ الاسلامي للاندلس والنظر في الاوضاع العامة له او على الاقل من خلال قراءة فهرست وقائع واحداث الجزيرة الخضراء المدوّنة في هذا الكتاب انه من المستحيل ان يوجد شيء من هذا القبيل في هذه الاراضي أو في المناطق المحيطة بها او على الاقل ان السنوات المنحصرة بين ٥٠٠ ـ ٧٠٠ هـ ق وخصوصاً في اواخر القرن السابع (سنة ٦٥٠ هـ فصاعداً) كانت تُشير الى التفوق العسكري للمسيح في شبه الجزيرة الاسبانية، وان هذا الامر بعيد جداً عن العقل لان يكون هناك وجود لتلك الجزيرة الخضراء او الجزر الشيعية التي كانت موطناً لتلك الجيوش الجرارة آنذاك في الاندلس او المناطق المحيطة بها، وانه من غير الممكن ان يكون ذلك الجيش المسيحي الكبير والمتشكل من خمسة قوى حربية (فرنسية وبرتغالية واسبانية وايطالية وانكليزية) لا يعلم بوجودها او لا يهتم بها! في الوقت الذي كانت فيه قوافل البربر تحمل البضائع من والى الاراضي الشيعية وتتردد عليها، ان هذا الكلام لا يمت الى الحقيقة باية صلة لانه من المستحيل ان يكون تردد مجموعة من اليهود والبربر للتجارة

والمعاملة ممكن ومجاز ويغفل عنه اعداء الشيعة ابتداءً من حكـام الاندلس غير الشيعة وانتهاءً باسبانيا المسيحيّة. لا يخفى عـلينا ان هذه القصة مملوءة بالتناقضات في ما ينقله الراوي عن مجالسه مع علماء تلك الجزيرة الخيالية، والقصد من كل ذلك عكس او تحريف بعض المعارف من المعارف الكلية للاسلام ابتداءً من تحريف القران وانتهاءً بتحريف المعارف الشيعية، وهذا ما نـضعه امـام مسـؤولية العلماء المـحققين واهـل الفـن والوعـي الديـني لتشـخيص تـلك التناقضات والاشكالات العقائدية لهذه القصة، ويجدر بـنا هـنا ان نذكر دور (السيد ابو الفضل طريقه دار) الذي اعتنى بهذا الموضوع الى حدٍّ ما، وقد عمل على جـمع آراء العـلماء مـن الطـراز الاول للشيعة في هذا المجال ونقدم له ولمن وقف الى جانبه شكرنا امتناننا وامانينا بالتوفيق.

اما الموضوع الآخر الذي يجب ان نشير اليه باختصار هو انه بالنظر لعدم اسلامية راوي قصة الانباري فانها مـن الطـبيعي ان لا تستحق الاعتناء والتفحص كما اشرنا الى ذلك سابقاً ونقتصر الامر على عدة نكات هي:

١) هناك شبه كبير بين المنطقة الجغرافية التي حدثت فيها قصة الانباري مـع المـنطقة الجـغرافـية للـجزيرة الخـضراء لهـذا فـان التوضيحات المذكورة حول مناقشة الاوضاع الاقليمية التي تطرقنا

لها شاملة لهذه القصة ايضاً.

٢) تتشابهان كذلك في طبيعة الماء والجو والاوضاع العـامة للمدن والعمارات والابنية وهذا ما اشبعناه بحثا.

٣) النكتة القابلة للتأمل في قصة الانباري هي وجود اسمين هما (قاسم) و(زاهرة)، كـما اشـرنا الى حكـومة بـني حـمود فـي الاندلس ان قاسم هو احد قادة المنطقة الشيعية في الاندلس، وكانت في وقته مدينة تسمّى زاهرة تقع في حوالي مدينة مـالقة واطـراف الجزيرة الخضراء وكانت جزء من منطقة نفوذ قاسم بن حمود، ولكن نقطة التقاء القصتان هو موضوع امام الزمان واولاده وحكومته في المناطق التي سمّيت باسمه كما جاء ذلك في القصة ولكن لا يجب ان تبقى هذه الحقيقة بعيدة عن النظر وهـي امكـانية وصـول فـاضل مازندراني ومخططي مؤامرة الجزيرة الخضراء الى قصة الانـباري وان الطرح الأساسي للجزيرة الخضراء كان مستنبطاً ومقتبساً مـن رواية الأنباري التي أُجريت عـليها بـعض التـعديلات والرتـوش لتخرج بهذا العنوان الجديد.

الفصل السادس عشر

آثار وعواقب هذه المؤامرة المشؤومة

مع وجود الكثير من منابع النور والشخصيات المذهبية في عصرنا الحالي وفي دولتنا هذه، وهم بمثابة النجوم الساطعة في سماء العلم والمعرفة ومع اننا ننظوي تحت ظل ذلك العنوان المقدس الا وهو المذهب الشيعي الذي كان ولا يزال قائداً للنهضة الالهية، مع كل ذلك نشاهد الكثير الذين لا يليق بمقامهم ان تُطرح تلك المهملات في محافلهم ومجالسهم، والاسوء من ذلك ترانا نُعقّد الموضوع بالبحث في هذه المعضلة.

وان استمر الوضع على هذا المنوال او تتسع مساحة التبليغ بوجود محلٍ كهذا يوما بعد آخر وبصور واشكال مختلفة في عصرنا هذا (مثل مثلث برمودا او الصحن الطائر) فأننا بلا شك سنسمع يوماً ما عن طريق الراديو او التلفزيون بان القوات الجوية الامريكية قامت بقصف ذرّي على الجزيرة الخضراء (مع وجود بعض السيناريوات الخاصة بذلك) وادى ذلك الى قتل الامام الثاني عشر للشيعة، فما سيكون هنا تكليف كبارنا من الرجال والنساء الذين سيموتون همّاً وحزناً على ذلك الامر نتيجة لاعتقادهم بتلك الاراجيف؟ اليس من المؤسف حقاً ان يغادر هؤلاء الدنيا بقلوب

محزونة ومهمومة؟

نعم، لو صدر ذلك حقاً يوماً من قبل القوى الشيطانية للعالم فما سيكون جوابنا وجواب من يعتقد بشائعة وجود الجزيرة الخضراء وحضور الامام عليه السلام فيها.

ان ما يجري الان في عالم الحقيقة والواقع هو ان القوى المتسلطة على العالم لم تقف مكتوفة اليد ولن تكون يوما عاطلة عن تنفيذ مخططاتها، يرجع تاريخ اول تطفل مباشر وعلني للقدرات العالمية على موضوع القائم عليه السلام الى احدى وعشرين سنة خلت اي في سنة ١٤٠٠ ق عندما ادعى فرد باسم (محمد عبد الله القرشي) من الحرم المكّي عن بداية حركته وبعد ان سيطر انصاره على الحرم، كان له معاوناً يُسمى (جهيمان) اصدر اول ابلاغ له من داخل الحرم ودعا المسلمين الى مبايعة القرشي لانه هو المهدي المنتظر الذي بشّر به النبي صلى الله عليه وآله. استمر استيلائهم على الحرم ومقاومتهم القوية عدة ايام بدون ان تتمكن الحكومة السعودية من توجيه ادنى التأثيرات على تلك الحركة أو اخمادها الى ان تمت الاستعانة بالقوى الخارجية ووصلت القوة الفرنسية الخاصة التي استطاعت بعد فترة من المواجهة القضاء عليها واسكات هذه الحركة الثورية وقتل ذلك الشخص، ومن هنا شرعت تدخلات القوى الاجنبية في دائرة اعتقاداتنا.

دقت هذه الحركة ناقوس الخطر بالنسبة لامريكا وسائر القوى الاخرى، هذا الموضوع الذي دُرس وبُحث لسنوات طوال في ذكريات السفراء ودفاتر خواطرهم او في اثار المستشارين في الاراضي الشيعية مثل ايران ينظرون نظرة تحقيرية وكانوا الى معتقدات الناس ويعتبرون ادابنا واعرافنا متخلفة وهمجية وهذا ما جسّدوه في سيناريو حركة عبد الله القرشي، درسوا وطالعوا المنابع الاسلامية وخصوصاً الشيعية منها، فكان كتاب نبوءات (لميشيل نوستر آداموس) المنجم والطبيب في القرن السادس عشر الميلادي بمثابة النافذة على حقائق اعضاء لجنة المطالعة حول المهدي.

ذكر ميشيل في تنبؤاته حول المستقبل وخصوصاً مستقبل اوربا وامريكا فقال انها ستُملأ بالبلايا الطبيعية وتحدث الثورة في فرنسا، وستُقتل الشخصيات و... وكل ذلك تحقق بالفعل اما نبوءاته حول ظهور حفيد رسول الله ﷺ في مكة المكرمة فيقول: سيوحّد جميع المسلمين تحت لوائه وسينتصر على اوربا ويخرّب المدينة أو المدن الكبيرة للأرض الجديدة (امريكا)، فكان ذلك من اشد نبوءاته واكثرها فزعاً، وبهذا بدأت اكبر فعالية تبليغية تتمحور حول الاعتقاد بظهور المهدي من قبل اعدائنا وذلك باخراج فيلم (نوستر آداموس) قبل ثلاثة عشر سنة (١٣٦٥ هـ ش) تحت عنوان تاريخ حياة هذا المنجم المتنبيء وعرض بمدة ثالثة اشهر متوالية في شبكة التلفزيون

الامركيية، وكانت الـCIA واللوبي الصهيوني من أبرز منتجي هـذا الفيلم وكان الهدف المنشود من ذلك هو تحريض الشعوب الاوربية والامريكية ضد المسلمين وايران والتحذير من الخطر المحدّق الذي سيُعلن عن نفسه في زمنٍ ما، وقد اضافوا المزيد على نبوءات نوستر اداموس في فيلمهم ومنها ان امريكا بعد ان تُهزم اوربا على يد المهدي عليه السلام وبعد تدمير الصواريخ الكبيرة والعابرة للقارات وكذلك الرؤوس النووية تعقد حلفاً مع روسيا لمجابهة الامام عليه السلام وانتهى الفيلم بانتصارهم على صاحب الامر عليه السلام.

يشتمل كتاب نبوءات فوستر آدموس على مجموعة من النبوءات الي كتبها المؤلف بلغة فرنسية قديمة (لاتينيّة) وبطريقة مبهمة وبأسلوب مرموز يحتمل اوجه كثيرة. انتشر هذا الكتاب بسرعة بالغة بعد الثورة الاسلامية في ايران طُبعت معه تفاسير وشروح مختلفة، وبلغ عددها مئات الآلاف وقيل الملايين من النسخ ثم عُرض على شاشة السينما وفي قنوات التلفزيون الفرنسي ليشاهده عشرات الملايين من الاوربيين والامريكيين.

بغض النظر عن اعتقاد المسيحيّين بظهور المسيح او المهدي (عليهما السلام) او اعتقادهم بصحة نبوءات ذلك المنجم، انهم يعتقدون بان هناك خطر زاحف اليهم من الاسلام والحضارة الالهية، ذلك الخطر الذي يهدد حضارتهم الهشّة ويزيل جبروتهم وتسلطهم

على شعوب العالم، لهذا نراهم يستيعنون بكلّ مصدر للمعلومات، ودقّوا نواقيس الخطر في مسامع الشعوب وظلوا مترقبين للثورة الجديدة والحركة المستقبلية من مكة ومصر واليمن والاراضي الاسلامية لكي يحصلوا على دعم الشعوب وبأي وسيلة كانت لاجراء المخطط الاستعماري بالكامل الآن وفي المستقبل لاجل ضرب الثورة الاسلامية في هذه البلاد او البلدان الاخرى.

الموضوع بالنسبة لليهود هو تصعيد حالة خوف الغربيين من خطر الحركة الاسلامية والى اي حد يستطيعون اليه لابعاد ذلك الخطر عن انفسهم، يصوّرون الامر اليهم بان الغربيّين والحضارة الغربية هي هدف الثورة الاسلامية، وان اسرائيل هي اول خط دفاعي عن الغرب.

لهذا قام العدو وعلى اثر تلك الاعتقادات بالتبليغ ضد الامام المهدي عليه السلام واعدّ افلاماً بهذا الخصوص، ومن هنا بدأو يخططون لمجابهة موجة الوعي الاسلامي حول المهدي الموعود والتي هي في تزايد مستمر، ولكي يضمنوا من ذلك مواجهة الناس في حالة صدق امر الظهور الى ذلك الامام الهمام. ولكن اللطيف هنا هو ان هؤلاء ومن شدة خوفهم من قطعية ظهوره عليه السلام ساعدوا على اعداد الارضية المناسبة للظهور بالصورة التي ضاعفوا بها مئات المرات لاشتيقانا الى رؤية حفيد النبي صلى الله عليه وآله الذي سيظهر الى جانب الكعبة،

من خلال عرضهم لفيلم نوستر آداموس وظهوره الحـجة ﷺ مـن غرفة العمليات الحربية مع انصاره (الجـنرالات المسـاعدة حسب تعبير الفيلم) وهو يقود ساحة الحرب لقتال قـادة الكـفر بـواسـطة اطلاقه تلك الصورايخ العملاقة من قلب صحراء الحجاز لدكّ قواعد الكفر والاستعمار في امريكا واوربا، كل ذلك يمليء نفس المشاهد شوقاً وتحمّساً واملاً.

والى جانب هذا الاسـلوب المـتفائل هـناك طـرح مـخوّف للاعداد وهو ان امريكا واوربا قامت بجمع معلومات جامعة ودقيقة حول موضوع المهدوية وحول شـخص القـائم ﷺ حـتى قـيل ان ال(CIA) شكّلت اضبارة للمهدي ﷺ تنقصها الصورة فقط!!.

استغلال العدو لهذه العقيدة الباطلة (وفـي الوقت المـناسب) القائلة بان المهدي وعائلته يسكنون احدى جزر المحيط الاطلسي وتسمى الجزيرة الخضراء يجعل الناس التـي تـؤمن بـهذه الفكـرة متحيّرة امام القصف وازالة تلك الجزيرة وحتى بـواسـطة السـلاح الذري، وسيجعل المسـلمين وخـصوصاً الشـيعة امـام خـبر قـتل المهدي ﷺ في حيرة وبغتة من أمـرهم. هـل فكّـر النـاس الذيـن يتكلمون بموضوع الجزيرة الخضراء ويـضعون عـليها الاضـافات المجازة في السنوات الاخيرة في هذا الامر، حـتماً سـيصرخـون بملىء فمهم بان القصة قد اشارت الى وجود تلك المـياه البـيضاء

والتي ستحول دون وصول سفن الاعداء الى الجزيرة وان هذه المياه ستغرق كل سفينة واردة اليها كما كان في السابق!! نحن لا ننكر المعاجز والامور الخارقة للعادة ولكن هل يوجد منصف يجيب على سؤال هذا الحقير وهو:

اذا كان الامر بهذه البساطة وهي ان الله تعالى ينجي خليفته من كل خطر بواسطة هذه المياة البيضاء فما هي الحاجة اذاً للغيبة وللانتظار وللبناء والاستعداد في فترة الغيبة؟ بل ان القضاء على الفتنة من ذلك اليوم الذي ظهرت فيه في صدر الاسلام فتنة السقيفة وهدمها على رأس المتآمرين تحتها كان أولى لكي ينتهي الامر ولا يصل الى تلك الطرق الضيّقة، ولكن نحن نعتقد بالعدالة الالهية والحكمة الربانية في هذه الامور، واننا نفهم من لفظ الجلالة (بسم الله الرحمن الرحيم) ان هناك نوعان من الرحمة العامة والخاصة، ويحسن بنا ان ندرك ان الرحمة العامة تشمل جميع مخلوقاته بدون استثناء وان القوانين الجارية تقتضي هذا النوع من الحكمة المتعالية للرب عز وجل في باب العدالة، وهذا الاقتضاء هو حركة الاشياء على اساس نظم العالم وقوانين ارتباط الاشياء والاجزاء مع بعضها لصنع مخلوقاً من مخلوقات الله تعالى او تغيير ماهيته، ولو حُذفت العقيدة من هذا الموضوع وكذلك الدين وسائر الثوابت فانه سيكون كالسراج الدال الى طريق الكمال وليس طريق الكمال نفسه، لان الله

تعالى اودع في كل ذرة من الوجود برنامجاً خاصاً فيه.

لو اردت تبسيط ما أبغي قوله هنا فمن المفروض ان اقول ان الانسان الذي بذل سعيه وحصل على التطور التكـنولوجي والعـلم والمعرفة فانه قطعاً سوف لا يعتقد كذلك وهو انه لو اُلقي تقريراً في تلك المياه البيضاء التي ذاق طعمها فاضل وقال بـحلاوته وشـبّهه بالفرات فان جميع تلك التطورات الصناعيةٔ والعلم والسعي سيُفنى في لحظة واحدة في تلك المياه وقطعاً فان هذا الاعـتقاد سـيكون بمثابة الاستهزاء بالحكمة والعدل الالهي!!

الفصل السابع عشر

خاتمة الحديث

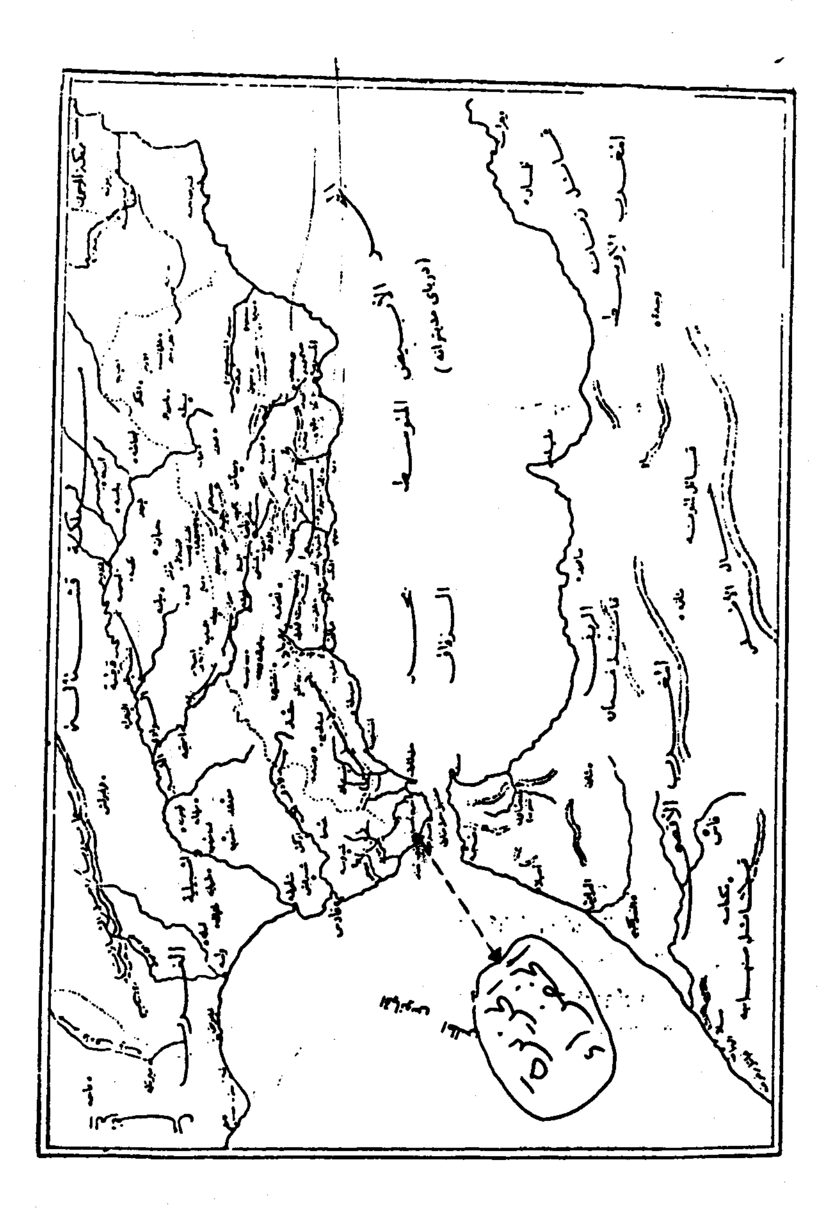
البحث في مواضيع عصر الظهور وكيفية الظهور ووضعية المهدي الموعود حين الظهور (والتي لا شك انها ترتبط بالعدل والحكمة الالهية) كلّ ذلك خارج عن بحوث هذا الكتاب، واذا شاء الله تعالى ان يوفقنا الى اصدار كتاب في القريب العاجل يتناول هذا المجال، ونعرضه في متناول الاخوة والاخوات الاعزاء، وسنشير فيه بالتأكيد الى موضوع غيبته، وطول عمر الامام، وفترة الظهو وما بعد الظهور وبالاعتماد على المعلومات التي جُمعت، وأملنا ان تكون الرعاية الالهية من نصيبنا لاتمامه وعرضه في خدمة الاعزاء.

اثناء الصراخات والانفعالات التي ظهرت حول الجزيرة الخضراء من قبل البعض، قام هؤلاء بالاشارة الى ثلاثة مواضيع بعيدة جداً عن هذه القصة المصطنعة، وبالاضافة الى عدم ارتباطها بهذا الموضع فانها كانت مؤيدة للمؤامراة التي وضعت اسسها قبل ٧٢٠ سنة، وان هذه المواضيع الثلاثة هي (المياه البيضاء، ومثلث برمودا، والصحون الطائرة)، ومن خلال التحقيقات الي اجراها هذا الحقير خلال السنوات الاخيرة في باب هذه الموارد الثلاثة ظهر لي بأنها مرتبطة مع بعضها، وان هذا الامر خارج تماماً عن دائرة اولئك

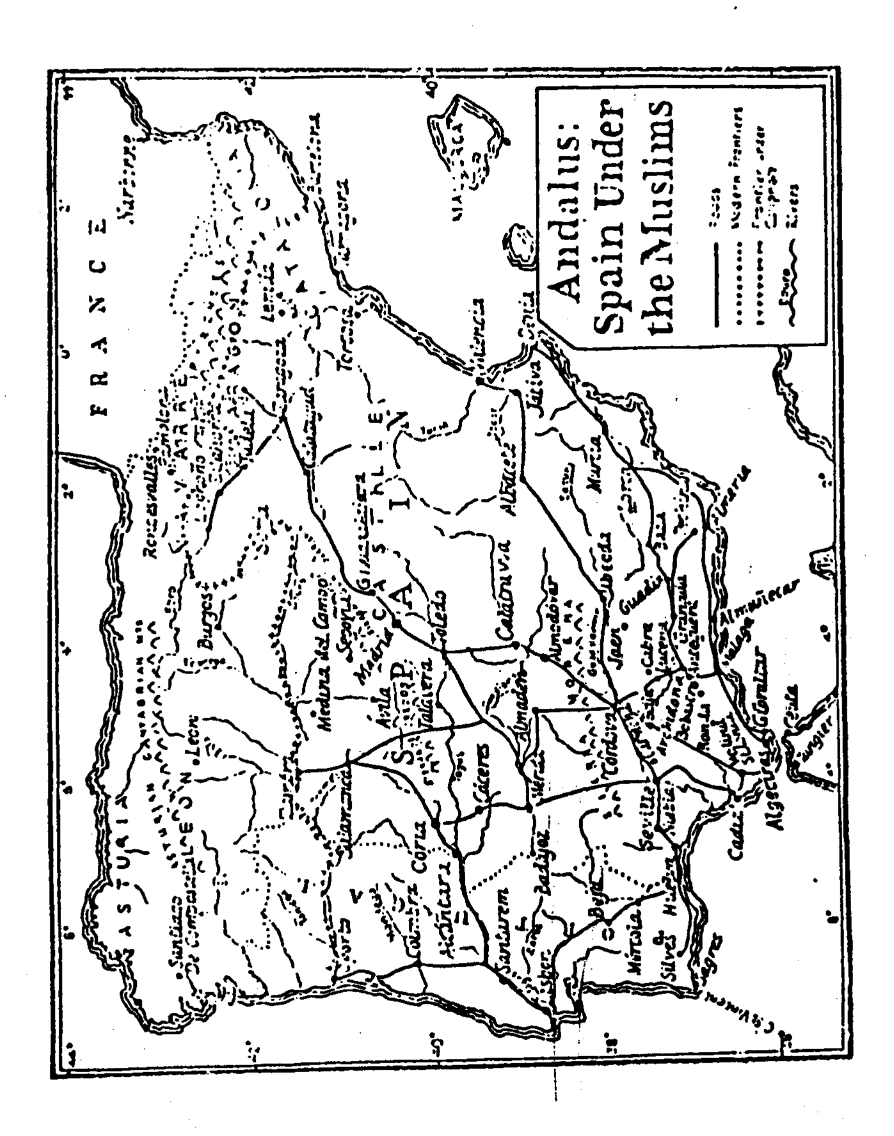
الذين يتصارخون، وانما خلف كل ذلك اناس يهدفون الى خداع العوام واشباع اطماعهم الدنيوية وحب الشهرة وطلبها ولا هدف اخر سوى تلك الامور، ونقول قاطعين ان هذه المواضيع الثلاثة لا ارتباط لها على الاطلاق بامام العصر والزمان ﷺ لا في الماضي ولا الآن، ولاثبات ذلك سنتناول هذه المواضيع الثلاثة التي ترتبط بالجزيرة الخضراء في كتابنا القادم ان شاء الله بالقريب العاجل ونجعله بين يدي كل مشتاق للعلم والمعرفة.

وان كنا قصرنا عن اداء حق هذا المطلب لكننا نلتمس القبول من الباري تعالى ونأمل رضا وسرور مولانا صاحب العصر عن هذه الخطوة القصيرة جداً من هذا المنتظر.

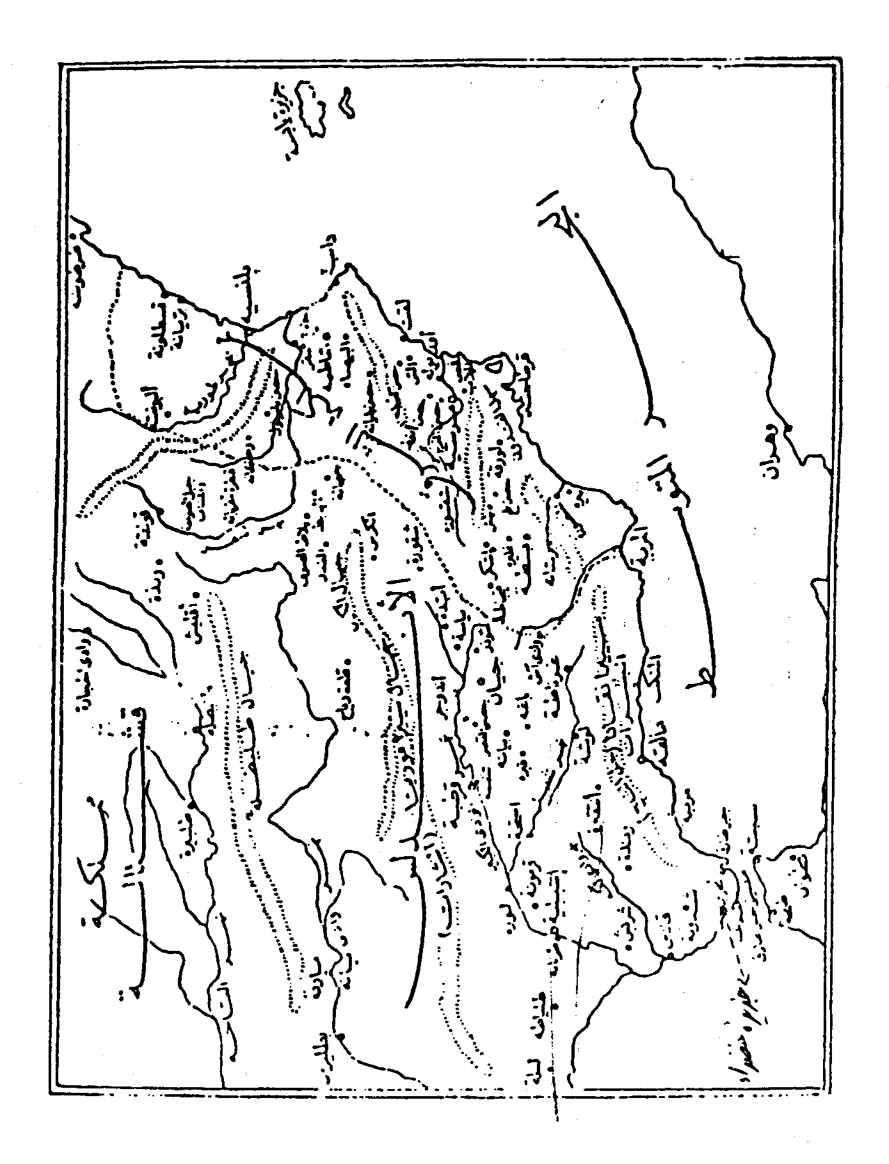
﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾.



خارطة تبيّن دولة الأندلس الاسلامية وقربها من المغرب



المناطق الاسبانية الخاضعة لأندلس المسلمين



اندلس المسلمين في زمن دولة الموحّدين



المحتويات